رواية مخزية لبيع المقاومة!

المنطقة فى منعطف تاريخى بعد فوز ترامب 03

صوت من رام الله: فقه التعايش مع الهزيمة 05

قادة حماس يبحثون عن ملاذ خارج هيمنة أمريكا!

طلبت قطر من قادة حماس هذا الأسبوع مغادرة البلاد بعد ضغوط من واشنطن، وتم تقديم الطلب قبل حوالى ١٠ أيامٍ بعد مناقشات مكثفة مع مسؤولين أمريكيين، وفقًا لشخص مطلع على الأمر.

وتستضيف الدولة الغنية بالغاز المكتب السياسى لحماس فى عاصمتها الدوحة منذ عام ٢٠١٢، عندما أجبرتها الحرب الأهلية السورية على مغادرة قاعدتها فى دمشق، وطلبت الولايات المتحدة من قطر فتح قناة اتصال مع المجموعة الفلسطينية. وأصبحت الدوحة محاورًا حاسمًا فى مفاوضات الرهائن بين إسرائيل وحماس فى أعقاب هجوم ٧ أكتوبر.

وأسفر الهجوم الإسرائيلى اللاحق على غزةٍ عن مقتل مايقدر بـ ٤٥٠٠٠ فلسطيني، وفقًا لمسؤولين فلسطينيين. وتم إطلاق سراح أكثر من ١٠٠ رهينة إسرائيلى فى صفقة العام الماضى ساعدت مصر وقطر فى التوسط فيها، لكن المحادثاتٍ وصلت إلى طريق مسدود منذ ذلك الحين، وأبلغت الدوحة أنه بعد فشل «المقترحات المتكررة للإفراج عن الرهائن، لا ينبغى الترحيب بقادة (حماس) فى عواصم أى شريك أمريكي»، كما قال مسؤول كبير فى إدارة بايدن.

وقال المسؤول: «لقد أوضحنا ذلك لقطر بعد رفض حماس قبل أسابيع لمقترح آخر للإفراج عن الرهائن». وأضاف المسؤول أنه فى حين لعبت قطر دورًا رئيسيًا فى محاولة التفاوض على وقف إطلاق النار والإفراج عن الرهائن الإسرائيليين المتبقين الذين تحتجزهم الجماعة (المقاومة) على مدار العام الماضي، «بعد رفض حماس المتكرر للإفراج حتى عن عدد صغير من الرهائن، بما فى ذلك مؤخرًا خلال اجتماعات فى القاهرةٍ، فإن استمرار وجودٍهم فى الدوحة لم يعد قابلاً للتطبيق أو مقبولاً».

وقال شخص مطلع على الأمر إن شخصيات حماس فى قطر ستنتقل إلى تركيا. لطالما آوت البلاد نشطاء سياسيين من حماس ومنذ بداية الحرب فى غزة، كان الرئيس رجب طيب أردوغان صريحًا فى دعمه للمجموعة. ولم تستجب وزارة الخارجية التركية لطلب التعليق. وقالت محطة سى ان ان الأمريكية إنه من المتوقع ان ترفض الولايات المتحدة ان تستضيف تركيا قادة حماس لنفس الاسباب التى لا تريد من قطر توفير اللجوء لقيادة حماس. وقال دبلوماسى عربى لصحيفة فايننشال تايمز البريطانية إن مسؤولى حماس زاروا مؤخرًا دولاً بما فى ذلك تركيا وإيران والجزائر وموريتانيا، وناقشوا إمكانية الانتقال الى هذه البلدان. كما أكد مسؤول اميركى لنفس المحطة إن حماس لم تمنح الكثير من الوقت لمغادرة قطر.

وضخت قطر فى السنوات الاخيرة ملايين الدولارات فى غزة – التى تحكمها حماس





منذ سيطرتها على الجيب فى عام ٢٠٠٧ – لدفع رواتب الموظفين المدنيين ودعم الأسر الفلسطينية المتعثرة. وقد شوهت صورة البلاد بسبب علاقتها بحماس بعد هجوم السابع من أكتوبر، لكن دورها كوسيط فى محادثات وقف إطلاق النار اجتذب إشادة دولية.

لكن رئيس الوزراء القطرى الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، الذى شعر بالإحباط بسبب تعنت إسرائيل فى المحادثات لإنهاء الصراع فى غزة وانتقادات قطر من قبل السياسيين فى الولايات المتحدة وأماكن أخرى، قال فى أبريل إن الدوحة تعيد تقييم دورها كوسيط. وقال دبلوماسى عربى إن «قطر استضافت قادة حماس فى المقام الأول بعد أن حصلوا على الضوء الأخضر من الأميركيين، ومن المنطقى أن نحاول التخلص منهم عندما يتغير الموقف الأميركي».

وكان مسؤول كبير فى الإدارة الأمريكية "بعد رفض حماس للمقترحات المتكررة للإفراج عن الرهائن، لم يعد من الممكن الترحيب بقادتها فى عواصم أى شريك للولايات المتحدة". وكانت واشنطن على اتصال بقطر بشأن موعد إغلاق المكتب السياسى للحركة، وأبلغت الدوحة أن الوقت قد حان الآن.

وفى الجولات السابقة من محادثات وقف إطلاق النار، أدت الخلافات حول المطالب الجديدة التى قدمتها إسرائيل بشأن الوجود العسكرى المستقبلى فى غزة إلى عرقلة الاتفاق، حتى بعد أن قبلت حماس نسخة من اقتراح وقف إطلاق النار الذى كشف عنه بايدن فى مايو.

وقال مصدر قريب من المحادثات لرويترز فى أغسطس آب إن الحركة فى ذلك الوقت خشيت أن تقابل أى تنازلات تقدمها بمزيد من المطالب. وفى نوفمبر ٢٠٢٣، أدى مسار المفاوضات فى الدوحة إلى هدنة لمدة سبعة أيام فى غزة، مما سمح بالإفراج عن العشرات من الرهائن المحتجزين فى غزة مقابل مئات السجناء الفلسطينيين، وتدفق المساعدات الإنسانية إلى القطاع الساحلى المدمر، قبل استئناف سريع للأعمال القتالية التى استمرت منذ ذلك الحين.

وقال بعض المسؤولين الإقليميين فى وقت سابق إن الإنذار الأخير لحماس قد يكون تكتيك ضغط مصمم لانتزاع التنازلات من المجموعة.

وقالت وزارة الخارجية إن قطر أخطرت الولايات المتحدة وإسرائيل وحماس قبل ١٠ أيام أنه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق خلال الجولة الأخيرة من محادثات وقف إطلاق النار، فإن الدوحة ستعطل جهودها للتوسط.

وقالت الوزارة إن قطر لن تستأنف دورها كوسيط إلا عندما "تظهر الأطراف استعدادها وجديتها لإنهاء الحرب الوحشية».

وقال شخص مطلع على القرار إنه إذا أدى تعليق المحادثات إلى تقريب مواقف حماس وإسرائيل بشأن محادثات وقف إطلاق النار، فإن الدوحة قد تعيد النظر فى التوقف.

وكانت قطر،وهى حليفة للولايات المتحدة وتستضيف قاعدة جوية رئيسية يمكنها استيعاب الآلاف من القوات الأمريكية، قد استضافت زعماء طالبان وجماعات متطرفة أخرى فى محاولة للترويج لنفسها كوسيط دبلوماسى قوي.

ومن المرجح أن يكون للطرد من قطر تأثير ضئيل على هيكل القيادة العام لحماس، والذى يشمل مسؤولين منتشرين فى جميع أنحاء الشرق الأوسط بما فى ذلك لبنان وتركيا والضفة الغربية وقطاع غزة.

وكان مسؤولو حماس طردوا فى ابريل الماضى من قطر وذهبوا الى تركيا قبل ان تطلب الولايات المتحدة واسرائيل من الدوحة السماح لهم بالعودة الى قطر مرة ثانية اثر فشل المسؤولين الاتراك فى التأثير عليهم فى موضوع المفاوضات بشأن (الهدنة – الرهائن).

وكالات الأنباء

جريدة أسبوعية - تصدر عن مؤسسة المشهد للصحافة والنشر

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

مجدى شندى

الموقع الإلكترونى

www.elmashhad.online

العدد 337 -السنة الثالثة عشرة-

الأحد 10 نوفمبر 2024 م

الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

12 صفحة - الثمن : 5 جنيهات

المشهد

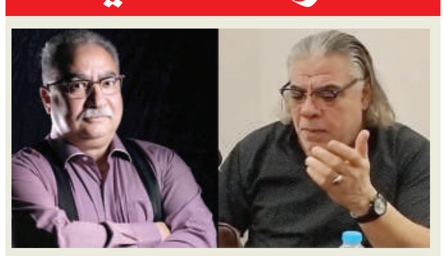
لا سقف للحرية

حوار



هوشنك أوسى: أوطاننا سجون 7-6

معركة صحفية



الشربينى لإبراهيم عيسى: توضأ قبل أن تشتم 08

ثقافة



هان كانغ.. تشكيلات لعالم إنسانى فريد 11

تصرفات استفزازية وعنصرية لجمهور مكابى فى أمستردام أوقعته فى فخ «أحرار»





شهدت العاصمة الهولندية أمستردام ليلة الجمعة الماضية اشتباكات لجماهير نادى مكابى تل أبيب عقب مباراة فريقها أمام أياكس الهولندى وهى المباراة التى فاز أياكس بخماسية نظيفة ضمن منافسات الدورى الأوروبي.

وكان محيط ملعب يوهان كرويف الذى استضاف المباراة ميدانا لاشتباكات بين جماهير الفريق الإسرائيلى ومجموعة من المناصرين للقضية الفلسطينية فى الخارج، وأظهرت مقاطع فيديو عبر موقع «إكس»، جماهير فريق مكابى تل أبيب، وهم يمزقون الأعلام الفلسطينية المعلقة على نوافذ الأبنية فى محيط ملعب المباراة، فى إطار سلسلة استفزازات من بينها هتافات بذيئة ضد العرب واحتفاء بقتل أطفال غزة، من ثم بدأت الاشتباكات.

ويقول الإعلام العبرى إن «١٠ جرحىٍ على الأقل وثلاثة مفقودين فى الاشتباكات، فضلا عن محاولات دهس بالسيارات ومطاردات بالسكاكين»، وأرسل رئيس وزراء دولة الاحتلال بنيامين نتانياهو طائرتين لإجلاء الإسرائيليين من المدينة الهولندية، وحشد العالم باعتبار الاشتباكات عملا ضد السامية.

وخرجت المباراة عن إطارها الكروى والرياضيٍ، وتحولت إلى أعمال عنف بخلفيات سياسية تأثرا بالحرب الدائرة فى غزة ولبنان. وأفادت السلطات المحلية أن أعضاء القنصلية الإسرائيلية ظلوا يومها يبحثون فى المستشفيات عن ٣ أشخاص اسرائيليين فى عداد المفقودين.

وكتب بعض المغردين العرب ممن تواجدوا فى أمستردام أن جمهور مكابى تل أبيب، هو جمهور (أولتراس)، واتضح أن أحد المشجعين يخدم فى جيش الاحتلال الاسرائيلي، كما أن الموساد كانٍ يتحرك مع الجماهير الاسرائيلية ترقبا وتوقعاً لأعمال عنف، ونشر مغردون صورا ملتقطة من حسابات شخصية لإسرائيليين تفيد بأنهم كانوا يعدون أنفسهم لهذه الاشتباكات، ربما لاستخدامها سياسيا فى وقت لاحق لإثارة التعاطف مع اليهود على نحو ماحدث.

وقالت متحدثة باسم الشرطة الهولندية إن عشرات الأشخاص تم اعتقالهم، وتم إرسال شرطة مكافحة الشغب الهولندية للسيطرة على الموقف. فيما أكد رئيس شرطة امستردام Peter Holla المشاهد المتداولة عن أن الاسرائيليين هم من افتعلوا أحداث الشغب من خلال قيامهم بإزعاج السكان المحليين والاخلال بالنظام العام ونزع الاعلام من على شرفات البيوت وحرقها وتدمير سيارة اجرة.

وبدأت أحداث العنف بترقب المساندين لفلسطين أمام ملعب يوهان كرويفٍ معقل أياكس فى أمستردام، لكى يتظاهروا اعتراضا على زيارة فريق مكابى الاسرائيلي، وطالبتهم الشرطة بالابتعاد كيلو متر على الأقل، وفى الأثناء قام مشجع اسرائيلى بتمزيق العلم الفلسطينى وانزاله من فوق أحد المباني.

وانفجرت شرارة أعمال العنف بعد ذلك من جانب شباب من أصول مغربية وتركية وعربية يعيشون فى هولندا، إثر هتافات عنصرية وبذيئة، حيث يعيش فى هولندا نصف مليون مغربي، ونصف مليون تركي، وكذلك الآلافٍ من أصولٍ عربية، مما جعل المواجهات تتخذ بعداً أكثر عنفا.

وأثناء تغطية إذاعة مونت كارلو الفرنسية ، اتصل بهم شخص فرنسى يدعى سبيستيان وقال: أنا شخص محايد لا اؤيد أى فريق ، لكننى أريد منكم فقط ان تكونوا عادلين فى إيصال المعلومات للجمهور. وأضاف سبيستيان أنتم تتحدثون عما حدث بعد المباراة ، لكن لا أحد يتحدث عن سلوك الاسرائيليين فى اليومين الماضيين ، الاسرائيليون وصلوا امستردام يوم الأربعاء والخميس بأعداد كبيرة جدا ولم يتعرضوا لأى مشكلة.

وماحدث هو أن المشجعين الاسرائيليين كانوا يقومون بالاستفزاز، من خلال الغناء بالموت للعرب.. ويجب ان يقتل الجيش الاسرائيلى هؤلاء العرب الحقيرين ، وسخروا من الأطفال الذين لقوا حتفهم فى غزه بالقول لاحاجة للمدارس فى غزة .. لأنه لم يبق اطفال، ثم بعد ذلك تجولوا فى امستردام ومزقوا العديد من الاعلام واعتدوا بالضرب على عرب فى الشارع، وفى الملعب قاموا بفعل صادم حيث ألقوا صيحات الاستهجان على دقيقة الصمت المخصصة لضحايا الفيضانات فى اسبانيا، وكانوا يغنون هؤلاء الاسبان حقيرون، ولا يمكنا إظهار أن ماحدث للمشجعين الاسرائيليين كان جراء معاداة السامية.

وقالت وكالة سما الفلسطينية إن جمهور مكابى تل أبيب الإسرائيلى ، يعتبر واحداً من أكثر الجماهير عنصرية وتعصباً حتى فى الملاعب الإسرائيلية ذاتها، وكثيراً ما افتعل المشاكل فى الداخل والخارج.

وتبرز عنصرية مشجعى مكابى تل أبيب على وجه الخصوص لدى ملاقاته فرقاً من البلدان العربية فى أراضى ٤٨، أو نوادى تعتمد على لاعب عربى أو أكثر. كما أن اللاعبين العرب فى صفوفه لم يسلموا من هتافات من قبيل "الموت للعرب". ليس هذا فحسب؛ بل يردد أحياناً هتافات وأناشيد سافرة ودموية، منها ما يحتفى بقتل أطفال غزة. من كلمات إحدى الأغنيات: "دعوا الجيش ينتصر (..).. لماذا فى غزة لا يوجد تعليم؟ لأنه لم يبق هناك أولاد".

وتتغاضى حكومة الاحتلال ووسائل الإعلام الإسرائيلية عن كل هذه العنصرية والتحريض الدموى فى تغطيتها أحداث أمستردام، مركّزة على مزاعم "معاداة السامية" واستهداف الإسرائيليين، ومحاولة تحويل الجلاد إلى ضحية، مع تهميش إطلاق مشجعين هتافات عنصرية خلال إنزال العلم الفلسطينى عن أحد المبانى وتمزيقه قبل الاشتباكات التى أدت إلى إصابة بعضهم. كما تحاول دولة الاحتلال استحضار ما تعرض له اليهود فى فترة النازيين وتوظيفها فى هذه القضية.

وليست مثل هذه السلوكيات غريبة عٍن مشجعى مكابى تل أبيب، الذى يدعو أيضا لاغتصاب مشجّعات الفرق الأخرى حتى تلك الإسرائيلية منها، من خلال ما يعرفٍ باسم "أغنية الاغتصاب" التى يرد فى كلماتها مثلاً: "سنأخذ الفتيات اللاتى يحببن التصرّف بصخب، وعندما نغتصبهن، سنصرخ اليوم، الموت هبوعيل (أى هبوعيل تل أبيب النادى المنافس بالمدينة)". لكن الأغنية التى ظهرت فى "ديربى تل أبيب" أٍول مرة، كما يبدو، تستهدف منافسين آخرين أيضا.

وفى عام ٢٠١٧ على سبيل المثال، وجّهت عضوة فى الكنيست الإسرائيلى رسالة شديدة اللهجة إلى وزيرة الثقافة والرياضة وقتئذ ميرى ريغيف، من أجل العمل على مكافحة الأغنية، واعتبرتهاٍ خطيرةٍ. وتشهد كرة القدم الإسرائيلية تصعيداً ملحوظا منذ سنوات بالعنف الكلامى والجسدي، والأغانى المستوحاة من المحرقة النازية، والهتافات العنصرية وأغانى الكراهية التى تحوّلت إلى مشهد معروف فى كرة القدم المحلية، خاصة تجاه العرب.

ولم تكن المشاكل التى افتعلها جمهور النادى الإسرائيلى الأولى له فى الخارج. ففى مارس الماضي، على سبيل المثال، سافر مكابى للقاء نادى أولمبياكوس فى العاصمة اليونانية أثينا، حيث افتعل جمهوره أعمال شغب. وبحسب مواقع عبريةٍ فى حيٍنه، هاجمت مجموعة من المشجعين شاباً عراقياً من أصول فلسطينية على ما يبدو، وانهالوا عليه بالضرب، بزعم تلويحه بالعلم الفلسطينى وشتم دولة الاحتلال.

وفى تلخيص الموسم الكروى ٢٠٢٣/٢٠٢٤، وضع تقرير العنصرية والعنف الإسرائيلي، الذى يشرف عليه برنامج "نركل العنصرية والعنف من الملاعب"، جمهور مكابي تل أبيب فى المرتبة الثانية بعد جمهور نادى "بيتار يروشالايم"، ومقره القدس المحتلة. وفى تقرير سابق للجهة نفسها، نشرته أواخر ٢٠٢٢، حول العنصرية والعنف فى الملاعب، تربّع جمهور مكابى تل أبيب فىٍ المكان الأول على قمة الأكثر سوءاً وعنصرية وعنفاً.

تقرير - هيباتيا موسى

عالم كامل يخون ضميره: ينتفض لإصابة 10 إسرائيليين ويستعذب ذبح شعب كامل



أغمض العالم كله (إلا من أحرار لم تسعهم الشاشات ولا الشوارع ولا وسائل التواصل) عيونه حين ذبح قطاع غزة من الوريد إلى الوريد ، قتل ٤٥ ألفا من أهله (بينهم ثلاثون ألف امرأة وطفل) وجرح ثلاثة أمثالهم، لكن الاشتباكات التى جرت وأدت إلى إصابة ١٠ أشخاص بينهم مجندون فى جيش الاحتلال أثارت الغضب وانتفض قادة الغرب كأن حية لسعتهم.

فالرئيس الأمريكى جو بايدن ندد بما حدث فى أمستردام واعتبره «هجمات حقيرة مشينة» وأنه «يذكر بمراحل حالكة من التاريخ، حين كان اليهود مضطهدين»، وفق تعبيره . وكتب بايدن على منصة إكس «علينا أن نناضل من دون كلل ضد معاداة السامية حيث تكون»، مضيفا أنه كان على اتصال «بمسؤولين فى إسرائيل وهولندا»

وأعرب السفير الأميركى لدى إسرائيل، جاك لو، عن غضبه واستيائه مما حدث، وقال تدوينة على منصة إكس: «إننا ندين الهجمات المروعة ضد الإسرائيليين فى أمستردام». «نعرب عن دعمنا للمصابين ونتمنى لهم الشفاء العاجل. ونحن نقف إلى جانب رئيس الوزراء الهولندى وإسرائيل وكل من يدين العنف المعادى للسامية».

المبعوثة الأميركية الخاصة لشؤون مراقبة ومكافحة معاداة السامية، ديبورا ليبستا، قالت أيضا إنها تشعر «بالفزع» إزاء الهجمات التى وقعت فى أمستردام. «أشعر بقلق عميق إزاء المدة التى استمرت فيها الهجمات المبلغ عنها، وأدعو الحكومة إلى إجراء تحقيق شامل فى تدخل قوات الأمن وكيف حدثت هذه الهجمات الدنيئة». وأضافت قائلة: «فى مفارقة تاريخية مروعة، يحدث هذا قبل يومين من الذكرى السنوية القاتمة لمذبحة الرايخ عام ١٩٣٨، عندما اندلعت مذابح ضد اليهود برعاية وقيادة النازيين فى جميع أنحاء الرايخ الألماني».

القاتل ومجرم الحرب بنيامين نتنياهو لايرى الخشبة فى عينه ويرى القذى فى عيون غيره، كان طبيعيا أن يصف ماحدث فى امستردام بـ«الاعتداء المعادى للسامية» ويعتبر فى اتصال مع نٍظيره الهولندى ديك شوف، أنه يشكل خطرا على إسرائيل وهولندا على السواء.

رئيس الوزراء الهولندى قال عبر منصة «إكٍس» إنه «تابع برعب التغطية من أمستردام»، واصفاً ما حدث بالمروع. وشدد على أن هذه «الاعتداءات المعادية للسامية غير مقبولة»، مشيرا إلى أنه أكد لنتنياهو أن «الجناة سيتمّ تعقبهم وملاحقتهم». وجاء فى بيان لمكتب رئيس الوزراء إن «نتانياهو قال إنه ينظر الى الاعتداء المعادى للسامية على مواطنين إسرائيليين مع سبق الإصرار، بمنتهى الجدية، وطلب زيادة الأمن لكامل المجتمع اليهودى فى هولندا».

وأعربت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، عن غضبها من «الهجمات الدنيئة التى تستهدف المواطنين الإسرائيليين فى أمستردام».

واعتبرت فى تغريدة على منصة «إكس»، أن «معاداة السامية ليس لها مكان على الإطلاق فى أوروبا»، مردفة: «نحن مصممون على محاربة جميع أشكال الكراهية».

وعلى ذات المنحى، دان رئيس المجلس الأوروبي، شارل ميشيل، تلك الأحداث، حيث كتب عبر إكس «يجب رفض أعمال العنف والكراهية بشكل لا لبس فيه فى أى مجتمع». وتابع: «لا يزال التزامنا بمكافحة معاداة السامية وكل شكل من أشكال الكراهية ثابتا، وسيواصل الاتحاد الأوروبى جهوده المتفانية لتعزيز التسامح وضمان الاحترام وحماية سلامة ورفاهية جميع الأفراد».

حتى الأمم المتحدة أعربت عن قلقها. وقال الناطق باسم مكتب حقوق الإنسان التابع للمنظمة جيريمى لورانس «اطلعنا على هذه التقارير المثيرة للقلق... يجب ألا يتعرض أحد للتمييز أو العنف على أساس أصله القومى أو الدينى أو العرقى أو أى أساس آخر». كما أبدت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لايين، «استياءها» من «الهجمات الدنيئة التى استهدفت مواطنين إسرائيليين فى أمستردام»، وفق وصفها. فى السياق نفسه، شدد الرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون على أن بلاده «ستواصل مكافحة معاداة السامية البغيضة بلا هوادة»، معتبرا أن ما جرى «يعيد التذكير بأشد المراحل قتامة فى التاريخ». واعتبرت وزيرة الخارجية الألمانية، أنالينا بيربوك، أن «الصور القادمة من أمستردام مروعة ومخزية للغاية لأوروبا».

المشهد
العدد 337 – السنة الثالثة عشرة -الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

قالت العرب

لا تلبَس الدنيا، فإنّ لباسَها سَقَمٌ،
وعَرِّ الجسمَ من أثوابِها
أنا خائفٌ من شرِّها، متوقِّعٌ إكآبَها، لا الشُّرْبَ من أكوابِها
فلتفعلِ النفسُ الجميلَ، لأنه خيرٌ وأحسنُ، لا لأجلِ ثوابِها
(أبو العلاء المعري)

أزمة السيمنار.. تكشف عن صراعات الكنيسة الأرثوذكسية

البابا تواضروس ينزع فتيل الأزمة بحكمة وصبر.. ومقارنات مستمرة بينه وبين البابا شنودة

منذ تولى البابا تواضروس الثاني، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، الكرسى البابوى عام ٢٠١٢، يتعرض لمقارنات مستمرة ودائمة بينه وبين البابا الراحل شنودة الثالث ، وعرف البابا شنودة بمواقفه الصارمة وسيطرته الفردية المطلقة، حيث كان متمسكا بشدة بمركزية السلطة الدينية ، وأطاح بالأب متى المسكين واعتبر بعض كتاباته "هرطقة" أو خروجاً عن الإيمان، خاصة أن المسكين كان يميل إلى الانفتاح على الكنائس الأخرى ، وهذا ما رفضه البابا شنودة، وحصر إقامته وسحب جميع كتبه، رغم أن البابا شنودة كان تلميذا للأب متى المسكين.





وعندما جاء البابا تواضروس لم يلق دعما كبيرا داخل المجمع المقدس، فكانت الأزمة الأخيرة التى ضربت الكنيسة مؤخرا سببها الرئيسي، أن هناك أساقفة كانوا مرشحين لمنصب البطريرك، وعندما تولى البابا تواضروس الكرسى خلقوا صراعات دائمة مع كل فرصة، وآخرون أرادوا أن يسير البابا تواضروس على نهج البابا شنودة الثالث.

بدأت الصراعات الأخيرة بعد الإعلان عن «سيمنار» وهى ندوات للأساقفة، وكان من بين المتحدثين اثنان من العلمانيين يحاضران الأساقفة. وهو ما أثار غضب البعض، فأرسلوا احتجاجات إلى سكرتير المجمع المقدس الأنبا دانيال، وتم تسريب أسماء المعارضين ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي. فهل تواجه الكنيسة القبطية الأرثوذكسية خطر الانقسام؟

يقول الأنبا بنيامين، أسقف المنوفية، إن المحاضرين فى السيمنار متقدمين على أنهم معلمين، «سيعلمون الأساقفة»، وهم ذوو توجهات غير طائفية. ولذلك قال الآباء الذين وردت أسماؤهم فى البيان إنهم لا يريدون أن يكون هناك هذا النوع من المحاضرات داخل المجمع المقدس.

حاجة الكنيسة إلى تجديد الأفكار

وعلق المفكر القبطى ومؤسس التيار العلمانى بالكنيسة كمال زاخر، قائلا: هذا الحدث يتكرر فى كل مناسبة تقريبا تتعلق بالأنبا تواضروس منذ بداية توليه منصبه، نفس الأشخاص فى كل مناسبة يفتعلون مشكلة، حتى لو لم يعلنوا عن أنفسهم، ويخلقون المشاكل والجدل. لا أستغرب مما حدث، لكن فى كل مرة تتفاقم المشكلة أكثر.

يضيف زاخر: ما حدث لا علاقة له بالفكر أو التطور. هى مسألة شخصية تتعلق بمجموعتين وردت أسماؤهما فى البيان، ورغم أن هذه الأسماء نفسها نفت هذا الكلام وأعلنت أنها لم توقع على أى بيانات، إلا أن المشكلة هى أن هناك اتجاهين داخل هذه الأسماء. «الاتجاه الأول» كان المرشح للبطريركية بعد رحيل البابا شنودة الثالث، ولم يكن محظوظا، وعندما تولى البابا تواضروس المنصب ولم يذكر اسمه إعلاميا ولم يكن منخرطا فى شؤون الكنيسة بشكل عام، فهو كان يؤدى فقط واجبه كأسقف، ولذلك كان الاسم بحد ذاته مفاجأة لكل من يتابع الانتخابات. الكنيسة لا تدار وفق منطق السياسة. الكنيسة لها منهج، وعندما تدخل السياسة فى إدارة الكنيسة تؤدى إلى الكوارث.

وأتصور أن هذا الفكر وجد نفسه بين هذه الفئة التى اعتبرت نفسها أحق بالمقعد البابوى من البابا تواضروس، اما «الاتجاه الثاني»، فهى الفئة التى توقعت أن يكون البطريرك المقبل نسخة من البابا شنودة ،وكما حدث بالضبط وقت رحيل عبد الناصر، توقعوا أن الشخص التالى سيستمر على نفس السياسة، فصدموا من سياسة الرئيس السادات، فهو لم يكن استمرارًا لما أصبح عليه عبد الناصر، وظهرت مشاكل شبيهة بما يحدث الآن داخل الكنيسة، حتى حسمها السادات فى ١٥ مايو/أيار فيما عرف آنذاك بثورة التصحيح. ولأن الكنيسة لا تملك آليات سياسية، فإن حل مشاكلها لا يمكن أن يكون بهذا المنطق، وتصريحات البابا الأخيرة بعد أزمة السيمنار تتحدث عن الحكمة ووجه رسائل للاساقفة ، فالبابا رجل «حسن التربية» يستخدم الأساليب الراقية فى إبلاغ وجه نظره لخصومه.

الانقسامات الداخلية

ويتابع زاخر: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أكبر من أن تنقسم لأن الرادع الحقيقى للكنيسة هو الشعب الذى حمى الكنيسة لمدة ٢١ قرنا، شعب الكنيسة هم من يصدون الانحرافات اللاهوتية والتربوية، وقبل ذلك، فى كثير من تاريخ الكنيسة، كان هناك أشخاص حاولوا أن يكونوا ضد البطريرك، وقامت جماعة تسمى « الأمة القبطية» فى ٥٣ باختطاف البابا يوساب واستدعائه إلى أحد الأديرة، وأعادته الدولة مرة أخرى، ولم يحدث انقسام.

وحتى لو صدرت دعوات لعزل البابا تواضروس ، فالكنيسة ليست بهذه الخفه حتى تستجيب لهذا الكلام بدون أسبابٍ قوية ، كما أن منصب البابا ليس منصباً كنسيًا فقط، وهو أيضًا منصب رسمى وأحد مكونات الدولة «الكنيسة والمسجد» . والمؤسسات الدينية هى مكونات هيكل الدولة، فالأمر ليس بسيطا، ولو رأوا أن الأمر بسيط لتم.

العلمانيون فى السينمار

زعم البعض أن العلمانيين الموجودين فى السيمنار لا طائفين، وأن لا الطائفية لها درجات ومستويات،كلمة «لاطائفي» قد تندرج تحت فكرة الحب ، محبة باقى الطوائف وكل البشر المختلفين عنى فى العقيدة ،كلمة لا طائفية « حق يراد به باطل» تبدو فى شكلها أنها دفاع عن الخصوصية، ولكن فى الواقع هو نوع من أنواع الشرخ. اللا طائفية التى يقصدها أسقف المنوفية هى خلط الأمور مع بعضها البعض. وهذا خطاب موجه لعامة الناس أن الكنيسة فى خطر وهى على خلاف مع بقية الطوائف. هذه الرسائل تحريضية، وغير حقيقية، وغير موجودة على أرض الواقع، العلم عندما يناقش لا يناقش على أرضية دينية ، حتى وان كان الذى يطرح مادة دينية.

مقارنات بين البابا تواضروس والبابا شنودة

لا مجال للمقارنات، فهناك حالة مصرية تحدث بين الكنيسة والدولة. وفى عهد الرئيس محمد نجيب كان البابا يوساب بطريركاً، وبعد ذلك جاء عبد الناصر لمواجهة البابا كيرلس الذى كان بينهم كيما حتى لم تحدث أى اشتباكات بينهم. وعندما توفى عبد الناصر، تنيّح بعده البابا كيرلس. وفى عهد الرئيس السادات تولى البابا شنودة الكرسى البابوي. وكان لديهم نفس الأيديولوجية، ووقعت بينهم اشتباكات كثيرة، واستمر البابا شنودة مع الرئيس مبارك، وعندما خلع مبارك رحل البابا شنودة، وجاء الرئيس السيسى فى عهده البابا تواضروس، ولكل مرحلة اختار الله البطريرك المناسب لها. ولا يمكن إجراء المقارنة على أساس سياسي. المقارنة مبنية على مدى ملاءمة البابا للمرحلة.

يضيف زاخر : أتعرض للهجوم من قبل بعض الناس لأننى لا أسير مع التيار ، ولم أسيء إلى أى قيادة فى الكنيسة التى يدعى مهاجمى أننى ضدها. المشكلة هى أننا نعيش فترة تجريف ثقافى على مستويات متعددة، وليس فقط فى الكنيسة، هناك مرحلة من التدهور الثقافي. هناك لجان إلكترونية يتم توظيفها للترويج لأفكار معينة. أقرأ كل ما يكتب ضدى وأراهم فى خانة اللجان الإلكترونية والتراجع الثقافى وأصحاب المصالح.

هل سيتكرر المشهد الحالى مرة أخرى؟

يجيب زاخر: من المرجح أن يتكرر ما لم تراجع الكنيسة وثائقها القانونية. إن لائحة المجمع المقدس لا ملامح لها، وتكاد تكون موضوع» إنشأء». ولكى تستقر الأمور، لا بد من تحديد العلاقة داخل المراكز القانونية للكنيسة، وصلاحيات البطريرك والأسقف. ويناقش إمكانية تقاعد البابا فى سن معين. وتوجد كنائس كبيرة، وعلى رأسها كنيسة روما، لها قانونها الخاص. هناك نصوص تنص على أن البابا يتقاعد فى سن معين، لذا يجب دراستها معنا من أجل استقلال الكنيسة، هناك دائمًا خلاف داخل الكنيسة على أن بعض الناس هراطقة. الهرطقة تعنى الدعوة إلى شيء يتناقض مع إيمان الكنيسة، لا بد من وجود وثيقة أو دستور إيمانى حول إيمان الكنيسة، لذا فإن لائحة المجمع المقدس تحتاج إلى مراجعة قانونية ومنطقية وموضوعية.

الأنبا دانيال: الشيطان وحده المستفيد

يعلق الأنبا دانيال أسقف المعادى والبساتين ودار السلام وتوابعها، وسكرتير المجمع المقدس، قائلا: مقاومة البابا بمثابة انقسام للكنيسة ولا يستفيد منه سوى الشيطان والمنتفعين من عدو الكنيسة، ولا بد أن يحدث بين أعضاء الكنيسة اختلاف فى الأفكار والآراء نحن بشر ، ولنا أفكار متنوعة وعديدة وذلك ما حدث بين الأباء الرسل القديسين، الذين عندما اختلفوا جلسوا معاً للحوار فى محبة واتضاع.

وجاءت النتائج لأول مجمع كنسى الذى انعقد فى أورشليم كلماته لتقول «رأى الروح القدس ونحن». فكان روح الله يقود المجمع بدون نزاعات ولا آراء شخصية ومكاسب أرضية ولا محاربات شيطانية.

لذلك كـ سكرتير للمجمع المقدس ادعو كل من له رأى وسياسة فى الكنيسة أن يقدم ذلك بروح المحبة والخضوع للبابا وأنا متاكد أنه لا يمانع أن يسمع آراء المحيطين المعتدلين فى الكنيسة خاصة «الذين لا يبحثون عن منافع شخصية» .

وكان الأنبا مكاريوس، أسقف إيبارشية المنيا، قد علق أن أكثر من أب تواصل مع سكرتير المجمع المقدس، وقال إنه لديه تحفظات على بعض المتحدثين . ولم يحدث أكثر من ذلك، ولكن لم يصدر أى بيان عن الأساقفة ولم ينشر أى شيء. وربما قام أحدهم بتسريب أسماء الآباء الأساقفة المعارضين فقط.

محاضرات العلمانيين

يقول ماركو الأمين، الباحث فى التراث القبطى وتاريخ الكنيسة: فيما يتعلق بالمجمع المقدس، قام البابا تواضروس بعقد ندوات للأساقفة لتناول موضوعات دراسية محددة، رعوية ولاهوتية وتاريخية. وكان من بين المتحدثين علمانيون لا يحملون رتبًا كهنوتية، وكانت هناك أسماء قوية مثل الدكتور جوزيف موريس والدكتور سينوت ، ولم تعجب بعض الأساقفة فكرة قيام العلمانيين بإلقاء المحاضرات على الأساقفة فى السيمنار ، لأن السيمنار للأساقفة فقط، وليس عاما ولا علاقة له بشأن المسيحيين بشكل عام. وكانت حلقة دراسية خاصة للأساقفة فقط، ورفض بعض الأساقفة أن يلقى العلمانيون محاضرات عن تاريخ الكنيسة واللاهوت، فأرسلوا احتجاجات إلى سكرتير المجمع الأنبا دانيال مطران المعادي، وقرر أحد أعضاء المجمع تسريب أسماء الأساقفة المعارضين ووضعها فى بيان ونشره. ولاقى هذا التصريح صدى سيئًا للغاية لدى بعض المسيحيين، لأنه أمر داخلى جدا داخل المجمع ولا يجوز مناقشته على المستوى العام، فهناك من قرر نقل الصراع الداخلى إلى العلن، وهذا كان سبب التعليقات السلبية على البابا تواضروس.

ومن ناحية أخرى، هناك أيضًا تعليقات سلبية حول الأساقفة الذين تسرب لهم البيان، مما أدى إلى خروج بعض الأساقفة وتوريط أنفسهم من خلال تصوير مقاطع فيديو مؤيدة للبيان الذى صدر، وفى الوقت نفسه خرج الأساقفة الذين وردت أسماؤهم فى البيان ونفوا وجود أى بيان عنهم، مما خلق حالة من الاضطراب، وكأن الأساقفة لا يوجد بينهم حلقة وصل، ولم يكن هناك تخطيط مسبق لـ أى شئ، إنها ليست حركة أو أى شيء مخطط له، بل هو اعتراض من بعض الأساقفة فقط، وقد اعتدنا على رؤية أشياء مماثلة منذ بداية عصر البابا تواضروس، خاصة بعد التغيير فى طريقة طبخ الميرون، واعتدنا على تحركات تأتى من بعض أعضاء المجمع المقدس، وهذا أمر متكرر ويحدث بأشكال مختلفة، لكن هذه المرة لم يكن صحيحا لأن هذا أمر داخلى تماما ولم يكن من المفيد الخروج الى العامة، وكان هذا هو سبب الردود الغاضبة، ورأى الكثيرون فى البيان هجوما على البابا تواضروس فقاموا بدعمه. مما أدى إلى انسحاب العديد من الأساقفة الذين كتبت أسماؤهم فى البيان أو تقديمٍ توضيح محدد حتى لا يقال إن هناك حراكا داخل المجمع ضد البطريرك ، خاصة أن عواقب ذلك على المستوى السياسى والكنسى والشعبى ستكون سيئة، كما بادر البعض بالتصريح أنهم يعملون تحت قيادة البابا تواضروس حتى لا يقال أن هناك حراك ضد البابا فى الكنيسة . وقام البابا تواضروس بتأجيل السيمنار بسبب هذا الصراع ، فالبابا إختار سلام الكنيسة بالتأجيل، وفى اعتقادى أنه تم الغاء ولا أعتقد أنه سيعقد مرة أخري، ولو انعقد مرة أخرى هيكون هناك نوع من التربص فأعتقد أنه لا ينعقد مرة أخري.

العلمانيون داخل المجمع المقدس

يضيف الأمين ، أنه لم يذكر فى بيان الأساقفة أن أيًا من العلمانيين الموجودين هو مهرطق، بل خرجت هذه الكلمة من الدائرة الداخلية التى تعمل وتسمى نفسها حماة الإيمان، الراديكاليين أو المتطرفين، أو المتعصبين المنتمين إلى هذه الحركة، لكن لا أحد يستطيع أن ينتقد أياً من العلمانيين الحاضرين، ببساطة لأنه من بين الأسماء الواردة فى البيان، هناك ما لا يقل عن ١٠ أساقفة دعوا الدكتور جوزيف موريس لإلقاء محاضرة داخل أسقفيتهم، ولهم علاقة بالدكتور سينوت. الدكتور جوزيف موريس شخص مسالم وليس لديه صراعات، ولا توجد مشكلة فى تعاليمه. وهو من أبرز المترجمين من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، وعلى مستوى الكنيسة يحمل رتبة «دياكون» بالكنيسة. و لا توجد أحكام ضده، وفى عهد البابا شنودة كان ممثلا للكنيسة القبطية فى الحياة المسكونية، فهو لا غبار عليه ، ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه مهرطق، ولم يتكلم بذلك أحد من الأساقفة. والوحيد الذى خرج منه مثل هذا الكلام هو مطران المنوفية، وقال إن بعض المتحدثين لا طائفين، ولا نعرف من المقصود ، إذ كان من بين المتكلمين فى المجمع المقدس أساقفة مثل الأنبا مقار، والأنبا مكاري، والأنبا أنجيليوس، ولا نعرف عمن نتحدث، وقال أسقف طنطا: كيف يعلم العلمانيون الأساقفة؟ وفى تقديرى أن هذا هو السبب الرئيسى وراء هذا الصراع.

يتابع الأمين: لا يوجد حاليا أى انقسامات داخل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لأن الانقسام يعنى أن هناك جماعة خرجت وأقامت كيانا موازيا، ليس لدينا مثل هذا فى الكنيسة ولا فى المجمع، وأعتقد أنه لا يحدث لأسباب مجتمعية وسياسية واقتصادية كثيرة. لا يوجد انقسامات داخل المجمع، بل هناك تيارات وهذا أمر طبيعى جداً، بين القدامى الذين رسمهم البابا شنودة والتيارات الجديدة من الأساقفة الذين رسمهم البابا تواضروس، وحتى بعض الأساقفة الذين رسمهم البابا تواضروس لهم موقف عدائى فى السيمنار.

محاسبة الأساقفة المعارضين

«البابا تواضروس لا يتخذ موقفا عدائيا ويعزل أيا من الأساقفة المعارضين له» يقول ماركو الأمين ويضيف: هذه ليست طريقته فى التعامل ولا مبدأه، وهذا فى صالحه، فهو لا يستخدم التأديب حسب القانون الكنسي، على عكس البابا شنودة، هناك الكثير ممن يحبون البابا تواضروس لأنه لا يستخدم خطوات كهذه، رغم أنه من حقه أن يفعل ذلك، لكنه مع سلام الكنيسة واحترام الآخرين.

يختتم ماركو حديثه قائلا: المقارنات بين البابا تواضروس والبابا شنودة ليست ظالمة. وهذا يحدث فى كل العصور فى بداية عهد البابا شنودة كان البعض يهاجمونه ويقارنونه بالبابا كيرلس، وفى عهد البابا كيرلس ترددت تصريحات حول عزله وإخراجه من الكنيسة، مع وجود مزاعم كثيرة عن استخدامه للسحر والشعوذة. فهذا أمر متكرر.

ولكل منهم مدرسته الخاصة وبصمة معينة فى تاريخ الكنيسة، وكل بطريرك يعمل بما يؤمن به ويقدم الرسالة المناسبة له،هناك كثيرون يفضلون البابا شنودة، وهذا أمر مفهوم، لأنه كان زعيما ويحظى بشعبية كبيرة، حتى خارج الأوساط المسيحية. ومن الطبيعى أن شعبيته أكبر من شعبية البابا تواضروس، فهو صيدلى أكاديمى ولا يحظى حوله بشعبية كبيرة، ويدفع البابا تواضروس نحو اللامركزية، على عكس البابا شنودة الذى كان يدفع نحو المركزية. هناك فرق كبير بين الاثنين، وأرى البابا تواضروس حاليا أقرب للشباب ويقدم لهم الحب والقبول، وهذا لم نكن رأيناه فى عهد البابا شنودة.



كمال زاخر: الكنيسة لا تدار بمنطق السياسة ولائحة المجمع المقدس بلا ملامح ونعيش مرحلة تجريف



سكرتير المجمع المقدس: مقاومة البابا بمثابة انقسام للكنيسة ولا يستفيد منه سوى الشيطان



ماركو الأمين: لا توجد انقسامات.. هناك تيارات بين من رسّمهم البابا شنودة ومن رسّمهم البابا تواضروس

تحقيق: مادونا شوقي

المشهد
العدد 337 – السنة الثالثة عشرة -الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

قالت العرب
ورنتْ فقلتُ غزالة مذعورة
قدْ راعها وسط الفلاة بلاءُ
وبدتْ فقلتُ البدرُ ليلة تمه
قدْ قلدته نجومها الجوْزاءُ
بسمتْ فلاح ضياءُ لؤلؤ ثغرها
فيه لداءِ العاشقين شفاءُ
(عنترة بن شداد)

تصفية القضية وتمكين «إسرائيل» قد يهدد هيمنة أمريكا!!

سباق على ترتيب الأوراق فى الشرق الأوسط بعد فوز ترامب



احدى لافتات تأييد ترامب



وصفقات هناك

هناك تعبير مهم فى العلاقات الدولية، وفى السياسة بشكل عام، يشير إلى نمط من الحوادث أو الشخصيات القادرة على تغيير قواعد اللعبة (game changer)، على المستويين الداخلى والخارجي. قد يُنظر إلى الرئيس الأمريكي المنتخب، دونالد ترامب، كواحد من تلك الشخصيات استناداً إلى تحليل سلوكه وسياساته على الساحة الدولية، وإلى حد ما على الساحة السياسية الداخلية فى الولايات المتحدة، فى فترة ولايته الأولى (٢٠١٦–٢٠٢٠).

لقد حقق ترامب فوزاً ساحقاً على منافسته الديمقراطية هيلارى كلينتون فى انتخابات الرئاسة ٢٠١٦، استناداً إلى تحالف انتخابى واسع ضمَّ معارضين للمؤسسة الأمريكية الحاكمة، وهو تعبير يُشير عادة إلى البيروقراطية السياسية الأمريكية المتمركز فى واشنطن، العاصمة الاتحادية للولايات المتحدة. فعلى الرغم من انتماء ترامب إلى النخبة المهيمنة على السياسة الأمريكية منذ استقلال الولايات المتحدة التى يهيمن عليها البيض البروتستانت المنحدرين من أصول أوروبية غربية، إلا أن فوزه الانتخابى تحقق من خلال تبنيه خطابا يسعى إلى تغيير ما استقرت عليه هذه النخبة، الموزعة بين الجمهوريين والديمقراطيين، فى ممارسة الحكم، بعد حركة الحقوق المدنية فى الستينات، وتبنى هذه النخبة خطاباً أملته ضرورات تتعلق بتصوراتها لدور الولايات المتحدة ورسالتها فى العالم، وأملته ضرورات فرضتها حقيقة أنها تجسد نموذجاً لمجتمع للمهاجرين متعدد الثقافات ومنفتحا، مؤسسا على حقوق دستورية تمنح مواطنى الولايات المتحدة فرصا متساوية وعلى الديمقراطية.

ويُعبر شعار "أمريكا أولاً"، وهو الشعار الرئيسى والمستمر لحملات ترامب الانتخابية، وتركيزه على مشكلة الهجرة غير الشرعية وانتقاده لأسلوب تعامل الإدارات السابقة معها، ومحاولته التخفيف من العبء الذى تتحمله الولايات المتحدة بسبب التزاماتها الدولية، وهى الشعارات التى جذبت قطاعات كبيرة من الناخبين غير الملتزمين حزبياً، علاوة على دعم القواعد الانتخابية للحزب الجمهورى المعروفة بميولها المحافظة والمعادية لليبرالية التى تراها تهديدا لقيم المجتمع الأمريكى بميوله الدينية المعادية لقضايا مثل الإجهاض وحقوق المثليين، وهى القضايا التى تلقى دعما من الليبراليين فى الحزب الديمقراطي، ويفسر تبنيه هذه الشعارات فوزه الساحق فى انتخابات الرئاسة ٢٠١٦ وفى ٢٠٢٤، رغم فضائحه الأخلاقية. ولم تكن هزيمته الانتخابية فى ٢٠٢٠، إلا بسبب فقدانه هذه الأصوات المتأرجحة التى أظهرت استياء من إدارته لجائحة كوفيد-١٩، وأيضا بسبب تفكك تحالفه الانتخابى الذى ضمَّ تيارات سياسية وفكرية بينها تناقضات يصعب حلها. واستند أيضا نجاحه الانتخابات الأخيرة على تناقضات تضمنتها وعوده الانتخابية فيما يتعلق بالشرق الأوسط، مكنته من كسب أصوات الناخبين المنحدرين من أصول عربية وإسلامية، عوضت خسارته لتراجع تأييد الناخبين اليهود له، حسبما أفادت تحليلات مبكرة للتصويت.

بين المثالية وضرورات الواقع

إن فهم ديناميكيات البيئة السياسية الداخلية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وما أفرزته من نتائج فى هذه الانتخابات، أمر ضرورى للوقوف على محددات السياسة الخارجية الأمريكية لإدارة ترامب تجاه منطقة الشرق الأوسط، وفهم ما تخفيه الشعارات من مضامين وكيف ستتعامل مع تضارب الأهداف الأمريكية فى المنطقة الذى يعد سمة ملازمة للسياسات الأمريكية، وسبب رئيس لتناقض هذه السياسات وغموضها، ويلاحظ أن الساسة الأمريكيين حرصوا على الالتزام بهذا الغموض، وكثيرا ما يصفونه بأنه "غموض بناء". وهذا الأمر ينتج أساساً من تصور مثالى يحكم رؤية الساسة الأمريكيين للعالم، والتى تعانى اضطراباً نتيجة للتذبذب بين الرؤية المثالية وبين ما تمليه عليهم الواقعية السياسية من مواقف.

يرى هنرى كيسنجر فى كتابه الصادر فى عام ٢٠١٤ بعنوان "النظام العالمي: أفكار حول طبيعة الأمم ومسار التاريخ"، أن الرؤية الأمريكية للنظام العالمى المستمدة من تجربة الولايات المتحدة، لم تقم على تبنى نظام توازن القوى الأوروبى الذى تأسس بصلح وستفاليا، وإنما قامت على "تحقيق السلام من خلال نشر المبادئ الديمقراطية" وهى ملاحظة على قدر كبير من الأهمية لفهم التصور الأمريكى لإنهاء الحرب وتحقيق السلام فى منطقة الشرق الأوسط وما الذى يعنيه ذلك لنا. وهل يمكن لهذه الرؤية التى ينتقدها كيسنجر لأنها مفرطة فى المثالية، أن تتحقق بدون تدخل أمريكى مستمر فى المنطقة وفى أدق الشؤون الداخلية لدولها؟

ويتمثل أحد الانشغالات الأساسية لترامب فى ولايته الأولى، والتى من المحتمل أن تستمر فى ولايته القادمة، فيما يخص الشرق الأوسط، والتى تعكس هذه الرؤية المثالية إلى حد ما، هى سعيه لحل التعارض القائم بين أهداف السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط التى تسعى دوماً إلى تحقيق أهداف متعارضة، وحل هذا التناقض شاغل رئيسى للإدارات الأمريكية المتعاقبة، وربما كان سببا أساسيا لكثير من الأزمات والصراعات التى شهدتها المنطقة، علاوة على الأزمات البنائية المرتبطة بنشوء النظام الدولى للإقليم، بعد الحرب العالمية الأولى وتفكك الإمبراطورية العثمانية، والاستعمار، وهو النظام الذى ورثته الولايات المتحدة ويتعين عليها التعامل معه. على الرغم من خروج ترامب على كثير من المبادئ التى حكمت سياسة الولايات المتحدة خلال فترة رئاسته الأولى، وعلى الرغم من النجاح الذى حققته بعض المبادرات التى أقدم عليها، إلا أنها لم تتمكن من حل هذا التعارض على الأرجح، وأضيفت إليها تناقضات جديدة.

سيتوقف الكثير من الترتيبات المستقبلية فى المنطقة على قدرة إدارة ترامب التى طرحت الكثير من المشروعات والتصورات لحل


ومشاهد إبادة برعاية وسلاح أمريكي


يد واحدة هنا

المنطقة فى منعطف تاريخى وستكون لأى خطوات تتخذ فيها تأثيرات بعيد المدى زمانياً ومكانياً

الترتيبات المستقبلية فى الشرق الأوسط تتوقف على قدرة إدارة ترامب التى طرحت الكثير من المشروعات والتصورات لتصفية القضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية، أو بالأحرى لتصفيتها، والسعى لنقل جزء كبير من أعباء الحفاظ على المصالح الأمريكية فى المنطقة، على قدرته على حل التناقضات والتعامل مع التغيرات التى جرت فى السنوات الأربع الماضية، على المستوى العالمى والإقليمي، وسيعتمد أيضاً على طريقة تعامله مع مناورات الزعماء السياسيين والقوى الفاعلة فى المنطقة. يأتى فى مقدمة هذه التناقضات التناقض بين الرؤية المثالية لترامب وللجمهوريين وبين الواقع وحقائقه، وفى ظل هذا التناقض يختفى كثير من المخاطر، التى تخفيها أيضاً ردود الفعل على سياساته وتصوراته للمنطقة. فعلى سبيل المثال، قد تخفى ردود الفعل الظاهرية على سياساته فيما يتعلق بالقدس، وقراره نقل السفارة الأمريكية إليها، فى خطوة اعتبرت تغييرا جذريا فى الثوابت الحاكمة للسياسة الأمريكية، وكذلك على مساعيه لتصفية القضية الفلسطينية من خلال طرح صفقات لتهجير الفلسطينيين، فيما عُرف إعلامياً بـ "صفقة القرن"، وسعيه لتطبيع علاقات إسرائيل مع عدد أكبر من الدول العربية، المواقف الحقيقية للنخب وللشعوب العربية من مسألة تعزيز إسرائيل كقوة إقليمية، تتمتع بقدرة على التحرك العسكرى بحرية، وسعيها لتغيير الوضع القائم بفرض حقائق جديدة على الأرض، مثلما تفعل من خلال الاستيطان فى الضفة الغربية، أو فى حربها فى غزة. ويبقى السؤال، هل يمكن لترامب أن يحصل بوسائل دبلوماسية واقتصادية على مكاسب لإسرائيل فشلت فى الحصول عليها، إلى الآن، بوسائل عسكرية؟

كيف سيتعامل ترامب مع رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو وأركان حكومته، الذين يصرون على مواصلة الحرب ضد حماس وحزب الله، وسعيهم لتحقيق "الانتصار المطلق"، وهل يمكن له أن يقدم دعما لإسرائيل يفوق ما قدمته إدارة سلفه الديمقراطى جو بايدن من أجل حماية أمن إسرائيل، وما يفرضه ذلك من أعباء على الولايات المتحدة؟ وكيف سيقنع الناخبين الأمريكيين، والرأى العام العالمي، بفشله فى تحقيق وعوده الانتخابية بأنه الوحيد القادر على وقف الحرب فى الشرق الأوسط، وما تأثير ذلك على مصداقيته؟ كيف يمكن له تحقيق هذا الهدف مع دخول فصائل للمقاومة متمركزة فى العراق إلى المواجهة، تزامناً مع هجمات صاروخية وبمسيرات، شنتها حماس وحزب الله، على إسرائيل فور الإعلان عن فوزه؟ هل سيتعاون مع روسيا لتغيير المعادلة فى المنطقة، وما هى التنازلات التى سيقدمها لها فى أوكرانيا وفى أوروبا مقابل ذلك؟ وهل ستضحى روسيا، فى المقابل بحليف إقليمى مهم مثل إيران، إذا تعرضت لضربة أمريكية وإسرائيلية مشتركة؟ وهل مثل هذه الضربة ستوقف الحرب أم أنها ستؤدى إلى اندلاع حرب إقليمية أوسع قد تطول أطرافا أخرى حليفة لواشنطن، وهو ما سعت إدارة بايدن إلى تجنبه منذ اندلاع الحرب فى غزة، أم سيتوجه مباشرة إلى إيران عدوه اللدود، ويبرم صفقة معها، وما هى التنازلات التى يمكن تقديمها لطهران، وهل سترضى هذه التنازلات إسرائيل وحلفائه فى الخليج؟

لقد أظهر ترامب خلال فترة ولايته الأولى تسامحاً مع انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، ومتعارضة مع القيم الأمريكية، من قبل نظم حليفة وكان هذا التسامح سببا لانتقادات وجهتها له منظمات أمريكية ودولية تدعم حقوق الإنسان بل ومن أعضاء كونجرس بارزين، من بينهم أعضاء فى حزبه الجمهوري. وكيف سيدعم هذه النظم فى مواجهة الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى ترتبت على سياساتهم والتى تؤثر سلباً على فرص الاستقرار السياسى الداخلى فى المنطقة وتعزز من قوة تيارات المعارضة، لا سيما التيارات الإسلامية والتى تشير تقارير بحثية إلى تعزز قوتها نتيجة لهذه الأزمات ونتيجة للحرب الدائرة فى غزة؟ وتضيف هذه التطورات تحديات جديدة على إدارة ترامب فى فترة ولايته الثانية، ومعظمها خارج عن سيطرته ويتطلب تعاوناً من حكومات المنطقة، وتضيف هذه التطورات أسباباً جديدة للعنف وربما لحروب أهلية، قد تكون لها تداعيات إقليمية وربما دولية. وهذه التساؤلات، تتضمن بذاتها إجابات، إذ أنها تكشف عن حجم التحديات التى تواجه ترامب وإدارته وطبيعتها، وهى تحديات قد تتطلب أسلوبا سياسيا مغاير لأسلوب الصفقة الذى يتضمن مجازفات غير محسوبة ومغامرات ميزت سياسات ترامب فى فترة ولايته الأولى.

الانعزالية والنزعة الإمبراطورية

أحد الإشكاليات الأساسية فى سياسة الولايات المتحدة الخارجية، بشكل عام، تتمثل فى التناقض بين الطموح الإمبراطوري، خصوصا لدى الزعماء الجمهوريين، وبين القدرات والأدوات اللازمة لتحقيق هذا الطموح. وأحد النقاط الأساسية فى سياسة ترامب الخارجية هى إعادة توزيع أعباء الحفاظ على أمن الحلفاء وزيادة نصيب ما يتحملونه من أجل الحفاظ على الأمن، وينطبق هذا النهج على الحلفاء الأوروبيين فى حلف شمال الأطلسى وعلى الحلفاء فى آسيا، لا سيما اليابان وكوريا الجنوبية، وينطبق أيضاً على الحلفاء فى دول الخليج العربية الغنية، التى قال إن حكامها لا يدفعون لواشنطن ما يكفي، مقابل الحفاظ على أمنهم واستقرار نظمهم الحاكمة، واستطاع بالفعل أن ينتزع منهم تعهدات بزيادة التزاماتهم المالية. إن هذا الموقف يخفى حقيقة أن العائدات المالية للنفط، "البترودولار"، تشكل الجزء الأكبر من الاستثمارات فى سندات الخزانة الأمريكية، وهذه الاستثمارات مهمة للاقتصاد الأمريكى باعتبار أن الولايات المتحدة هى أكبر دولة مدينة فى العالم. هذه الودائع الخليجية هى أحد القضايا المسكوت عنها فى العلاقات الأمريكية بدول المنطقة.

وقد يُفسر حرص الولايات المتحدة على الحفاظ على ودائع دول النفط الخليجية فى سندات الخزانة الأمريكية جانباً كبيراً من السياسات الأمريكية فى المنطقة ودعمها لإسرائيل ووجودها، ويفسر حرصها على استمرار الصراع وإدارته لا حله، بل سعيها إلى تشجيع مصادر أخرى، خارجية أوداخلية، لتهديد تلك الدول، لكنهذا الوضع يكشف أيضاً عن قلق أمريكى من أى بادرة تشير إلى لجوء هذه الدول إلى مصادر أخرى لتأمين مصالحها، وهو الاحتمال تبينت جديته مع تحول حلفاء خليجيين كبار مثل الإمارات والسعودية للصين ولروسيا، كوسيلة للضغط على واشنطن لتعديل سياساتها فى فترة توترت العلاقات مع إدارة بايدن.

إدارة هذا الوضع المعقد سبب رئيسى لحرص على أن تكون أكبر مورد للسلاح وللخدمات الأمنية لدول المنطقة والدخول مع حكوماتها فى شراكات اقتصادية وأمنية وسياسية، وهو سبب رئيس لاهتمامها أيضا بتطبيع العلاقات بين هذه الدول وبين إسرائيل، لأنها تحل بذلك واحدا من وجوه التضارب الأساسية بين مصالحها فى المنطقة. وتضمن لها تحقيق حلمها التاريخى بتشكيل حلف دفاعى موالى لواشنطن والغرب فى المنطقة، لمواجهة خصومها. ولم تتغير هذه المعادلة بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك حلف وارسو والاتحاد السوفيتي، إذ ظهرت مصادر أخرى للتهديد من داخل المنطقة على النحو الذى أظهره الغزو العراقى للكويت فى صيف عام ١٩٩٠، وعلى النحو الذى تشكله التهديدات الداخلية الناجمة عن التناقضات الاجتماعية والسياسية داخل المجتمعات العربية، وغيرها من تهديدات فعلية أو متصورة.

غير أن هذا التصور الشامل يتعارض بشكل واضح مع منطق الإبقاء على الصراع وإدارته، الذى تمليه اعتبارات الواقعية السياسية، ذلك ان تعزيز قوة أى شريك إقليمي، حتى لو كانت إسرائيل هى ذلك الشريك، وتمكينه من لعب دور القائد الإقليمى قد يعرض مصالح الولايات المتحدة للخطر، على المدى المتوسط أو البعيد، لا سيما فى حالة التعارض فى السياسات والأهداف، ومن المؤكد، أن وضعا كهذا لن يساعد الولايات المتحدة على الانتقال من فرض هيمنة غير مستقرة على المنطقة إلى فرض هيمنة مستقرة، بل من المرجح أن يهدد هذه الهيمنة أصلا، ويزيد من تعدد مراكز القوى العالمية التى يتعين على واشنطن التعامل معها، ويفتح الباب لتحالفات إقليمية أو دولية معادية للمصالح الأمريكية قد تنشأ فى المنطقة. والإشكالية الأساسية هنا تتمثل بالأساس فى قدرة الولايات المتحدة على حل التناقض داخلها بين الطموح الإمبراطورى وممارسة النفوذ على الساحة العالمية، وما يتطلبه ذلك من أعباء تتحملها وبين الانسحاب من الشؤون العالمية والتركيز على مشكلاتها الداخلية وما ينطوى عليه ذلك من مخاطر فقدان نفوذها العالمى مع بروز قوى أخرى تطمح لشغل الفراغ الذى قد ينجم عن انتصار تيار العزلة فى السياسية الخارجية الأمريكية.

وربما كانت هذه هى المفارقة الأساسية فى الإدارات الجمهورية التى تعاقبت على حكم الولايات المتحدة فى نصف القرن الأخير، والتى لعبت دورا كبيراً فى الترتيبات التى أنهت كثيراً من الصراعات والأزمات الدولية والحروب وكانت أكثر انفتاحا على الخصوم من الإدارات الديمقراطية، التى أدت سياساتها إلى أزمات وحروب. ويرى الجمهوريون أن تساهل الإدارات الديمقراطية مع الخصوم يشجعهم على تحدى المصالح الأمريكية وتعزيز قوتهم وسعيهم لفرض مصالحهم بالقوة. وربما كان هذا الاعتقاد سبب رئيسى فى تصريحات ترامب المتكررة طول السنوات الأربع، بأنه ما كان لبوتين أن يقدم على غزو أوكرانيا وما كانت حماس لتجرؤ على شن هجوم السابع من أكتوبر، وبالتالى ما كان لهذه الحروب أن تندلع لو كان رئيسا للولايات المتحدة. وعلى الرغم من التزامه شخصياً بالنهج الدبلوماسى والاقتصادى لتحقيق المصالح الأمريكية، إلا أنه من الصعب اختبار حقيقة هذا الزعم، خصوصاً أنه لا يطرح نفسه كنقيض للديمقراطيين وسياساتهم فقط، وإنما يصور نفسه على أنه رئيس مختلف حتى عن الرؤساء الجمهوريين السابقين.

قد يكون من سوء حظ ترامب، أن يكون الشرق الأوسط محكاً رئيسياً لاختبار صدق مزاعمه، وربما يكون أيضاً من سوء حظ شعوب الشرق الأوسط أن تكون المنطقة ميداناً لمغامرات ومجازفات شخصية حالمة وقد تكون مفارقة للواقع ومنكرة لحقائقه الموضوعية، تمتلك من أدوات القوة ما يغريها على فرض تصوراتها على الواقع، والمشكلة تتمثل دائما فى أن هناك حدودا للقوة يتعين احترامها، وإلا سنكون فى مواجهة كارثة محققة. عندما صدر كتاب كيسنجر قبل عامين من صعود ترامب السياسي، كان من المتصور أن يشكل هذا الكتاب دليل عمل لرئيس جمهورى طموح يسعى لتغيير الأوضاع فى أمريكا وفى العالم ويسعى لإعادة تنظيم علاقة بلاده مع الحلفاء والأعداء، لكن سياسات ترامب طوال السنوات الأربع التى أمضاها فى البيت الأبيض والتى توصف بأنها عاصفة نظراً للتغيرات التى أحدثها كانت تمضى فى اتجاه مضاد لتوصيات كيسنجر وتصوراته للعمل من أجل بناء "نظام عالمي" يجنب العالم كارثة يراها حتمية إذا استمرت السياسات على النحو الذى تمضى فيه.

وتقوم رؤية كيسنجر على ضرورة احترام حقيقة اننا نعيش فى عالم متعدد الأقطاب ومتنوع فى الرؤى والخلفيات فى السعى لإقامة نظام عالمى منشود يفتقر إليه العالم ويحتاجه بشدة، لأن البشرية فى رأيه وصلت إلى لحظة فارقة، فإما التوصل إلى نظام يكبح الاندفاع إلى حرب أخرى مدمرة، لا يمكن للعقل البشرى أن يستوعب ما قد تحدثه من دمار بتأثير التكنولوجيا، وإما الفوضى التى لا يمكن للعقل البشرى أيضاً أن يتصور الطريق الذى يمكن أن تفضى إليه، ويرى كيسنجر أن الطريق لتحقيق النظام العالمى المنشود يحتاج إلى توازن دقيق بين ضبط النفس والقوة الشرعية، وممارسة حكيمة للحكم. وهى شروط نأمل أن تتوافر لترامب فى فترة ولايته الثانية وأن يظهر الحزم والقيادة اللازمة لكبح قوى التطرف فى إسرائيل وفى المنطقة، وأن يتخذ نهجا يقوم على التشاور والتعاون لاستكشاف مسارات جديدة بديلة تقوم على التفاهمات سعيا لوضع أسس للتعايش، ولا تقوم على إملاءات قد تمضى فى الأجل القصير، لكن نتائجها كارثية على المدى البعيد. يقف الشرق الأوسط الآن فى منعطف تاريخى وستكون لأى خطوات تتخذ فيه تأثيرات بعيد المدى زمانياً ومكانياً.

بقلم: أشرف راضي

المشهد

العدد 337 – السنة الثالثة عشرة -الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

قالت العرب

أذَلّ الحرْصُ والطّمَعُ الرّقَابَا
وقد يَعفُو الكريمُ، إذا استَرَابَا
إذا اتّضَحَ الصّوابُ فلا تَدْعْه
فإنّكَ قَلّما ذُقتَ الصّوابَا
وَجدْتَ لَهُ على اللّهَواتِ بَرْداً،
كَبَرْدِ الماءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا

(أبو العتاهية)

هل يحتاج لبنان وغزة إلى دعم الكنائس لوقف المجازر الإنسانية؟



من مجزرة عين الدلب فى لبنان



مجزرة مدرسة التابعين فى غزة

ماذا كان بإمكان الكنيسة المصرية أن تفعله غير إصدار البيانات؟

«حزب الله» جزء من الشعب اللبناني.. و الكنيسة ومعظم اللبنانيين كانوا ضد حرب الإسناد

منذ بداية الحرب على غزة قبل أكثر من ١٣ شهرا، أصدرت الكنائس المصرية بكافة طوائفها، بيانات للشجب والإدانة والاستنكار، فيما رأى البعض أن موقفها كان سلبيا، ورغم أن الكنائس الشرقية لم يكن لديها ما فى وسعها، إلا أنها تعرضت لانتقادات كبيرة، لأن البعض ظن أن الكنائس تستطيع مخاطبة الغرب وإجباره على وقف الانتهاكات التى تحدث يوميا ضد أهل غزة.

فضحايا العدوان الإسرائيلي، بينهم أطفال ونساء فى غزة، بالآلاف. وهذه الإدانات تشير إلى أن موقف الكنيسة كان ضعيفًا، وما يثير الجدل هو أن الكنائس فى مصر لم تصدر أى بيانات منذ بداية الحرب على لبنان. بل أصدرت طائفة واحدة وهى الكنيسة الكاثوليكية بيانا داخل مصر، وقال البعض إن الكنيسة الكاثوليكية تتعاطف مع الشعب اللبنانى أكثر من الشعب الغزاوى لأن الكنيسة الرائدة لكنيسة لبنان هى فرنسا وهم كاثوليك، وحتى بابا الفاتيكان أصدر كلمات استنكار وإدانة وصلوات من ساحة القديس بولس للشعب اللبناني.

● فهل كانت الكنائس الشرقية سلبية فعلاً فى دعمها لشعبى لبنان وغزة، وهل تستطيع مخاطبة الغرب لإجباره على وقف إطلاق النار؟

وهل تحتاج القضية إلى دعم من الكنائس لوقف المجازر الإنسانية التى يرتكبها العدو الصهيونى كل يوم بحق الإنسانية؟ وما علاقة حزب الله بالكنائس فى الداخل اللبناني؟

كان البابا فرانسيس قد بعث برسالة إلى المؤمنين الكاثوليك فى الشرق الأوسط، ندد فيها بالعجز المخزى للمجتمع الدولى والقوى الكبرى عن وقف الحرب، وقال إنه مع أهل غزة الذين تعرضوا للتعذيب والإرهاق، لقد اشتعلت شرارة الكراهية، ولم تنطفئ، بل انفجرت فى دوامة من العنف، وسط عجز مخزى للمجتمع الدولى والدول الكبرى عن إسكات السلاح ووضع حد لمأساة الحرب. يتدفق الدم، والدموع أيضا. ويتزايد الغضب ومعه الرغبة فى الانتقام، ويبدو أن لا أحد يهتم بما ينفع الناس ويريدونه: الحوار والسلام. ولن أتعب أبداً من التكرار والقول إن الحرب هزيمة، وأن السلاح لا يبنى المستقبل بل يدمره، وأن العنف لن يجلب السلام أبداً. التاريخ يثبت ذلك، ولكن يبدو أن سنوات عديدة من الصراعات لم تعلمنا شيئا.

و قال الأب أغابيوس كفوري، راعى كاتدرائية النبى إيليا للروم الملكيين الكاثوليك – وسط بيروت، والباحث فى العلاقات الإسلامية المسيحية، والناشط فى الشؤون الاجتماعية والإنسانية فى لبنان: الوضع فى لبنان بائس وخطير وشائك ومعقد للغاية. الوضع بائس لأن المغامرة التى دخل فيها الحزب فى «جبهه الاسناد» كانت عملياً مغامرة غير محسوبة، وكان ثمنها باهظا جدا، اقتصاديا، بالنسبة للبلد بالدرجة الأولى، وكان هذا الوضع الاقتصادى يتزايد يوما بعد يوم حتى انفجر بشكل واضح جدا، عندما بدأ العدوان المباشر على لبنان وبدأت الهجمات المنهجة والمخططة والمدروسة ، بدءاً من الاغتيالات المتفرقة التى بدأ ينفذها على القياديين، وصولاً إلى عملية "البيجر واللاسلكي"، ومن ثم عمليات القصف المنهج والتهجير لعدد أكبر من أبناء الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، وهذا يخلق ضغطا كبيرا ونوعاً من التوتر، وأسباب هذا التوتر هى أن غالبية الشعب اللبنانى غير موافق على المغامرة التى دخلها حزب الله وحده الثنائى الشيعي، لكن عمليا، اتخذ القرار بمفرده وخون كل من كان يقول إن هذه المغامرة غير مدروسة ولها نتائج غير مرغوب فيها. وهذا ليس بالأمر الجديد على الحزب، فهو يتعامل مع الشأن اللبنانى الداخلى منذ فترة طويلة، ومع الفريق اللبنانى الآخر، بكل باستعلاء وباستكبار، انعكس ذلك على اللامبالاة لدى البعض، لأنهم اعتبروا أنهم يدفعون ثمن استقوائكم بالسلاح، وتدفعوا ثمن استكباركم ورفضكم الشراكة الحقيقية فى البلد ، ومن جهة أخرى، فإن القسم الأكبر من اللبنانيين وخاصة من الذين كانوا متهمين بالعمالة والخيانة والصهينة وأنهم عملاء السفارات، قاموا باحتضان كبير لإخوانهم فى الوطن، وحاولوا تقديم المساعدة، لكن الوضع الاقتصادى فى البلاد كان بائسًا، وبسبب الضغوط وضيق الوقت والموسم السياحى وعودة المغتربين، بدأ الوضع الاقتصادى برمته يتأثر وأصبح متعباً.





الأب اغابيوس كفوري: الصهيونى صنع قناعة فى قلب العالم بأن ما يفعله لصالح الإنسانية

إبرام راجي: موقف الفاتيكان سلبي.. ولديه موقف عنصرى تجاه غزة و تعاطف أكثر مع لبنان

● ما علاقة الكنائس فى لبنان بحزب الله؟

– لا أعرف كيف أصنف هذه العلاقة. «حزب الله» جماعة لبنانية موجودة وهى جزء من هذا الشعب. ولا يمكن للكنائس أن لا تكون لها علاقة به. المشكلة هى استكبار الحزب واتهام الكنيسة فى كل مرة تبدى فيها رأيها بأنها ضد الحرب ومع الحوار، خاصة وأن البطريرك المارونى أطلق نداء للبنان، كل الأطياف الحزبية، بما فى ذلك الأطياف والمرجعيات الدينية، اتهمت بكركى "البطريركية المارونية" بأنها صهيونية ، وبأنها عميلة لفرنسا والغرب، وأنها ضد الكرامة والوطن وضد القضية. ، ويتآمرون على حزب الله، لكن فى الوقت نفسه، كانت الكنيسة فى كل مرة مختلفة فى توجهاتها أو ما تمثله للبطريرك المارونى ، وبما أنه رئيس مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك فى لبنان، ففى كل مرة كان يوجه دعوة لبناء جسور الحوار، كان هناك تلبية، نادرا ما كانت دعوة لا تلبي، ولكن فى الوقت نفسه هذا الاتهام وهذا النقد للموقف الوطني، برأيي، كان موجهاً إلى البطريرك والكنائس الأخرى، وكان من الناحية الثانية المطران عودة الذى يمثل صوت الكنيسة الأرثوذكسية وإن لم يسمى بعظاته الحزب، ولكن واضح بأن كان ينتقد هذا الاستكبار والاستقواء ، وهذا التعاطى بقوة السلاح مع الآخرين وكان دائما مثله مثل سائر الكنائس ينادون بضرورة عودة الجميع الى كنف الدولة والى تحت سقف الدولة وإيقاف ما نسمى فى لبنان منظومة الدويلة، فى قلب الدولة، وعودة الجميع لسيطرة الدولة.

أما عن حماس، فلا أتصور أن الكنائس فى لبنان فى الوقت الحاضر أعطت موقفاً من حماس وهذا الأمر لا يخصها. وطبعاً الكنيسة ومعظم اللبنانيين كانوا ضد حرب الإسناد، لكنهم بالتأكيد كانوا متضامنين مع الشعب الفلسطيني، ونحن نقف متضامنين فى وجه الإبادة الجماعية التى يعانى منها الشعب الغزاوي، والهمجية التى يتصرف بها العدو الإسرائيلي، والصمت العالمى مقابل هذه الإبادة الجماعية التى تحولت إلى سنة مستمرة لشعب فلسطين وغزة، هذا غير مقبول.

أما الدخول فى تفاصيل حماس وما فعلته وما إلى ذلك، الكنيسة ليس لها موقف لأنها ليست مسألة داخلية. وكان هناك رفض للربط بين مصير لبنان ومصير غزة بالطبع. حماس دخلت فى مغامرة لم تكن تحسب عواقبها، ودفع أهل غزة ثمناً باهظاً جداً، واليوم ينقلب هذا الثمن على شعب لبنان.

● هل الكنائس قادرة على مخاطبة الغرب لوقف العدوان الإسرائيلي؟

– الكنيسة عموماً فى لبنان لم تتوقف يوماً عن مخاطبة الغرب. المشكلة كما قيل هى عندما نتعامل مع الغرب بشكل منفصل. وفى بعض الأحيان، إذا خاطبت الكنيسة الغرب، يقال إنها عميلة، ونحن مطالبون بمخاطبة الغرب حتى نستجدى أن يوقف العدوان والقصف وإطلاق النار، ونستجدى منه المساعدات والحملات الإنسانية وغيرها، وهذه الازدواجية تخلق نوعا من الإحباط والتردد والارتباك فى الموقف. ماذا نفعل؟ الكنيسة لم تتوقف ولم تتخل يوما عن دورها فى هذا الوطن وعن مسؤوليتنا تجاه كل إنسان وكل مواطن فى لبنان دون أى تمييز، وعندما تتحدث الكنيسة إلى شخص ما من أجل سلطتها، فهى لا تتحدث أبدًا عن المسيحيين فقط. تتحدث دائمًا عن مواطنى لبنان والدولة اللبنانية والشعب اللبنانى والأرض اللبنانية، هل لديها القدرة على التأثير؟ سنرى، لا أعلم، لأن المشكلة اليوم هى الدعاية الإعلامية والعمل الذى قام به الصهيونى الإسرائيلي، أنه صنع قناعة فى قلب العالم، وخاصة فى مراكز صنع القرار، بأن ما هو عليه وما يفعله هو لصالح الإنسانية ولصالح المنطقة والسلام فى منطقة الشرق الأوسط، وكأنهم مقتنعون بأن ما يفعلونه سيحل مشاكلهم. وفى هذا الصمت العالمى وغيبة الضمير العالمى إزاء هذه المجازر والجرائم التى يرتكبونها، ينظر العالم فى الاتجاه الآخر، هل يمكن للكنيسة بعد اليوم بعلاقتها بكنيسة روما أن يكون لها تأثير؟ لا نعرف حالياً إجابة هذا السؤال، ولكن من المؤكد أن للكنيسة دور، ولكن ربما نحن اليوم فى زمن المرجع الديني.

إبرام راجي: مسؤولية الفاتيكان

علق المؤرخ إبرام راجي، المتخصص فى التاريخ الكنسي، قائلا: موقف الكنيسة المصرية من العدوان الإسرائيلى على غزة ولبنان ليس سلبيا، ولكن ما الذى كان يجب أن تفعله الكنيسة؟ الكنيسة المصرية أصدرت منذ أكثر من عام بيانات تضامنية مع أهل غزة أطفالا ونساء، لكن المؤسسات الدينية ليس فى وسعها سوى البيانات، ومن الطبيعى أن تتفاعل كنيسة لبنان مع الأحداث فى بلدها، وتصريحات الكنيسة بشكل عام ضرورية للتأثير على الرأى العام.

يضيف راجي: على كنائس الشرق أن تخاطب كنائس الغرب. بابا الفاتيكان له أعلى مكانة واحترام فى العالم، وعندما يتحدث عن غزة ولبنان فى ساحة القديس بولس فى الفاتيكان، فإن العالم كله سوف يتفاعل، وعليه أن يرفع صوته ويطالب دولة الاحتلال بوقف العدوان، فهو الصوت المسموع فى العالم. كنيسة الفاتيكان بها مليار ونصف، عكس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى مصر التى تضم ٢٠ مليون قبطى فقط ، وبابا الفاتيكان يمتلك أن يسيطر على الوضع. من يعرف كنائس الشرق؟ لكن من فى العالم لا يعرف الفاتيكان؟

و يرى راجى أن موقف الفاتيكان سلبى وليس كنائس الشرق. فالفاتيكان قادر على وقف الحرب فى العالم كله. بعد استشهاد ٤٥ ألف شخص فى غزة. أين تحركات الكنيسة فى روما؟

لبنان وغزة

يضيف راجى قائلا: الفاتيكان لديه موقف عنصرى تجاه غزة. و تعاطف أكثر مع لبنان . فهناك تمييز لأن الكنيسة الرائدة لكنيسة لبنان هى الكنيسة الفرنسية، وهم كاثوليك.

وكانت الكنيسة الكاثوليكية بمصر، برئاسة بطريرك الإسكندرية وسائر الكرازة المرقسية للأقباط الكاثوليك، ورئيس مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك بمصر، الأنبا إبراهيم إسحق، قد نعت ضحايا الحرب فى لبنان.

وقالت الكنيسة فى بيان لها :» تتحد الكنيسة فى الصلاة من أجل إحلال السلام، ومن أجل أصحاب الغبطة، بطاركة الشرق الكاثوليك، ومن أجل شعوب المنطقة. وتابعت:» واتحادًا مع البابا فرنسيس، الذى طالما دعا إلى رفض الحرب التى تزرع الموت والدمار، والسعى إلى السلام، والدعوة إلى القرب من المتضررين من الحروب.

وأضافت أن الحرب لا يمكنها أن تَحلَّ شيئا، فليصمت صوت السلاح، ولنستمع الى صرخة الشعوب، طالبين من ملك السلام أن يمنح سلامه لجميع أنحاء العالم.

تقرير – مادونا شوقي

وتغلبت العادة على العبادة

الختان وحرمان المرأة من الميراث وزواج القاصرات.. عادات سيطرت!!

طغت العادات والتقاليد على الدين، فى المجتمع المصري، ورغم أن المسيحية والإسلام كرمتا المرأة ورفعتا مكانتها، إلا أن المجتمعات الريفية لا تزال ترفض النظر إلى المرأة باعتبارها ذات قيمة، إذ قد تتعرض الأنثى لضغوط كثيرة منذ ولادتها، أولها الختان، والتى تعتبرها الأسر عادة ضرورية لحماية ووقاية الفتاة، ويتبعها الزواج المبكر أو زواج القاصرات، وهى عادات خطيرة تدمر حياة الأنثى.

ورغم أن دار الإفتاء المصرية والكنيسة ترفضان ختان وزواج القاصرات، إلا أن هذا السلوك لا يزال يمارس على الفتيات، وهو إهانة لكرامتهن وضياع لأبسط حقوقهن، فالختان عادة إفريقية جاهلية، ورغم أنها محظورة فى معظم دول العالم، إلا أنها تمارس بشكل يومى فى القرى والنجوع، ورغم تعرض النساء حول العالم لأشكال عديدة من العنف، إلا أننا من أكثر الدول عدوانية وانتهاكاً لإنسانية المرأة. يتم ختانها منذ ولادتها، وبعد ذلك تُجبر على الزواج فى سن مبكرة، وفى النهاية تُحرم من الميراث لمجرد أنها امرأة. وللأسف هذه كلها عادات ولا علاقة للدين بها. فالأديان تحرم انتهاك حقوق المرأة.

يعلق الشيخ إبراهيم رضا، أحد علماء الأزهر الشريف، على الزواج المبكر قائلا: جميع الأديان لم تذكر سنا محددا للزواج، ومن المفترض أن من له دور فى هذا التوقيت متخصصون فى ذلك. وهم من المجال الطبى ، ونجد أنه مع الأسف أن الثقافة السائدة يتبعها حتى المتخصصون فى الدين، وتجبر الفتيات على الزواج فى سن ١٢ أو ١٣ سنة، ونجد فى القرى والنجوع مقاومة لأى تغيير حتى الآن، وأى شخص يتحدث فحديثه غير مقبول ويواجه تحديات خطيرة. لا يوجد استجابة، وهناك دائما تشكيك فى النوايا . نحن أمام صراع، والثقافة السائدة التى اعتدنا عليها هى الأهم، وحتى لو تم تجريمها فقد أصبحت عادة.

ولازلنا نجد مقاومة شرسة، وهناك من يكتب ورقة عرفية، وعندما يموت الزوج يكتب الطفل باسم الجد. أرى المشكلة فى الأشخاص الذين هم أدوات التنوير كرجال الدين والعلماء فى بعض المناطق، الذين يتضامنون مع العرف المناهض للعبادة ، وما أقرته كافة الجهات الدولية هو أن سن الطفولة يصل إلى ١٨ عاما. واتفق الجميع على أنه لكى تكون المرأة مستعدة لأن تكون أما، يجب أن يتجاوز عمرها ١٨ عاماً، وليس فى كتاب الله والسنة ما يحدد سنا للزواج، ومن استدل بزواج السيدة عائشة فإنى أرى أن فكرة التواريخ فكرة غير صحيحة. القول بأنها تزوجت فتاة عمرها ٦ أو ٩ سنوات خطأ. لا يتم الاتفاق على كافة التواريخ المتعلقة بالمناسبات و الاحداث الدينية ، لأنه لم يكن هناك تقويم، وبالتالى هناك رسالة دكتوراه مقدمة فى جامعة محمد بن سعود فى السعودية تقول إن السيدة عائشة تزوجت وعمرها أكثر من ١٨ سنة، وهذا اجتهاد.

الختان فى الإسلام

يتابع الشيخ رضا قائلا إن من أقوى العادات وأقوى من العبادة هو الختان، وهناك كلام مغلوط أنه أمر ديني، وأتحدى أى شخص يقول إن النبى ختن أيا من بناته الأربع. هذا لم يحدث. وحتى فى المدينة المنورة ومكة والخليج لا يوجد ختان للإناث، لكنها عادة افريقية جاهلية ، وعن حديث فإن «إذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل» مقصود بها الرجال ، لان الذكر واجب عليه الختان لانه نوع من أنواع الطهارة ، ولا يعتبر دليلا. وأما حديث «أم عطية» فهو حديث ضعيف. الختان جريمة اعتداء على إنسان. الختان لا يحمى الأنثى من الهياج الجنسي، كما يقال ما يحمى الأنثى هو تنمية العقل والتربية السليمة، الختان هو اعتداء على عضو حيوى للمرأة. إن العادات السائدة فى المجتمع ترفض المرأة وتعتبرها غير مرغوب فى مشاركتها. إنهن موجودات فقط كوعاء جنسي، وليس لهن أى قيمة فى المجتمع، عندما يريد المجتمع أن يشتم إنسانا يقول له: يا ابن المرأة. ومن أراد أن يحتقر أحداً يصفه بأنه امرأة، وهذا مخالف لجميع النصوص الدينية. لقد جعل القرآن الكريم معيار الثواب والعقاب للنساء والرجال واحداً، ولا فرق بين عقلية الاثنين. وما زال المجتمع الذى نزلت عليه النصوص الدينية المستنيرة... يرفض اللجوء إلى الدين، بل يلجأ إلى العادة التى أصبحت أقوى من العبادة.







القس مارتيروس جمال: الخوف على عفة البنت سبب زواج القاصرات وختان الإناث والكنيسة مع المساواة الكاملة فى الميراث

الشيخ إبراهيم رضا: المجتمع لا يرى المرأة إلا وعاء جنسيا والختان اعتداء على عضو حيوى من أعضاء المرأة



حرمان الأنثى من الميراث

وأضاف الشيخ إبراهيم رضا: عندما نزل الإسلام كانت المرأة جزءا لا يتجزأ من الميراث، وكان الأبناء يرثون من زوجات الأب. ولما نزل القرآن نقل النبى صلى الله عليه وسلم النساء مرتين. أولا: منع توريثها . ثانياً: أثبت حقها فى الميراث. والميراث لا يعرف ذكراً او أنثى، والقصة المختزلة. «للذكر مثل حظ الأنثيين» هذه حالة ، لكن وفقا لقانون الميراث، ترث المرأة أكثر من الرجل فى ٣٤ حالة، ويرث الرجل أكثر فى ٤ حالات فقط. الإسلام لا ينظر إلى الجنس. الميراث فى الشريعة الإسلامية أمر توقيفي، أى أنه متوقف على آيات الله التى حددها وشرعها، ولا يحق لأى كائن أن يتدخل فى الميراث، ولأن الميراث أمر دينى نزل بنص قاطع ومدلول، فلا بد من إعادة الاعتبار للمرأة والحديث مع المجتمع عن النظر إلى المرأة من منظور غير جنسي، ينظر المجتمع إلى المرأة على أنها أقل شأنا، نتيجة ثقافة سلطوية فاشلة وهمجية ترفض إعطاء الحقوق لمن يستحقها. وفى الثقافة اليهودية، تعتبر المرأة أكثر احتقارًا وتعتبر رأس الشر.

هناك مشكلة فى الخطاب الدينى والثقافى والاجتماعي. يحتاج المجتمع إلى مثقفين فى القرى والنجوع ليتحدثوا . فكرة أن هناك من يحتكر الخطاب الدينى فكرة كارثية، ويجب أن نعدل بين أبنائنا .

رأى المسيحية

من جانبه، علّق الدكتور القس مارتيروس جمال مدرس الجغرافيا التاريخية الكتابية بالكليات الإكليريكية، قائلا: ليس كل ما هو موروث مرفوض وخاطئ، فهناك عادات وموروثات، كقيم الأمانة والشرف والكرم والتكاتف المجتمعي، هذه لا تتعارض مع القيم والمبادئ التى اقرتها المسيحية، لكن ثمة بعض الممارسات التى مازالت تأخذ قوتها من أقدميتها وتجذرها فى المجتمع المصري، كزواج القاصرات، وختان الإناث، وحرمان المرأة من الميراث. وإنصافا للحقيقة ، لم تعد هذه الموروثات مقبولة عند قطاع عريض من الشعب، وهذا راجع الى رفض المؤسسة الدينية لها، وارتفاع نسبة ومستوى التعليم، ودور الإعلام ومنظمات المرأة فى التوعية بخطورة هذه الممارسات.

ورأيى ان وجود هذه الموروثات عند قطاع عريض من الشعب يعود إلى ثلاثة عوامل: – ضعف مستوى التعليم، وانتشار الأمية

– خصوصية وتعظيم مفهوم الشرف، والخوف على عفة البنت، مما يبقى على زواج القاصرات وختان الإناث كممارسات لازالت مرعية. – الطمع والخلل فى مفهوم الحق، وعدم تقدير المراة كمخلوق مساو تماما للرجل، مما يسول للبعض الاستيلاء على نصيب اخته بدم بارد.

فيما يخص حرمان المرأة من الميراث، فالمبدأ الذى تعلم به الكنيسة، هو المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، لكن جرى العرف بين الناس على تطبيق الشريعة الإسلامية عند توزيع الميراث عن مسيحيين، لكن قابلنا بعض الحالات التى رغب الأب او الورثة، فى اتباع المساواة الكاملة بين جميع الإخوة .

فيما يخص زواج القاصرات نستطيع ان نقول ان الكنيسة مع القوانين المدنية قطعت الطريق على هذه الممارسة، خاصة بعد صدور قانون الطفل الذى يحرم زواج من هم اقل من ١٨ سنة من الجنسين. وفى اجتماعات الأسرة ودورات المشورة الزوجية، كثيرا ما تطرح أضرار الزواج المبكر صحيا واجتماعيا على الفرد والأسرة والمجتمع والكنيسة.

اما يخص ختان الإناث، فدور الإعلام ، ووزارة الصحة، ووزارة التضامن، والتوعية الاجتماعية والصحية التى تقوم بها الكنيسة، من منظور كتابى وروحى واجتماعى وصحي،، قد أتت ثمارها بصورة ملفته للنظر، ونحن كرعاة فى ريف صعيد مصر، نكاد لا نسمع عن هذه العملية منذ فترة طويلة، خاصة بعد تجريم عملية ختان الإناث، وتعظيم العقوبه على من يقوم بها،

وفى النهاية فإن ممارسات مثل ختان الإناث وزواج القاصرات وحرمان المرأة من الميراث، لها أضرارها مثل : – الإضرار بسلام المجتمع، والروابط الاسرية – الأضرار ببناء الأسرة ومستقبلها – تهديد حياة المرأة فى حالة الحمل المبكر – الإضرار بجسد المرأة وتشويه خليقة الله – الإضرار بالصحة النفسية للمرأة – إحداث الخلل فى العلاقة بين الزوجين نتيجة الختان.

تحقيق- مادونا شوقى

قالت العرب

رمت الفؤادَ مليحة عذراءُ
بسِهام لحظ ما لهنّ دواءُ
مَرّت أوانَ العيد بيْنَ نواهد
مثل الشمُوسَ لحاظهُنّ ظبَاءُ
فاغتالني سقمي الذي في باطني
أخفيتهُ فأذاعهُ الإخفاءُ
(عنترة بن شداد)

المشهد
العدد 337 - السنة الثالثة عشرة -الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

نموذج المقاومة فى مواجهة خطاب التطبيع والأزمة

التكيف .. تجميل لـ فقه التعايش مع الهزيمة

ما يميز الخطاب العربى الرسمى أنه خطاب ينحو إلى التكيف والتعايش مع الهزائم والاحتلالات المختلفة. إنه خطاب من السعة والمرونة والاحتيال بحيث يستطيع أن يقلب الحقائق ويزور الوقائع، ما يدفع إلى القول إن الخطاب المتكيف عادة هو خطاب كاذب ومخادع، لا يقرأ الواقع من جهة ولا يفسره ولا يحلله من جهة أخرى، لذا فإن الخطاب المتكيف عادة ما يكون تلفيقياً وتوفيقياً بطريقة مثيرة للشفقة أو الضحك أو البكاء أو كل هذا الأمور مجتمعة. يظهر التلفيق فى هذا الخطاب من خلال تقديم نماذج متعددة المرجعيات ومتناقضة الأيدلوجيات، إلى درجة أن هذا الخطاب يحتمل كل شيء فى ذات الوقت.



قطاع غزة يُمحى عن الوجود والقدس تهوّد بوتيرة سريعة إلى درجة قد تتحول فيها إلى سبته أو الاسكندرون

من العجيب أن مثل هذه النماذج تقدم إلى الجماهير دون إحساس بالذنب أو الخطأ أو تبكيت الضمير، ومن العجب أيضا أن يقوم على تقديمها رجل الفكر والدين والإعلام ورجل السياسة، لتشكيل فضاء سياسى ثقافى ناظم يكتسب شرعية بفعل قوة الروافع والمضخات الرسمية، ومن يتطوع معها إغواءً واغراءً ورغبة منها فى الاندماج والكسب.

وإذا كان التلفيق صفة الخطاب فإنه ينسحب على كل أمر آخر، فالتعليم يتراوح بين التلقين والتقليد وادعاء الإبداع والبحث، وتخطيط المدينة يضطرب ما بين العشوائية والتخطيط، وحتى العلاقة مع الجماهير، حيث تغيب الرؤية النهائية للتعامل مع الجمهور، فالديمقراطية إدعاء براق يستخدم حسب مقاييس ومعايير تكرس القمع، أو يعاد إنتاجها بطريقة غاية فى الخداع والاحتيال، بحيث تتحول الديموقراطية - كمفهوم غربى له عراقة وتقاليد - إلى سلوك سياسى مخادع يتم من خلاله تثبيت مراكز القوى إياها، وهكذا يتحول مفهوم الديموقراطية إلى سيف يذبح حامله. الديموقراطية بالذات هى الوصفة الناجعة من أجل التفتيت والتفكيك بدلاً من ان تكون مفهوماً وأداة للاستقرار السياسى والاجتماعي، ذلك أن تلفيق المفهوم يؤدى إلى تلفيق التطبيق وبالتالى تلفيق النتائج.

ويظهر التوثيق فى خطابنا الرسمى عندما يساوى بين الأخطاء، ويمارس عملية إيهام حقيقية بحيث تنتفى الفروق بين الأفعال وبين الرجال وبين الأفكار، وعندما تتم التسويات على قاعدة عمومية غامضة، وحين تغيب المحاسبة والمكاشفة، وحين تحل المشكلات بطريقة عشائرية يستوى فيها الخطأ والصواب إلى درجة أن يتساوى الدم بفنجان القهوة، وهو أمر يتكرر فى السياسة، حيث تتحول الأوطان إلى عقارات وليست رمز كرامة وعزّة.

الخطاب التوفيقى هو خطاب مضحك وبائس فى ذات الوقت، لأنه لا يبحث عن الإقناع بقدر رغبته فى السلامة والتسويات التى لا تصح، هذا الخطاب لا يبحث عن الشرعية بقدر بحثه عن الإجماع المصطنع مهما كلف الثمن.

إن الخطاب المتعايش والمتكيف مع الهزيمة مستعيناً فى ذلك بالتوفيق والتلفيق، هو خطاب أزمة بامتياز، هى أزمة التعامل مع الواقع، أزمة السؤال والتحدي، أزمة الهوية، أزمة الشرعية، وأزمة التنمية.

هو خطاب أزمة لأنه خطاب تعايش مع الهزيمة، وهو خطاب تعايش مع الهزيمة لأنه خطاب أزمة، ولا يمكن تجاوز كل ذلك إلا بتجاوز الأزمة عن طريق رفض الهزيمة.

إن صنع النصر والاستعداد له والتهيؤ لأسبابه وإنضاج ظروفه وشروطه هى عملية طويلة ومضنية ومجهدة، ولأنها كذلك، فإنها كفيلة بأن تفرز الخبيث من الطيب، الحقيقى من الزائف، عملية النصر بحد ذاتها عملية تنظف وتطهر وترمم، عملية النصر عملية لا تلفيقية ولا توفيقية، النصر انحياز حقيقى باتجاه مكان القوة الأصلية ومصادر الطاقة التى عادة ما تغيب فى خطاب الأزمة أو تُشَوه. وخطاب النصر واضح وبسيط، حتى شعاراته بسيطة وواضحة ومتواضعة، لا تقفز عن الواقع ولكنها تحلم بتغييره، ولا تزور الواقع ولكنها تطلب الانقلاب عليه.

حتى لغة النصر، فهى لغة دقيقة لأنها تعرف ثقل الأثمان التى دفعت من أجل النصر، وهى لغة متواضعة لأنها تعرف معنى الوحدة وصعوبة العمل الذى تم إنجازه. وعلى عكس لغة التلفيق والتوفيق، التى فيها من الادعاء ما فيها، فإن لغة النصر مختصرة وتذهب مباشرة إلى مقاصدها وتسمى الأشياء باسمائها.

ونقول هذا الكلام كله، من أجل أن نقول إن خطابنا الرسمى الذى يتعايش ويتكيف مع الهزيمة، يستبعد كلياً خيار تحرير القدس، أليس هذا غريباً ؟! أليس عدم الكلام عن التحرير تعايشاً مع الهزيمة وتكيفاً معها وقبولاً لها ؟!

عندما نتحدث بلغة لا نؤمن بها ولا نصدقها، تتحول هذه اللغة إلى خيوط مرنة ولكنها غليظة وطويلة، حتى تكفى لتأليف حبكات ينقصها الصدق والصراحة والجرأة. وعندما لا نتحدث عن تحرير القدس التى تؤلف جوهر إيماننا فإننا نقوم بخيانة ما أو ما له طعم الخيانة، وعندما نقوم بتجميل الهزيمة أو التعايش معها، فإننا نخون حتى لغتنا.

يجب الاعتراف بأننا مهزومون، وهو اعتراف لا يدعو إلى جلد الذات بقدر استنهاضها، ولا يدعو إلى الإحباط بقدر الدعوة إلى فتح العينين إلى آخرهما لقراءة الواقع كما هو لا كما نريد أو كما نحلم.

إن الاعتراف بالهزيمة خطوة أولى من خطوات الاعتراف بالواقع، فأوضاعنا ليست بخير، ومجتمعاتنا ليست بخير، وحكوماتنا ليست بخير، وثرواتنا ليست بخير.

المشكلة هنا أن هذا الكلام يكاد يكون مكروراً ومبتذلاً، ويعرفه القاصى والداني، كلنا يعرف أن فلسطين محتلة وتباد، دون أن يرمش للعالم جفن! وان أراضى عربية كثيرة أخرى تعانى احتلالاً بشعاً ومدمّراً، ويكاد بعض هذه الاحتلالات يتحول إلى واقع لا يمكن حتى نقاشه، وهذا ما يؤلم على المستوى الشخصى إلى أبعد الحدود. قطاع غزة يُمحى عن الوجود، والقدس تهوّد بوتيرة سريعة إلى درجة قد تتحول فيها الأوضاع إلى الحال الذى تعيشه سبته أو الاسكندرون.

لا نريد فراديس مفقودة أخرى، ولا نريد أندلساً جديدة، لا نريد ان تكون الأمة التى تتعود الصفعات، لأن العادة والتعود تطبيع من نوع آخر. لا نريد أن نكون الأمة التى ضحكت من جهلها الأمم. أقول ذلك بدواعى الفخر الدينى والقومي، وأقول ذلك باعتبار أن لنا رسالة حملناها ونشرناها وكانت خيراً على كل البشرية. وبعيداً عن استعراض تاريخى لعالمنا العربى منذ بدايات القرن الماضى وحتى يومنا، فإن أسباب هزائمنا المختلفة فى الحرب والفكر والتنمية وبناء مجتمعات صحية، لم تتجاوز سببين، أن عدونا قوى ومستعد وشره وصاحب خبرة طويلة، وأننا لم نكن على مستوى المواجهة، لم تكن هزيمتنا هزيمة طبقة أو فكر أو شخص أو جهة أو حزب أو فصيل، كانت هزيمة أمة كاملة، بالمناسبة، فإن أيامنا هذه، تشهد احتلالات وحصارات وهجومات وقصفا وهولوكست مفتوحا واستباحة لغير عاصمة من العواصم العربية، ولا نتحدث هنا عن القدس فقط، وبالمناسبة أيضاً، فإن عالمنا العربى فى أيامنا هذه يشهد أسوأ فترات هزائمه، فالهزيمة وصلت إلى أن تسلب حتى إرادة الرغبة فى الاحتجاج أو الاستنكار أو الانفكاك من هذا الوضع! وأقول أسوأ فترات هزائمه لأن بعضنا صار يحارب بعضنا الأخر من أجل عدونا جميعاً، أى إننا وصلنا إلى وضع صرنا نموّل فيه حروب عدونا. وهذا من العجب العجاب.

إن تجاوز خطاب الأزمة لا بد له من مثال أو نموذج حى يستطيع ملء الفراغات وتقديم محتوى نظرى وعملى للفكرة. كل الأفكار عظيمة دون تطبيق، وكل الأفكار قابلة للنقد عند تطبيقها، وبسبب الأزمة وما تجر من خيبات وعثرات فقد كان لنا ثلاثة نماذج قدم كل منها محاولة ما لتجاوز الأزمة.



المحتل بلغ من الوقاحة والصلف والغطرسة أن يفرض معادلة مذلة تقول التطبيع مقابل لا شيء



تجاوز خطاب الأزمة له ثلاثة نماذج: عبدالناصر وصدام حسين وياسر عرفات ورابعها هو المقاومة

النموذج الأول كان جمال عبد الناصر، الذى تهيأت له من الظروف ما لم يتهيأ لأى قائد عربى فى العصر الحديث، إذ تحول عبد الناصر إلى رمز أسطوري، وعلقت عليه الآمال والأحلام، ومستفيداً من الظروف الدولية والمزاج الشعبى فى العالم الثالث على الأقل، فإن عبد الناصر حاولٍ أن يكون الحاضنة لثورات العالم العربى وما جاوره وصولاً إلى كيانية موحدة بشكل ما. وبغض النظر عن جدلنا مع الناصرية واخطائها وانجازاتها إلا أن هذه التجربة تم ضربها ومن ثم حصارها وأخيراً تجفيفها. نحن هنا لا نريد تقييم التجارب والنماذج التى نقدمها، لأن هدفنا هو مصير تلك النماذج والمحاولات.

النموذج الثانى كان صدام حسين، الذى أراد أن يصنع تنمية بالحديد والنار، وأراد أن يقدم تجسيداً حياً لنظرية العادل المستبد، والذى أراد أن يتقدم إلى الجمهور كأنه صلاح الدين وبسمارك فى آنٍ معاً، ولكن هذه التجربة أو هذا النموذج تم استخدامهُ وحصاره وضربه ومن ثم القضاء عليه.

النموذج الثالث هو ياسر عرفات، الذى استطاع أن يؤسس لثورة اكتسحت العالم العربى فى السبعينيات، ياسر عرفات الذى أراد أن يكون رمز الثوار ونهضة الشعوب، والذى أراد أن يكون ضمير العالم بعذابات شعبه، لم يحتمله الغرب أيضاً رغم كل شيء، فحاصره ومن ثم قتله.

هذه نماذج ثلاثة تم ضربها بالقوة من قبل الغرب أو أدواته. هذا يعنى أن هذه النماذج الثلاثة وبغض النظر عن حوارنا معها أو جدلنا حولها إلا أنها نماذج أرادت أن تتجاوز واقعها وسقوفها وشروطها. هل كانت مغامرة أكثر من اللازم؟ هل كانت حالمة أكثر من اللازم؟! هل كانت مخدوعة أكثر من اللازم؟!

مهما كانت الإجابة، إلا أن الغرب لم يحتمل هذه النماذج حتى لو هادنت أو دخلت تسويات أو حتى تواطأت على نحو ما.

وبالاستقراء ليس إلا، فإننا نتوقع أن يكون النموذج الرابع مختلفاً عن حديدية صدام، وتوفيقية عبد الناصر، ومرونة عرفات، ونتوقع أن يواجه هذا النموذج صعوبات أكثر، لأن الغرب سيكون أكثر تنبهاً ويقظة، وسيواجه هذا النموذج منظمات غير حكومية لا تخضع للدولة، وخطاب تطبيع يقبل الهزيمة ويستغلها، وحكومات تخون شعوبها، واحتلالات مباشرة كثيرة، أكثر من الحالية.

نموذجنا الرابع هو "المقاومة" التى لن تتعايش مع الهزيمة لأن العيش مع الهزيمة موت محقق ومخز، ولأن التكيف الذى يسمى تطبيعاً هو أكثر رداءة من الاستسلام، لأن الاستسلام لا يفترض القبول بالمحتل، أما التطبيع أو التكيف فهو القبول بالمحتل وجوداً ورواية ومصالح وأوهام.

نموذجنا الرابع المتفجّر الذى عصف بالعالَم سيرفض لغة الغموض والمرونة والفصاحة، لأنه يستعمل لغة بسيطة وواضحة وضوح الشمس، يقول فيها إن الاحتلال يجب أن ينتهى وان التعايش معه أو التكيف له، إنما هو إطالة لعمره ومشاركة فى أبقائه.

قد تطول المدة حتى يتحقق هذا النموذج أو يصل إلى أهدافه، لأن الغرب لم يعد يكتفى بإدارة الأمور من وراء البحار، الغرب صار يأتى إلى هنا، ويتواجد بين ظهرانينا، ولم يعد يطلب وكلاء سريين، بل صار من الوقاحة بحيث يطلب وكلاء علنيين يقبضون أجرتهم أمام كل الناس وأمام عدسات الكاميرا. لهذا قد تطول المدة التى ينتصر فيها النموذج الرابع المختلف.

ونقول تطبيع، هذا اصطلاح غير دقيق للقبول بالاستسلام، التطبيع هو التكيف مع الاحتلال ومع مصالح الاحتلال ومع حلم الاحتلال المتعدد والمختلف بتسميات كثيرة. عندما نقول تطبيع، فإننا عملياً نقول الرضا والخضوع والحياة تحت سقف القوى المحتل.

التطبيع هو مطلب القوى وليس مطلب الضعيف. ولهذا عادة ما يحشر الضعيف فى زاوية الدفاع عن النفس وشرح الدوافع والأسباب، وبهذا يتحول الضعيف إلى ضحية لا يصدقها أحد ولا يحترمها أحد. خطاب الضحية الضعيفة خطاب أزمة حقيقية فهو لا يستطيع أن يقنع حتى نفسه، ولهذا كان التطبيع مطلب القوى لان هذا المطلب يتضمن ضمن أشياء أخرى قبول شرط القوى ومطالبه. والتطبيع هنا قبول رواية الآخر كما قيل، فإن رواية الآخر عن نفسه أرفع من أن تكون مطلب القوى هنا للضعيف، بل، وببساطة، فإن التطبيع المطلوب هو عدم الثورة وعدم الاحتجاج والقبول بالتحول إلى مجرد كائن حي، كل فضيلته أنه يخرس أمام المذابح ويستهلك الطعام ويخرجه.

خطاب الأزمة يقبل التطبيع ويرفضه، ذلك أن خطاب الأزمة يتجاور فيه كل شيء مع كل شيء آخر، وهذا من أشد الأمراض وأسوئها. والمحتل الذى يتابع ويدرس ويبحث، يعرف أننا فى لحظات سوء حقيقي، ولهذا، فقد بلغ من الوقاحة والصلف والغطرسة أن يفرض معادلة مذلة تقول التطبيع مقابلٍ لا شيء. إلى هنا نصل، أن يقبض المحتل الثمن مقدماً من أجل أن يعد بشيء قد لا يحصل لأى سبب. التطبيع بمعنى أسوأ من الاستسلام، من أجل أن يتوقف عن عمل غير قانونى وغير شرعي. إلى هنا يصل بنا خطاب الأزمة. والى هنا يصل بنا غياب النماذج.

بقلم: المتوكل طه

خسارة هاريس الانتخابات:

تحليل للأسباب والعوامل المؤثرة



إلهام عبدالعال

شهدت الانتخابات الأمريكية الأخيرة خسارة كبيرة لنائبة الرئيس كامالا هاريس، وهى الخسارة التى أثارت تساؤلات عدة حول الأسباب والعوامل التى أدت إلى هذه النتيجة. وبالنظر إلى مسار الحملة الانتخابية، يمكن تحديد عدة أسباب رئيسية ساهمت فى هذه الخسارة، بما فى ذلك الأوضاع الاقتصادية، القوانين المثيرة للجدل، والأبعاد العقائدية والثقافية التى لعبت دورًا كبيرًا فى تشكيل الرأى العام.

أولا : الأزمة الاقتصادية وتأثيرها على الشعب الأمريكي. أحد الأسباب الأساسية التى أدت إلى خسارة هاريس هو الوضع الاقتصادى الصعب الذى مر به الشعب الأمريكى خلال فترة حكم الإدارة الديمقراطية. شهدت الولايات المتحدة زيادة ملحوظة فى الأسعار، وخاصة فى أسعار الوقود والسلع الأساسية، مما أثر بشكل كبير على القدرة الشرائية للمواطنين. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك زيادات فى الضرائب، التى أقرت لدعم سياسات الحكومة فى الخارج، بما فى ذلك تمويل الحروب والصراعات الدولية. هذا الوضع الاقتصادى الضاغط جعل العديد من الأمريكيين يشعرون بأن حكومتهم تركز على القضايا الدولية على حساب معاناتهم الداخلية، مما دفعهم للتصويت ضد الإدارة الحالية.

ثانيا : القوانين المثيرة للجدل حول حقوق المثليين والتحويل الجنسى للأطفال. أحد القضايا الأخرى التى أثارت جدلا واسعًا فى الانتخابات هى السياسات المتعلقة بحقوق المثليين والموافقة على عمليات التحويل الجنسى للأطفال. فى فترة حكم الإدارة الحالية، تم تمرير قوانين توسع حقوق الأقليات الجنسية بشكل واسع، بما فى ذلك السماح للأطفال الذين يعانون من اضطرابات هوية جنسية بالتحول دون موافقة الأهل. هذا التشريع أثار معارضة شديدة من عدة جهات، بما فى ذلك العديد من الجماعات الدينية والمجتمعية. الحزب الجمهوري، وكذلك عدد كبير من الناشطين والمحافظين، نظموا العديد من المظاهرات الرافضة لهذه السياسات. شخصيًا، كنت وزوجى من المشاركين فى هذه الوقفات الاحتجاجية، التى كانت تعبيرًا عن قلقنا من تأثير هذه السياسات على قيم المجتمع الأمريكى التقليدية. هذه القضية، التى تعتبر حساسة بالنسبة للكثير من العائلات الأمريكية، كانت من بين العوامل التى أدت إلى تراجع الدعم لهاريس، حيث وجد اصحاب الفكر الداعم للزواج التقليدى و الحفاظ على كيان الاسرة و علاقة الوالدين بالأبناء خطرا فى وصول هاريس للحكم فى حين يتبنى تلك القيم حزب المحافظين و دونالد ترامب.

ثالثا : الرفض العقائدى لتولى النساء المناصب القيادية. عامل آخر أسهم فى خسارة هاريس هو الرفض العقائدى من قبل بعض الأفراد والجماعات الدينية التى ترفض تولى النساء المناصب القيادية. هذا الموقف يظهر بشكل خاص فى بعض الأوساط التى تنتمى إلى ديانات معينة، مثل اليهودية، حيث لا تزال هناك آراء تحظر تولى النساء المناصب العليا فى الدولة. بعض هؤلاء الأفراد يرفضون قيام دولة إسرائيل نفسها، ويتظاهرون ضد الممارسات الإسرائيلية فى الأراضى المحتلة. قد يكون لهذا الرفض تأثير على جزء من الرأى العام الأمريكى الذى كان ينظر إلى هاريس كرمز للقيادة النسائية. رغم أن هذا الرأى يمثل فئة صغيرة من المجتمع، إلا أن تأثيره كان واضحًا فى بعض المناطق.

و هذا يعنى أن خسارة كامالا هاريس فى الانتخابات لم تكن نتيجة سبب واحد، بل هى نتاج مجموعة من العوامل التى تراوحت بين القضايا الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية. الأوضاع الاقتصادية الصعبة، والسياسات المثيرة للجدل حول حقوق الأقليات، والمواقف العقائدية الرافضة لوجود امرأة فى منصب القيادة، كانت جميعها عوامل ساهمت فى تراجع الدعم لها. هذه الخسارة تعكس بشكل عام مدى تعقد المشهد السياسى فى الولايات المتحدة، حيث تتداخل القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتشكل نتائج الانتخابات.

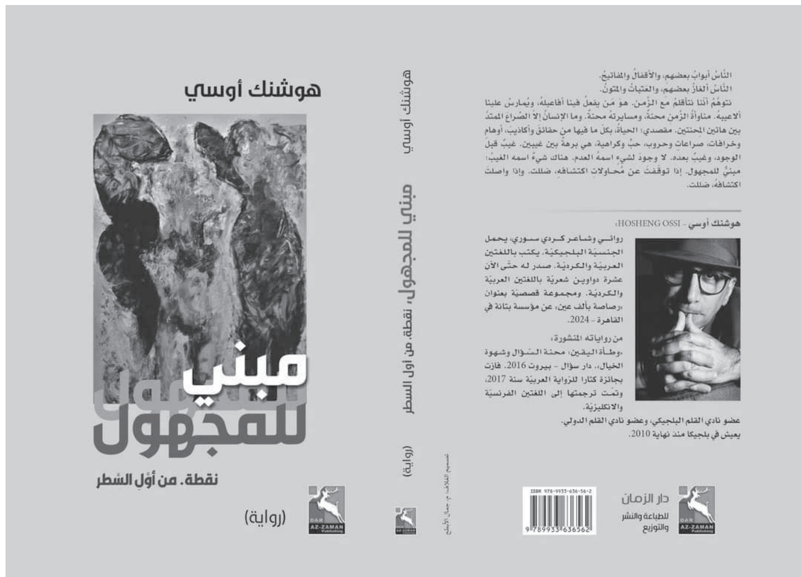
هوشنك أوسي: الأنظمة الفاشلة تجعل الأوطان سجونًا أو حظائرَ أو مقابر

ركبت قوارب الموت وبقيت فى سجن المهاجرين غير الشرعيين باليونان 45 يومًا تعرّفت فيها على مصريين من المحلّة والفيّوم والمنوفيّة والصعيد

يتنوع إنتاج السورى هوشنك أوسى الإبداعى بين الشعر والرواية والقصة القصيرة، ولد فى قرية صغيرة «الدرباسيّة» على الحدود السورية التركية، وهرب من سوريا مضطرًا إلى تركيا بعد مطاردة النظام السورى له بسبب مقالاته السياسية، ومن تركيا سافر إلى اليونان فى رحلة صعبة حتى انتهى به المطاف مواطنًا فى بلجيكا. وسط هذه الظروف الصعبة نشر أوسى عشرة دواوين شعرية وستة روايات، وفاز بجائزة كتارا، وكان لجريدة «المشهد» هذا الحوار معه الذى تناول فيه مشاهد من حياته وإبداعه ورؤيته للعالم وإليكم نصه:







• من الضفة الأخرى فى بلجيكا كيف ترى حالة السرد والإبداع العربى عمومًا؟

أراها فى حالة جيّدة. أشعرُ بالتفاؤل حين أشاهِدُ تزايدَ عدد الساردين والساردات. مجملُ ما يُكتَب وينشر في العالم العربي، ماذا يساوى مقارنةً بما يُكتَبُ ويُنشَرُ فى بلد كبلجيكا أو فرنسا أو إسبانيا أو ألمانيا أو بريطانيا أو أمريكا؟ من طبائع الأمور أنّ وفرة وغزارة الإنتاج، ستكون مصحوبة بنسبة أقلّ من الجودة. وضمن نسبةِ الجودة تلك، سيكون الإبداع قليلاً. ليس كلّ نصٍّ جيّد إبداعٌ بالضّرورة، بينما كلّ نصّ مبدع حقيقيٍّ فيه ما فيه من الجودة وطزاَجة الفكرة واختلاف التقنيات، ومرونة اللغة، وخصوبة الخيال.

أسُّ الإشكال ليس فى الوفرة والغزارة - إذاَ كان اعتبار ذلك مشكلة - بل فى عمليّة الفرز والغربلة المنوطة بحركة النقد. ذلك أنّه إذا فَسُدَ ملح النقد، فَسُدَت الذّائقة العامّة، واختلط الحابلَ بالنابل، والغثُّ بالسمين، والإبداع بنقيضه. ثمّة نُقّاد، يُعلون من شؤون ومقامات نصوص متواضعة لجملة من الأسَباب، ويَضعونها فى مقام الإبداع بشكل تعسُّفي، ويستسهلون إلقاء أحكام القيمة النقديّة الرهيبة عليها، وينسبون إليها ما ليس لها، ويسبغونها بالأوصاف الكاملة. وحين ينتقد ناقد ما تلك النصوص، مع إظهار مكامن العلل والزلل والعيوب التى إمّا تجاهلها الناقد الأوّل أو لم يرها، نجد أولئك النُّقاد، إمّا يهرعون للدفاع عن تلك النصوص المتواضعة، دفاعًا عن أنفسهم، أو يلتزمون الصمت، تفاديًا الحرج وحفظ ماء الوجه. خلاصة قولي: دائمًا وعلى مرِّ العقود والسنوات؛ الإبداع قليل وسيبقى هكذا، والنقد الأصيل القويم المُنصف، أيضًا قليل، وسيبقى هكذا.

•كَانت رحلة خروجك من سوريا ذات طابع هيتشكوكي، فاحك لنا عن تلك الظروف التى دفعتك إلى السفر؟

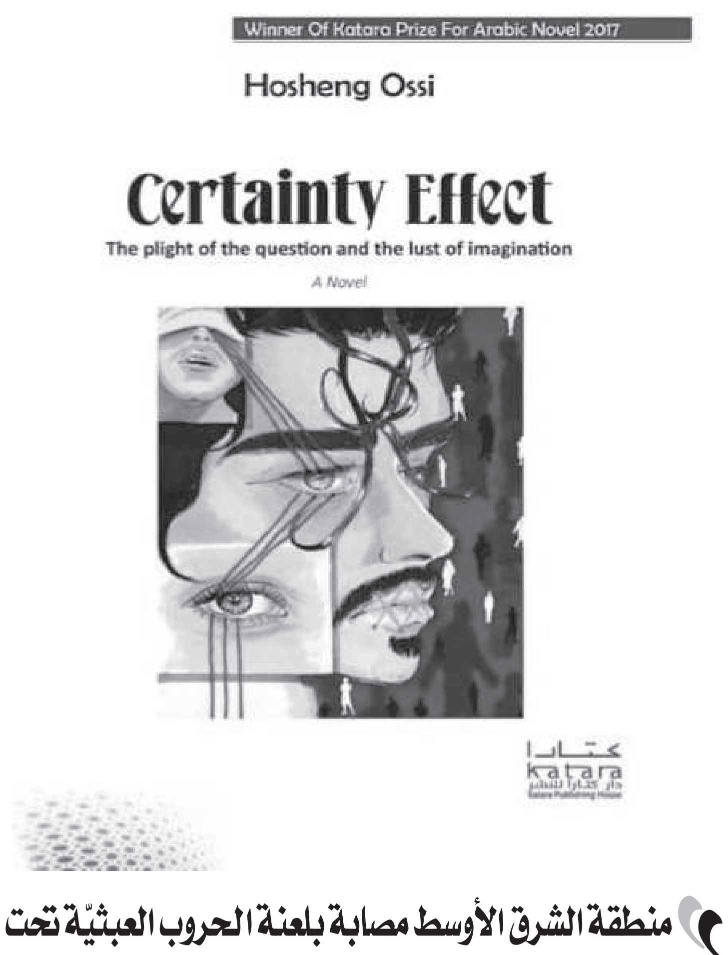
لم يكن سفرًا، بل هروبًا من وطني، بسبب الملاحقة الأمنيّة والاعتقال، نتيجة مواقفى الناقدة والمعارضة لنظام حزب البعث فى سوريا. مقالاتى السياسيّة الناقدة المنشورة فى الصحف العربيّة (الحياة، المستقبل، السياسة نموذجًا) معطوفًا عليها مواقفى الداعية إلى الديمقراطيّة والإصلاح الجدّى الحقيقي، ودعم ومساندة حقوق الكرد السوريين وحقوق المواطن السورى بشكل عام، ورفضى جعل سوريا مزرعة أو عزبة مُلكيّة خاصّة لآل الأسد، يتوارث الحكم فيها من الآباء للأنباء، كذلك مواقفى الناقدة للنظام التركى والإيرانى ومطالبتى بالديمقراطيّة الحقيقيّة فى تركيا وإيران... كل ذلك جعلنى عرضة للاستدعاء الأمنى والتحقيق لدى المخابرات السياسيّة والمخابرات العسكريّة عدّة مرّات. وفى نهاية المطاف، داهمت المخابرات الجويّة (المعنية بحماية رأس النظام السوري) منزلى فى دمشق بهدف اعتقالي، وبمحض الصدفة لم أكن متواجدًا فى المنزل لحظتئذ. تواريت عن الأنظار لخمسة أشهر، ثم غادرت بلدى فى نهاية يونيو ٢٠٠٩ إلى تركيا، ومنها إلى جزيرة "خيوس" اليونانيّة على متن زوارق الموت المطاطيّة. تعرّضتُ للضرب والإهانة من خفر السواحل اليونانيين. بقيت فى سجن المهاجرين غير الشرعيين نحو ٤٥ يومًا تعرّفت فيها على مصريين من المحلّة والفيّوم والمنوفيّة والصعيد، وتعرّفت على توانسة، مغاربة، جزائريين وعراقيين...! أعيد ترحيلى إلى تركيا مع جمهرة من اللاجئين، أودعت سجن مدينة "أدرنة"، وبقيت فيهِ ١٥ يومًا، وتعرّضتُ للضرب من قبل الضابط المسؤول فى السجن. بداياتُ حياة اللاجئ المهاجر مهينة وربّما تكون مميتة.

ثم عشتُ فى اسطنبول قرابة عام ونيّف. وقتذاك كان نظام أردوغانً "سمن على عسل" مع نظام بشّار الأسد، وصرتُ شخصًا غير مرغوب به فى تركيا أيضًا. الأتراك كانوا يعرفوننى نتيجة مقالاتى المنشورة فى الصحافة العربيّة، المترجمة إلى التركيّة وتنشرها الصحافة المعارضة لأردوغان. تصوّر أن مفوضيّة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة منحتنى اللجوء السياسي، بينما الأتراك كانوا يرفضون منحى الإقامة المؤقّتة لإتمام إجراءات السفر واللجوء إلى بلد ثالث. اضطررت إلى مغادرة تركيا مجددًا على متن زوارق الموت إلى اليونان، ومنها جرّبت السفر بالشاحنات إلى إيطاليا وفشلت، ثمّ نجحت فى الوصول إلى بلجيكا والاستقرار فيها.

الآن، بعد مضى ١٤ عامًا، أنا مواطن بلجيكي. باختصار: رحلتى من بلدتى الصغيرة (الدرباسيّة) النائية على الحدود السوريّة - التركيّة إلى دمشق، ثمّ إلى تركيا فاليونان، ثم تركيا، وعودة جديدة إلى اليونان، وصولاً إلى بلجيكا، أكثر من نصف عمرى قضيته نازحًا مهاجرًا. وكأنّنا أبناء الشرق الأوسط، نعيش لننزح ونهاجر، إمّا قسرًا أو طوعًا. جزءٌ من رحلة نزوحى تلك، ضمّنته فى روايتى الثالثة "الأفغاني: سماوات قلقة". حين كتبتُ عن الهجرة وزوارق الموت والمعارضة السياسيّة المباشرة سواءً فى مقالاتى أو رواياتي، فلأنّنى عشتُ تلك التجارب التى أضافت إليَّ الكثير. الحياة يا عزيزي، هى أن تبقى مهاجرًا بين الأوطان والأفكار والنصوص والنساء، حبًّا وليس كرهًا.

في سوريا كنتُ ممنوعًا من السفر بسبب تجريدي من الجنسيّة لـ« جرم» وحيد لا علاقتي به هو أنّني ولدتُ من أبوين كرديين





• كيف ينظر البلجيك بشكل خاص للأدب العربي، وهل هناك أسماء عربية معروفة لديهم.

- باعتبارى عضو نادى القلم البلجيكى (PEN Vlaanderen) وهى مؤسسة ثقافيّة غير ربحيّة، تابعة لنادى القلم الدولى (PEN International) المعنيّة بدعم الكُتَّاب والأدباء المضطهدين، نظَّم نادى القلم البلجيكى ندوات وأمسيّات أدبيّة للتعريف بالكُتّاب والأدباء الأجانب (عرب، كُرد، فرس، ترك، أفارقة...) وتقديمهم للوسط الثقافى البلجيكي. كما تمّ دعم العديد من الكُتّاب والشعراء العرب. خلاصة القول: يُنظر إلى الأدب العربى والثقافة العربيّة بشكل إيجابى فى بلجيكا. هناك أقسام لتدريس اللغة والأدب العربى فى الجامعات البلجيكيّة. هناك كرسى خاص بالشاعر الفلسطينى الراحل محمود درويش فى إحدى الجامعات البلجيكيّة. بلجيكا بلد صغير متنوّع الثقافات، لذا ينظر باحترام إلى الثقافة العربيّة والتركيّة والكرديّة أو أيّة ثقافة أخرى. فى حوار لى مع صحيفة (De Standaard) طالبت فيه باعتبار اللغات العربيّة، الكرديّة والتركيّة لغات رسميّة فى الدولة إلى جانب اللغات الهولنديّة والفرنسيّة والألمانيّة، نظرًا للنسبة العاليّة للأجانب من أصول عربيّة وتركيّة وكرديّة فى بلجيكا.

منطقة الشرق الأوسط مصابة بلعنة الحروب العبثيّة تحت بريق شعارات خادعة وكاذبة عقائديّة دينيّة قوميّة وطائفيّة

بخصوص الأسماء الأدبيّة العربيّة المعروفة فى بلجيكا، أشتغل الصديق العزيز والشاعر المغربى - البلجيكى طه عدنان، على كتاب أنطولوجى تحت عنوان «هذه ليست حقيبة» ضمّنه نصوص ١٧ كاتبًا وكاتبة عرب يعيشون فى بلجيكا، كان لى شرف المشاركة فيه بنص، بصفتى أكتبُ بالعربيّة. صدر الكتّاب باللغة العربيّة، كما صدرت ترجمته الفرنسيّة أيضًا.

• كيف استطعت التأقلم مع الحياة فى الغرب وما أبرز الصعوبات والتحديات التى تواجهها؟

ما زلت أحاول التأقلم. الحاجز أو الصعوبة الأبرز هى اللغة، وطرائق التفكير المختلفة بيننا كمشرقيين وبينهم كغربيين. لا أعتبر نفسى أجنبيًّا، بل أسعى لأن أكون قيمة مضافة إلى المجتمع البلجيكي. بلجيكا منحتنى الكثير ممّا كنتُ محرومًا منه فى بلدى الأوّل؛ الحريّة، الأمان، الحياة الكريمة، لا بوليس يداهم منزلى بغرض اعتقالى على خلفيّة مواقفى السياسيّة، لا مخابرات تحقق معي، لا نظام سياسى حزبى عائلى طائفى أبدي، يجرّدنى من الجنسيّة والحقوق المدنيّة لأنّنى كردي، لا نظام استبدادى يُحرّمُ عليّ تسجيل أولادى بالأسماء الكرديّة، ويسعى إلى تعريبى قهرًا وقسرًا... لا خطوط حمراء أمام حركة أفكارى وخيالى طالما أنّنى لا اعتدى على حريّات الأفراد والمجتمع واحترم القانون والنظام العام. الأوطان لا تجور على شعوبها، بالأنظمة الفاشلة والغاشمة التى تجعل من الأوطان إمّا سجونًا أو حظائرً أو مقابر. كذلك الأنظمة الديمقراطيّة هى التى تحوّل الغربة إلى وطنٍ يمنحُ المغتربَ أو المهاجر أو اللاجئَ الإحساس بالكرامة والكينونة وأنّه يمتلك الأرضَ التى يعيش عليها.

• ما الذى أضافه لك كأديب سفرك إلى أوروبا وما الذى خسرته ببعدك عن وطنك الأم؟

أكرر؛ هاجرت قسرًا وكرهًا، وليس رغبةً فى السّفر. الآن وأنا مواطن بلجيكي، أسافر إلى بلدان وأوطان عديدة، منها مصر التى أحبُّها. هل تعلم أنّنى فى سوريا كنتُ ممنوعًا من السفر، بسبب تجريدى من الجنسيّة، لـ"جرم" وحيد لا علاقتى به، هو أنّنى ولدتُ من والدين كرديين! تصوّر أنّك تجرّد من الجنسيّة المصريّة لأنّك نوبى أو من أصول أمازيغيّة أو يونانيّة أو تركيّة! هذه المهزلة، جزء من التراجيديا عشتها وعاشها عشرات الألوف من الكرد فى سوريا. وحين تعترضُ أو تنتقد هذه الحال المزرية، يصفونك بالانفصاليّة والخيانة... والتعامل مع العدوّ! كم هو مضحك ومخزٍ، أليس كذلك؟!

أضافت إليَّ بلجيكا الكثير وأنا ممتنٌّ لها، وأشعرُ بمديونيّة تجاهها. لذا، أهديت روايتى الأولى "وطأة اليقين" إلى مدينة "اوستند" البلجيكيّة التى أعيش فيها. كذلك مصر، فلسطين، تونس، اليونان، تركيا، كردستان العراق، الإمارات، قطر، وكل البلدان التى سافرت إليها، أضافت إليَّ الكثير. ويبقى التكوين الكردى أساس وإطار انتمائى المنفتح على كلِّ الأوطان. لذا؛ بلادُ الأدب أوطاني، من الشِّعرِ إلى النثر، فالروايةِ مسكنى وعنواني.

• جمعت بين الشعر والسرد القصصى والروائى فهل ترى معى إنّ أحدهما يخصم من رصيد الآخر، أم هى عملية إبداعية متكاملة؟

- فى البدء كان الشِّعر. جرى ذلك فى بلاد الإغريق وفى "سومر" وبلاد الكرد والفرس والعرب، وعليه، أكاد أقول: "الشِّعر أبو الفنون" وليس المسرح. والشعر كان ديوان الشعوب التى ذكرتها وليس فقط ديوان العرب. صحيح أنّ أفلاطون بدأ شاعرًا، ثمّ طلّقه وهجره دون عودة، بل طرد الشعراء من "جمهوريّته الفاضلة"، إلاّ أنّ حركة الفلسفة بقيت لصيقة بالشّعر. بدليل محاولة أرسطو التنظير له فى كتابه "فنّ الشّعر". وعليه، "الجمهوريّة الفاضلة" لن تقوم لها قائمة من دون الشِّعر.

لاحظ معى أنّ الشّعر تسرَّب إلى النصوص المقدّسة لدى الديانات الوضعيّة (الوثنيّة) والسماويّة أيضًا. صحيح أنّ بعض النصوص المقدّسة هجت الشّعر والشّعراء، لكن لم تستطع البراءة من فتنة وسحر هذا الجنس الأدبي. وحين بدأ النبى محمد يتلو على قريش سور وآيات القرآن، قالوا له: "هذا شعر"، و"أنت شاعر". وجهابذة قريش لم يطلقوا ذلك الحكم جزافًا، بل نظرًا لدور ووزن وأهميّة الشِّعر فى حياة العرب وقتذاك. وهم قادرون على تمييز الشّعر من غيره، حتّى لو لم يكن موزونًا مقفّى.

حاصله؛ لأنّنى كردى ومفعم بالثقافة العربيّة، وعشتُ على أرض متنوعة الثقافات والحضارات كسوريا، من طبائع الأمور أن يكون الشِّعرُ مبتدأ خطوى فى حقول الأدب، وخبرُ هذا الخطو كان السرد الرّوائي. إذن، هى مسيرة تتعدد فيها طرائق التعبير عن الذات والآخر أدبيًّا. والحياة العاديّة منها والثقافيّة، أسفارٌ لا تنتهى من التجارب. إذا أخفقت فى تجربة ما لا يعنى ذلك نهاية الأمر. وإذا نجَحتُ فى تجربة ما، لا يعنى ذلك أن تصبح رهين وأسير ذلك النجاح.

بدأت فى الشِّعر، وأوّل جائزة أدبيّة حصلت عليها كانت فى الجزائر سنة ٢٠١٠. اتجهت للرواية سنة ٢٠١٦، وأوّل جائزة (كتارا) كانت عن روايتى الأولى سنة ٢٠١٧. وما بين هذه النجاحين المتواضعين سبعُ سنوات من الكتابة ومحاولات الاجتهاد والخوض فى التجريب، عن وعى وفهم وسعى نحو تجاوز ما كنتُهُ.

الأجناس الأدبيّة مكمّلة بعضها بعضًا، وأحيانًا تتداخل، وأحيانًا تستقلُّ بذاتها. لكن، لا صراع أو خلاف بينها. الأجناس الأدبيّة شأنها شأن الفاكهة، متنوّعة الأشكال والمذاقات والفوائد. أو يمكن القول: شأنها شأن النساء، تتشابه فى الخصائص البيولوجيّة، لكنها مختلفة ومتنوّعة المذاقات والأمزجة. الأجناس الأدبيّة يمكن اعتبارها "المكمّلات الغذائيّة" لحياة أيّ قارئ ثقافيًّا وفكريًّا وحتّى روحيًّا. خوض تجارب أدبيّة متنوّعة امتحان لمهارات الكاتب وسعته المعرفيّة ومدى قابليّة طاقته الإبداعيّة على الإنتاج. وطالما الأدب والحياة يمنحانى فرصة التجريب والتعدديّة الأدبيّة، فلماذا أبخل على نفسى بمتعة خوض التجربة، واترك قرار الحُكم بالنجاح أو الفشل فى تلك المحاولاتَ لحكمة وفطنة وبراعة الناقد الحصيف.

حوار: د. عبدالكريم الحجراوي

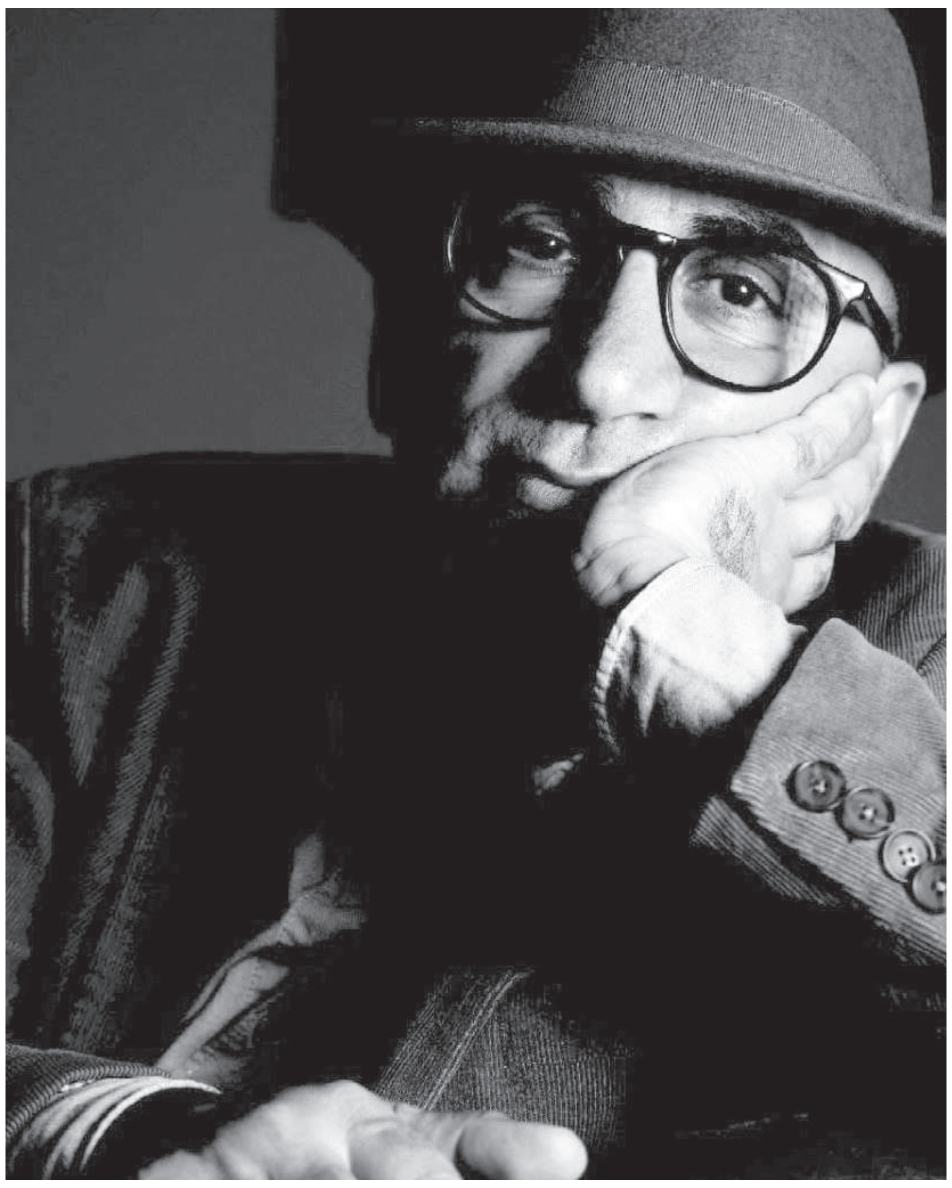
قالت العرب
وكأني أيتها الملكة من بطنك كالعصفور خرجت
هل عندك شك أنك جزء من ذاتي
وبأني من عينيك سرقت النار
و قمت بأخطر ثوراتي
أيتها الوردة والياقوتة والريحانة والسلطانة والشعبية والشرعية بين جميع الملكات
(نزار قباني)

المشهد
العدد 337 – السنة الثالثة عشرة -الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

هوشنك أوسي: نحن أبناء الشرق الأوسط نعيش لننزح ونهاجر قسرًا أو طوعًا

أدافع عن القضيّة الكرديّة أو الفلسطينيّة أو السوريّة بوصفها تراجيديّات إنسانيّة عميقة

أحبُّ مصرَ لسبعة أنيال تجري فيها؛ نيل الأدب، نيل السينما، نيل المسرح، نيل الدراما، نيل الرواية، نيل النقد، نيل الصحافة، وثامنها؛ النيل العظيم الذي يتدفّق منذ الأزل وإلى الأبد.





• تميل في عناوين رواياتك إلى العناوين المركّبة مثل "وطأة اليقين: محنة السؤال وشهوة الخيال"، "الأفغاني: سماوات قلقة"، "بالوكالة عن الغيب: بالأصالة عن الكارثة"، وروايتك الأخيرة "مبنى للمجهول: نقطة من أول السطر".. ما السر وراء ذلك؟

هو نوع من محاولة الاجتهاد، لا أكثر. بطبيعة الحال، لا أميل إلى العناوين المباشرة البسيطة التي تخبر، بل أجدني أكثر ميلاً للعناوين التي توحي. لا أريد لدواويني الشّعريّة ورواياتي أن ينطبق عليها القول الدارج: "المكتوب مبيّن من عنوانه". أحاول بهذه الطريقة تحريك أسئلة القارئ بشكل عام، وأسئلة الناقد على وجه الخصوص، وافتح لهما قوسًا لتحليل العنوان الرئيس والعنوان الفرعي، ومدى العلاقة بينهما من جهة، وعلاقتهما الضمنيّة والبنيويّة بمتن الرواية من جهة ثانية. اختيار عنوان رواية بالنسبة لي، لا يقلّ خطورة وأهميّة من انتقاء اسم لابني أو ابنتي، ينبغي أن يتوفّر فيه نسبة اختلاف + نسبة المعنى والدلالة + نسبة غموض والتباس + نسبة جذب وتشويق وتحفيز طاقة البحث والتحرّي لدى القارئ. ومسألة النجاح أو الفشل في هذا الاجتهاد الأدبي، منوط بقدرات الشريك الآخر في تحريك مستويات التلقّي، وعنيتُ به؛ القارئ والناقد.

مهمّتي في أثناء اقتراف الكتابة الأدبيّة ليس فقط إمتاع ذاتي وحسب، بل إمتاع الشريك الآخر أيضًا، وتحريك خيالاته وأسئلته. شيءٌ يشبه ممارسة الحبّ بين شريكين، العلاقة بينهما يفترض ألاّ تكون أنانيّة لطرف على حساب طرف آخر، بل متعةً متبادلة ومتوازنة ومتساوية.

• صدرت مؤخرًا روايتك "مبنى للمجهول.. نقطة من أول السطر"- وهي السادسة – ما الذي أضافته هذه الرواية لمنجزك الروائي؟

– سؤالك هذا مفخخ بشحنة أو حمولة نقديّة تجعلني انتقل من ضفّة الكاتبِ المؤلّف إلى ضفّة القارئ الناقد. في مقام التقييم والنقد – وهو ليس مقامي طبعًا – استصعبُ الحديث عن أعمالي. إنْ تحدّثت وأجبت على سؤالك، سأقع في فخّ المتفاخر بشغله الروائي وتصدير تجربته الروائيّة، وإنْ لم أجبك، سأقع في فخّ العاجز عن محاولة تقديم تصوّر مقتضب يحيط بالجديد في هذه الرواية. لقد وضعتني بين فخّين استفزازيين يا دكتور حجراوي.

في تقديري، حاولت أن تكون نسبة الاختلاف في هذا العمل السردي مركّزة على الفكرة الرئيسة، وحزمة الأفكار المندرجة ضمن حيوات شخصيات الرواية، وعلى ألسنتها. ثمّة تقاطعات بين حيوات حقيقيّة وأخرى مختلقة، والرواية من بابها لمحرابها، من ألفها إلى يائها، متخيّلة - مختلقة. ضمن هذا الجوّ التخيّلي العام، ثمّة أماكن وشخصيّات وأحداث حقيقيّة، ثمّة أقدار متقاطعة، وأحيانًا متنافرة.

كانت رواية متعبة لي، قياسًا بسابقاتها. وغالب الظنّ أنّها ستتعب القارئ أيضًا. لم أكتبها بهدف امتحان القارئ، أو إتعابه، لا قطعًا. أنا أتعب على امتداد أسابيع وأشهر لأجل منح قارئي لحظة متعة وفائدة. كنتُ وسأبقى أقدّم نصًّا روائيًّا معرفيًّا تتحرّك في فضاءاته الأسئلة والأفكار وطاقة المراجعة والمساءلة والنقد. الكتابة عمومًا والرواية على وجه الخصوص؛ موقفٌ نقديٌّ من الحياة والتاريخ والمجتمع.

لا أعرف، إذا كنتُ قد أخرجت نفسي من مأزق سؤالك ومحنة الإجابة عليه، أم لا؟ الأجدى بي، تركُ الإجابة للقارئ.

• يحضر الجانب السياسي في أعمالك الإبداعية فكيف ترى ما يجري على الساحة الآن في قطاع غزة ولبنان؟

– هي حربٌ قذرةٌ وقودها الشعارات والعنتريات والكلام الخشبي عن هيبة إسرائيل وهيبة المقاومة، وطرفاها أجنبيّان، وأدواتها جهات محليّة وحطبها المدنيون اللبنانيون، الفلسطينيون والسوريون. كما كانت الحرب السوريّة عار على جبين المجتمع الدولي، كذلك الحرب الدائرة في لبنان حاليًّا. ويبدو أن جبين المجتمع الدولي، بات لا يخجل بل يتفاخر بوصمات العار التي تلطّخهُ.

في شغلي الروائي الّذي أثمر حتّى الآن ستَ روايات، كلّها ضدّ الحرب وكوارثها. في روايتي الأولى "وطأة اليقين" تحضر لبنان. وفي رواية الأخيرة "مبنى للمجهول" تحضر لبنان مرّة أخرى، بشكل مختلف.

لا تسألني عن حضور الحروب في رواياتي؟ يكفي أنّني سوري وكردي وشرق أوسطي. هذه المنطقة مصابة بلعنة الحروب العبثيّة تحت بريق شعارات خادعة وكاذبة، عقائديّة، دينيّة، قوميّة، وطائفيّة.

ما يجري الآن، ليست حرب لبنان واللبنانيين، بل حرب الآخرين على الأرض اللبنانيّة. وهناك جمهرة من المثقفين بخاصّة منهم ذوي الميول اليساريّة، مخدوعون بزيف ادعاءات وخرافات المقاومة وينظرون إلى نظام الولي الفقيه الطائفي الديني في إيران، نظرتهم إلى الاتحاد السوفياتي السابق في حقبة الخمسينات والستينات! المؤسف أن من هؤلاء مصريون ينظرون إلى طهران بوصفها قلعة الصمود والتصدي والمقاومة، وهم يدركون أنّ النظام الإيراني أطلق اسم قاتل الرئيس المصري السابق، ومهندس انتصار أكتوبر أنور السادات، على شارع في طهران.

في خمس من رواياتي تحضر القضايا العادلة كقضيّة الشعب الفلسطيني وقضيّة الشعب الكردي. وفيها انتصار لهاتين القضيتين ضدّ من يعاديهما، وهم معروفون. بمعنى آخر، في مقالاتي ورواياتي، هاتان القضيّتان ليستا قابلتين للنقاش والتفاوضِ بالنسبة إليّ. لكن، ماذا تقول لِمن أدمن اللغو الأيديولوجي والديماغوجيّة القومويّة والعنصريّة. أولئك الذين يجرّدونك من أيّة قيمة إنسانيّة وثقافيّة، ويخوّنونك إذا أشرت إلى جهلهم وجريهم وراء الخرافات والأوهام التي تصدّرها الأنظمة في إيران وتركيا وسوريا إلى سوق الشعارات والكلام الشعبوي في العالم العربي؟

• هل من الضروري أن يكون الكاتب صاحب موقف سياسي تجاه قضايا عصره؟!

– طبعًا. الكتابة موقف نقدي، ومراجعة نقديّة، تجاه الثقافة، السياسة، الاقتصاد، المجتمع، التراث...الخ. موقفٌ واضحٌ وصريحٌ وجريء، سواء أكان داخل النصّ أو خارجه. لا يمكن أن يكون النصّ الروائي نقيض موقف كاتبه من القضايا. لا يمكن أن يكون مع فلسطين على السوشيال ميديا، ويتجاهلها في قصصه ورواياته وكأنّها غير موجودة. لا يمكن للكاتب أن يكون ثوريًّا قوميًّا على السوشيال ميديا، ويعيش في حالة غيبوبة في نصوصه الروائيّة متجاهلاً مظلوميّات شعوب وأوطان!

في المواقف من القضايا والإشكاليّات الفكريّة والسياسيّة، إمّا أن تكون أو لا تكون، شريطة أن تحفظ للآخر حقّ الاختلاف المقرون بالأدلّة العقليّة، وليس العاطفيّة، إن كان في وسعه تقديم ذلك.

• هل صحيح كل من ينتقد التيارات والاحزاب المدرجة كمقاومة هو انهزامي ومع العدو أو يشرعن الاحتلال؟

– هذا ضرب من ضروب الهبل والخبل والمزايدات الوطنيّة والثقافيّة الفارغة والمضحكة. قبل أيّام طرحتُ سؤالا على كاتبة مصريّة: ماذا لو تعرّضت مصر إلى استهداف من قبل "حزب الله" اللبناني، أو حركة "حماس" الفلسطينيّة، هل ستعتبرينهما مقاومة وتستحقان الدعم والمساندة؟

فورًا، من دون تردد، أجابت بالنفي. قلت لها: لماذا ينظر بعض المصريين إلى بعض السوريين الذين ينتقدون حزب الله على أنّهم خونة وعملاء وانهزاميين وبائعي ذمم وضمائر، ومعروف للقاصي والداني مستويات توغّل وتغوّل هذه الجماعة الإيرانيّة الهوى والميل والإرادة في الدم السوري؟

في تقديري المواقف الأخلاقيّة والمبدئيّة للمثقف في مصر وتونس والجزائر والمغرب...، من أيّة جماعة تزعم المقاومة، لا ينبغي أن تكون على هذا النحو: "هذه الجماعة أو الميليشيا تبقى مقاومة، لحين استهدافها بلدي مصر أو تونس أو الجزائر أو المغرب، وقتذاك، تسقط عنها تلك الصفة. لكن، طالما بقيت هذه الجماعة متورّطة في الدم اللبناني أو السوري او اليمني، فلا ضير في ذلك، المهم أنّها تضرب إسرائيل"!

• بالتأكيد هناك أدب مكتوب باللغة الكردية فكيف تقيمه وهل اللغة عائق في وصوله للناس.

– طبعًا هناك أدبٌ كرديٌّ ثريٌّ وعميقٌ جذوره ومتنوّعُ اللغات. أدب كردي مكتوب باللغة الكرديّة الفصيحة؛ الأحرف اللاتينيّة. وأدب كردي مكتوب باللهجات الصورانيّة والزازاكيّة والهورمانيّة. وأدب كردي مكتوب باللغات العربيّة والتركيّة والفارسيّة... ولغات أخرى. يعني، أدب بهذا القدر والكمِّ من الروافد، هل يمكنك تصوّر مدى قوّته وغزارته!

العائق الأكبر كان المنع والحظر الذي فرضته الأنظمة في سوريا وتركيا على اللغة الكرديّة وأدبها. ومع بداية الألفيّة الثالثة، وأمام الثورة التقنيّة، ذلك العائق، لم يعد موجودًا إلاّ في الذهنيّات والعقليّات الأمنيّة التي رضعت من ثدي البعث أو الأتاتوركيّة لعقود.

• هل تجد ذاتك أكثر في اللغة العربية أم الكردية؟

– في اللغتين معًا. قلتها وأكرر: اللغة العربيّة هي لغتي الأمّ الثانيّة. ويا ليتني أجيد لغة ثالثة. أنا كائن ثنائي اللغة. اللغتان العربيّة والكُردِيّة هما جناحاي اللذان أطير بهما أُحلق، هما الشرايين والأوردة في جسد العمليّة الإبداعيّة، والدم الذي يجري فيها، هي الأفكار والخيالات التي تغذّي نصوصي الأدبيَّة.

• ماذا تمثل لك كلمة هوية؟

– أن أكون حرًّا، وقيمة مضافة إلى حياة الآخرين. أنْ أدافع عن القضيّة الكرديّة أو الفلسطينيّة أو السوريّة... بوصفها تراجيديّات إنسانيّة عميقة، وليس لأنّني كردي أو سوري. هويّتي هي مواقفي من أوطاني الكثيرة والتي ما تزالٍ في تزايد. هويّتي أن أكون متصالحا مع قناعاتي. والقناعات ليست سجونا أدبيّة. هويتي أن أكون نفسي، لا ما يريدوه الآخرون لي أن أكون.

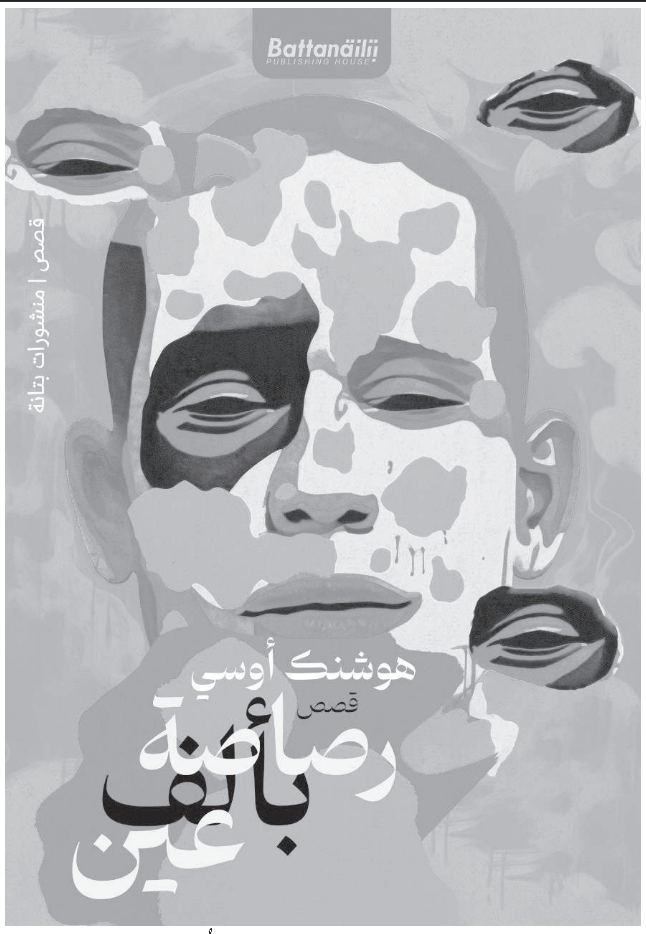
•خضتَ معارك ثقافية جمة ضد الزيف والسرقة يفضل الكثير البعد عنها والحديث عنها في المجالس المغلقة لا الفضاءات المفتوحة؟

– ويا ليت أولئك الذين يلتزمون الصمت، وينأون بأنفسهم عن الجهر بالرأي والموقف، حافظوا على صمتهم. أنا راض بذلك أيضًا.

لا أزعم أنّني مقاتل في جيش الحقيقة، وضالّتي كشف اللصوص والسرقات الأدبيّة. لكن إذا صادفت ورأيتُ مختلسًا أو مختلسة في حقول الكتابة، لا ولن أكتم رأيي وموقفي، سأواجههُ ولن يرهبني اسمه وحشوده وعلاقاته، ومستعدٌّ لدفع الأكلاف والأثمان. أخذتُ من الكرد عنادهم وصبرهم وتهوّرهم، ومن العرب أدبهم وبلاغتهم أثناء المحاججة، ومن الفرس حكمتهم، ومن الترك قوّتهم ولؤمهم، ومن البلجيك حنكتهم ورقيهم وحلاوة وطلاوة لسانهم، ومن الفرنسيين اعتدادهم بأنفسهم، ومن الألمان منطقيّتهم في هندسة الكلام.

في الكتابة السياسيّة، انتقدتُ أنظمة وقادة وأحزاب مدججة بالحشود والأمن والجيوش، فهل تريد منّي أن أكتم رأيي وموقفي أمام جريمة اختلاس أدبي هنا أو هناك؟ أعرض رأيي معززًا بما بين يديّ من أدلّة وأسانيد موثّقة، "والبيّنة على من يدّعي" خلاف ذلك. لا ترهبني حشود وميليشيات هذا الكاتب أو تلك الكاتبة. لن أكون شاهد زور على جريمة اختلاس أدبي، سواء بكتم صوتي أو الجهر به. طالما الاختلاس الأدبي جرم يعاقب عليه القانون، فـ"الساكت عن الجريمة شريك فيها". المرء منّا يدخل هذه الحياة بصرخة، من العار أن يغادرها صامتًا، كاتمًا صوته.

إذا فَسُدَ ملح النقد فَسُدتِ الذّائقة العامّة واختلط الحابل بالنابل والغثُّ بالسمين والإبداع بنقيضه





أنا كردي مفعم بالثقافة العربية أخذتُ من الكرد عنادهم، ومن العرب بلاغتهم ومن الفرس حكمتهم، ومن الترك قوّتهم ولؤمهم

• كيف تقيم الجوائز العربية هل هي منصفة من وجهة نظرك؟

– قلت رأيي في هذا الأمر كثيرًا، ولم أغيّره. أنا مع الجوائز الأدبيّة شريطة ألاّ يقدّم الكاتب أيّة تنازلات للجهة الراعية أو الداعمة للجائزة. إذا فعل ذلك، باع نفسه للجائزة، ولم ينلها بكده واجتهاده الأدبي. أنا مع الجوائز الأدبيّة لأنّ المستفيد منها ليس فقط الكاتب/ة وحسب، بل الناقد المُحكّم، والمترجمون، والصحافيون، والناشر، ومصممو الأغلفة والمدقّقون اللغويّون، وموظّفو دور النشر، وعمّال الطباعة. أنا معها حتّى لو صدّرت روايات متواضعة لا تستحق الوصول إلى القوائم الطويلة. أنا معها لأنّها تحرّك المشهد، وتخلق حافزًا للكتابة وأملاً بالفوز لكل كاتب أو كاتبة. هل لها سلبيّات: طبعًا. ولكن إيجابيّاتها أضعاف أضعاف سلبيّاتها.

• كيف ترى الحالة الثقافية في مصر؟

– كأيّة حالة ثقافيّة في العالم العربيِ، لها ما لها وعليها ما عليها. شديدة التنوّع، فيها المخلص والموهوب، والمزيّف المدّعي، فيها الدءوب والشغوف بالأدب وببناء نفسه بنفسه، والكاتب الأمنجي، الإمّعة، صاحب الوشايات والتقارير. فيها الناجح الهادئ، والحسود الحقود البلطجي. الساحة المصريّة ثريّة وغنيّة وشاسعة، إلى جانب الشلل والعلل فيها، هناك دائمًا مساحة للإنصاف والصدق والموضوعيّة والاتزان.

أحبُّ مصرَ لسبعة أنيال تجري فيها؛ نيل الأدب، نيل السينما، نيل المسرح، نيل الدراما، نيل الرواية، نيل النقد، نيل الصحافة، وثامنها؛ النيل العظيم الذي يتدفّق منذ الأزل وإلى الأبد.

• شيء تتمنى وجوده أو اختفاءه من الثقافة العربية؟

– الأشياء التي أودُّ اختفاءها: الاختلاسات الأدبيّة، الشلليّة الغبيّة البلهاء، التخندق الإيديولوجي. أمّا الأشياء التي أتمنّى وجودها، فهي خلاف أو نقيض ما سلف ذكره.

• ماذا عن مشاريعك القادمة؟

– كتابة رواية بوليسيّة، أحاول تقديمها بطريقة أعتقد أنّها ستكون مختلفة عن الفهم والتعريف التقليدي المتداول عن هكذا روايات.

حوار: د. عبدالكريم الحجراوي

المشهد
العدد 337 – السنة الثالثة عشرة -الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

قالت العرب

وليس بحاكم من لا يبالي،
أأخطأ في الحكومة أم أصابا
وإن لكل تلخيص لوجها،
وإن لكل مسألة جوابا
وإن لكل حادثة لوقتا؛
وإن لكل ذي عمل حسابا

(أبو العتاهية)

ضوء فى آخر النفق

يا إبراهيم عيسى : توضأ أولًا واغسل فمك قبل أن تشتم شعبك!

عار عليك.. المصريون ليسوا «مغفلين» ولا «رمم».. تسبهم بعنف وتنتقد رئيسهم بلطف؟

فماذا لو أننى بدأت مقالى بسب إبراهيم عيسى نفسه .. هو زميلى وبعض من عشرة العمر الجميل فى روزا اليوسف ! ماذا لو آذيته أو حاولت مثلما آذانى وآذى كل المصريين أن أؤدبه بالنقد الجارح؟ ماذا يا ابراهيم لو تحللت انا من كل الاخلاقيات ومبادىء الانسانية وشتمتك كما شتمتنا؟ اذا كان لك عين تواجهنى وانت شتام لنا ، فبأى عين أواجهك انا وانت تشتمنا، بل وتدوسنا بقاموس شتائمك المتتالية : البهائم .. الرمم .. الحمير .. البغال .. الخرفان .. الجديان.. هل يرضى هذا اشتهاءك للبذاءة كما يشتهى المتأسلمون الدم !



سفينة حربية تعبر قناة السويس



محمود الشربيني وابراهيم عيسي

اشتهاء

البذاءة عند الكتاب الكبار يحتاج فقط إلى تربية وتوجيه الدكتور أحمد عكاشة استاذ الطب النفسى .. ربما كان هنالك آخرون من الأطباء لكنى لا أعرف منهم سواه.

د. عكاشة شقيق وزير الثقافة الأشهر فى التاريخ المصرى الحديث ثروت عكاشة.. أحد اعمدة الجهاز التنفيذى الناصرى ، الذى يبدو أن اسمه يصيب إبراهيم بالارتكاريا .. والحكة الشديدة، كلما ذكر، رغم ان الرئيس السيسى – الذى كان ابراهيم يحاول الدفاع عنه والانتصار لموقفه من الحرب فى غزة – هو نفسه الذى اعلن علينا يوما ما، انه كان يتمنى لو أن لديه جهاز اعلامى كالذى حظى به عبد الناصر. لم تكن تلك جملة عادية .. بل كانت امنية ، فعبد الناصر صاحب طوفان الشعبية الهادرة يوم ٩ و١٠ يونيو لم يكن يسبقه احد فى التمتع بشعبية، سواء كان رئيسا فقط يحكم مصر منذ انتخابه عام ١٩٥٤ رئيسا لمصر .. أو كان زعيما مهزوما هزيمة منكرة فى ٥يونيه ٦٧.

كيف يحلم رئيس مثل السيسى وهو صاحب الشعبية الطاغية عام ٢٠١٥ بأن يكون مثل عبد الناصر .. ويحظى بإعلام مثل اعلامه ، وهو الذى حقق هذه الشعبية بضربة معول واحد، قصم بها ظهر «الأخوان المسلمون «.. وأزال ملكهم الغاشم .. وإن حكمنا بعد ذلك بما بدد هذه الشعبية الطاغية ، التى تعترف انت فى حديثك (مع ابراهيم عيسى على قناة القاهرة والناس) بأنها «تراجعت وتقلصت وتركت خيبات أمل كثيرة فى كل شيء»! كيف مرَّت عليك احلام الرئيس الحالى بأن يتمتع بما تمتع به رئيس توفى منذ ١٩٧٠ (اى منذ ٥٤ عاما) من دون ذكر أو إشارة أو توقف ؟!

انفجر بركان الشتائم لدى ابراهيم .. والملاحظ بقوة ان بركان الغضب منه ومن شتائمه – أو سخائمة – لافرق وُجه بشتائم المصريين الذين لم يوفر ابراهيم أحدًا منهم فلم يشتمه ! هل كتب علينا ان كل موهوب ومثقف ومؤسسى فى عمله يسقط فى افخاخ يصنعها لنفسه؟ فخ اللاموضوعية ؟ فخ البذاءة فلا يقل بذاءة عن علاء عبد الفتاح الذى نقل مصطلح «التعريص» نقلة اخرى باشاعة استخدامه عمدا، فاصبح رائجا ومستخدما كالعلامة التجارية ! فخ التريند الذى بات يسعى اليه فنانون وأشباه فنانين وأطباء وتجار وصحافيين وعاهرات وداعرين، وايضا مشايخ من كل لون وملة وفج عميق ! أزهريون وغير أزهريين أقباطا ومسلمين .. صهاينة ويهودا وبوذيين ! كان علاء عبد الفتاح يقول لى فى حواراتنا على تويتر – قبل ان يصبح منصة اكس – أنه يضغط على المسؤولين بهذا الاسلوب كنوع من المعارضة الشرسة او فى آقصى ذراها ، فهل تخطو – يا ابراهيم – على خطى العليمى وعلاء ودومة وغيرهم، ممن يستخدمون مصطلحات بدأت تلقى رواجا بين الناس ..ليس كل الناس وانما هناك من يستخدمها لنفس الاهداف للحط من قدر شخصيات المسؤولين ..لايهابون وزيرا او غفير ..

أريد أن اقول لك – وانا اعلى كعبا منك .. ليس من حيث الشهرة والتحقق والانتاج الأدبى – وانما أعلى كعبا منك بمبدئيتى .. فأغلب زملائك وأصدقائك «خانوك يا ريتشارد».. يفتشون فى تاريخك كقروى انتقل من قريته بالمنوفية إلى السفر بالطائرة هو وأولاده لمشاهدة فريقه المفضل فى أسبانيا ..او انجلترا، لا أذكر تحديدا حينما حدثتنى حديث محب صادق ونحن فى مطار القاهرة ٢٠١٦ تقريبًا .

يفتش زملائك فى تاريخك فمنهم من يقول انك لم تدفع حقوق زملاء عملوا معك ، ولم تتدخل لمنع اهدار حقوق بعض من فصلوا من صحف كنت محررها الاول ، ويفتشون فى ثرواتك ويقرنون التفتيش بمواقفك والقنوات التى تقدم برامجك فيها من(الحرة الاميركية التمويل) الى القاهرة والناس (وهى قناة مصرية يملكها رجل اعمال ، ومعروف ماذا فعل رجال الأعمال بالإعلام وبصناع الإعلام مثلك) لم أفتش فى كل هذا ......

كتبت مرة عنك ، معبرا عن اختلافى معك ، فلم أجد فى نفسى ذرة واحد تحاول تتبع عوراتك من أى نوع ..وحتى لحظة كتابة هذه السطور لو عرفت منها مايملا الكتب فلن أُعيِّرك بها ، فربما لدى من العورات ما يماثل عوراتك ، ومن كان منا بلا خطيئة فليرمها بحجر.

لكنك يا إبراهيم.. يا زميل الصحافة الجميلة ،



السفينة كاثرين تعبر القناة



مجازر لاتتوقف

هل البذاءة على طريقة علاء عبد الفتاح أصبحت أسلوبك للدفاع عن السيسى ضد الشعب المصري!

تشتم الناس جميعًا لموقفهم من السفينة كاترين .. فلماذا لا تحاورهم بهدوء واحترام ليحترموا المواثيق الدولية؟

وصاحب الموهبة الساحرة ، وذا الثقافة الشاملة والعمل المؤسسى ، الذى يتيح لك ان تؤلف الكتب والسيناريو وتكتب القصص، وفى نفس الوقت تقدم برامج متعددة تحتاج وقتا طويلا ، ولكنك تدبره كما تدبر الوقت للسفر لمشاهدة الكره العالمية.. وهو مايجعلنى أفكر فى هذه المنظومة التى تعمل معك ، ولا أغار منك، وانما أغبطك على انك فعلت ما يتمناه كل موهوب وكل من يرجو لنفسه تاريخا يقدره الناس .. إنك يا إبراهيم تدفع الناس ليفتشوا فيك وعنك وحولك وحواليك بحثا عن سقطاتك!

قل لى مالذى يجعلك تتحدر إلى درك شتائم و بذاءات تسب بها الشعب المصرى ولا تقل لى إنك لم تعمم .. لا، لقد عممت ولم توفر أحدا منا، اختلف معك بشأن مجريات الحرب فى غزة. ليكن لك موقفك لكن بأى حق تشتمنا، وبأى حق تقول إنك وحدك تمتلك ناصية الحقيقة؟ كن مع أفيخاى أدرعى ومع آخرين من اليهود.. وابعد عينيك عن أطفال سفكت دماؤهم وتفجرت أسرهم وأسرِّتهم وتحولوا أثرا بعد عين من قصف الطائرات وزمجرة المدافع الخارقة الحارقة.. اعرض عن الأرض التى حرقت بالبارود والنار.. وعن الشوارع التى خضبها الدم.. وعن الأحرار فى العالم الذين أدانوا – بعد أن أفاقوا- آلات الدمار الصهيو أميركية – الإنجليزية – الفرنسية – الألمانية. اعرض عن كل صيحات الطلاب الشرفاء، الذين ملأوا العالم ادانة واستنكارا لكل الحريق والدمار والعدوان الذى فعله الصهاينة فى غزة. اعرض عن مشاهد الجثث وآلاف المقابر الجماعية ولا تنظر نظرة واحدة إليها، فربما نقل قلبك من مكانه بعد أن ذهب عقلك إلى مكان آخر، لانعرف وجهته! اعرض عن كل صيحات العدالة الدولية والمحكمة الجنائية الدولية وعن اساطين القانون الدولى الذين ينعون حتى هذه اللحظة المباديء والقيم الدولية المتعارف عليها فى الحروب.. فلا يهلك زرع أو ضرع أو تبقر بطون نساء أو يقتل أطفال .. اعرض حتى عما يدفعك دينك إلى احترامه، لكن لماذا عندما تقول لنا رأيك، تستبيح أفكارنا وتاريخنا وعقولنا.. تستبيح كل وعينا وتشتمنا كلنا نحن المصريين الذين يهزمنا وجود مثل هذا السرطان الكلامى بيننا؟ لماذا لا تكن وأنت الموهوب المثقف الكاتب والأديب محترما كما هو واجب عليك وأنت تخاطبنا؟

(خلاصة البذاءة والهجوم على الشعب)

هل يليق بك يا إبراهيم أن تقول ما قلت؟ أن تنعت الناس بهذه الألفاظ إجمالا؟ الشعب .. اليساريون .. الناصريون .. الإخوان: «أى مغفل سياسى مصري»؟ وتساءلت: هل المصريون كلهم ضربهم المصل بالهبالة والغفلة؟»

هل هذا يليق لمجرد أن بعض المحامين والصحفيين والرافضين لمعاهدة كامب ديفيد قالوا رأيا مخالفا؟ كيف تعمم وتقول إنه «ولا بنى آدم سأل نفسه»، المجتمع كله سار وراء المغفلين!! مغفلون لأنهم يرون رأيا آخر (فى الموقف من السفينة) كاتب هذه السطور سأل نفس الأسئلة ويعرف أنه حين تمتنع مصر عن السماح للسفن بعبور القناة، أن فى هذا إضرارا بمصالحها وإضرارا بسمعتها الدولية ، لكن لا يجوز وصم الجميع.. العارفين وغير العارفين ، المعارضين والمتسائلين، بالمغفلين!

وتقول ان كل ده علشان يقولوا نظامنا فظيع .. وحش؟

ألا تحتاج لمراجعة أفكارك بشأن الاستبداد والديمقراطية وحق التعبير؟ أيحق لك ان تؤيد نظاما، فى حين تسلبنى حق معارضته؟ أهذه هى الديمقراطية؟ وهل هذه طريقة مثقف فى التعبير يقول: «المغفلين دول .. هى السفينة اللى عدت دى محتاجة وقود علشان تيجى من أوروبا للإسكندرية.. ماتروح أشدود على طول؟ نعم سؤال صحيح، لماذا لا تذهب مباشرة إلى هناك لكن لماذا لم تناقش فكرة هل يحق لمصر فى مثل هذه الظروف وهى بلد عربى أن تحتج لدى الجهات الدولية بأنه من الصعب عليها قبول عبور سفن تحمل أسلحة إلى دولة تخوض حربا ضد شعب عربي؟ على الأقل تسجل موقفًا؟

– « ولا بنى آدم سال نفسه ليه اسكندرية ، وازاى نمنع سفينة من عبور القناة المكفولة باتفاقيات دولية؟ مش عاوز تفهم إلا لأنك انت خروف أو جدى خروف إخوانى أو جديان»؟



وخراب فى كل مكان

هل من حق الصهاينة استخدام القناة كونها ممرا دوليا فى حربهم الدائرة على شعب عربى من دون أن نسجل ولو موقفا رافضا لعبورها؟

كيف سولت لك نفسك اتهام الشعب كله بانه أرعن ومغيب وينساق هو والمغفلين السياسيين اليساريين والناصريين وراء الخرفان والجديان؟



وطوابير خبز بلا نهاية



وضمائر خربة تهاجم أصحاب الضمير

جريمة عبد الناصر التى ارتكبها فى يونيو ٦٧ لم تسلبه زعامته وشعبيته الطاغية حتى أن السيسى بشعبيته الطاغية ٢٠١٥ تمنى لنفسه بلوغها!

تدفع الناس ليفتشوا فيك وعنك وحولك وحواليك بحثا عن سقطاتك.. لا أفعل مثلهم ..وإن فعلت!

تعميم غبى .. لكن ماذا عن الذين سألوا مثلى وهم ليسوا من معسكر الإخوان .. كيف سمحت لنفسك بالتطاول عليهم ووصمتهم بهذا الوصم: ناس قررت تلغى عقلها والإخوان يسوقوها. والناس مشيوا وراهم. الساده الجديان.. حاجة مقرفة».. وتضيف بكل فجاجة وتستطرد بلا أى تحكم فى لسانك: مجموعة رعاع تافهين وتفهاء.. غياب تام للعقل أو تغييب.

– عايشين حالة جهالة! امنع ليه سفينة اسرائيلية محملة بالمتفجرات؟ هو انا فى حالة حرب مع إسرائيل؟ هكذا يصير الدم العربى ماء كما يقول الشاعر فاروق شوشة!

يا أخى من قال إننا نريد الحرب؟ وهل هذا بلد يستطيع باقتصاده المهتريء أن يخوض الحرب؟ وضد من؟ ضد أمريكا وأوروبا وإسرائيل؟

ثم لابد أن تعرج على اليساريين والناصريين والقوميين لتنال منهم أيضا وتضعهم فى نفس السلة.. وتقول:»عبد الناصر ارتكب جريمة وخطيئة كبرى لما طرد قوات الطواريء الدولية وهذه الجريمة لن تتكرر»

– إخوانى وحبايبى اليساريين والقوميين ، لن ترتكب جريمة فتحة الصدر مرة أخرى (وبصوتك وحركات جسمك وتراقصك يمينا ويسارًا تواصل السخرية:) امنع ياجدع وأقفل ياجدع، تقوم ٦٧ وتنضرب مصر على المصريين على ناصر، حالة رعناء مازالت موجودة!

– ويفاجئك بقوله : «ونظام مصر مش عارفه تطلع منه العيبة فى حق حماس، خضوع لابتزاز رهيب وطول الوقت فى حالة دفاع عن النفس»!!

الجماعة بتوع الجوامع .. يا بتوع الأوقاف .. شوفوا الجماعة اللى بيطلعوا بيدعوا للمقاومة والمجاهدين والإسلاميين !

فقط هذا مايفعله بتوع الاوقاف على المنابر؟ هل يقوم هؤلاء بعملهم الأساسى فى نشر الإسلام المعتدل؟ هل يقومون بمواجهة المتطرفين، وبالجملة بقا يا أخ ابراهيم: هل هذا نظام حكم يواجه الاخوان والسلفيين ويكافح الإرهاب الذى من أجله ثارت مصر كلها فى ٣٠ يونيو، ويستقى شرعيته من مواجهتهم؟!

– وتقول: «حماس ارتكبت حماقة وعملا مختلا واستفزت وحش وجبروت، قام الجيش ده وانت عارفه وزلزلت أمانه وانت راجل انتحاري، زى حزب الله، رد عليك ودمرك» أسلوب كله تشفى !وتسترسل متسائلا: «مصر مطلوب منها أنها تحارب ..ما تغور حماس ويغوروا الإخوان». «رعاع الساسة وخرفان الإخوان .. مبيسألوش ليه إيران محاربتش ..ليه الجيش السورى واللبنانى والسلطة الفلسطينية محاربوش؟ ليه أنا أحارب؟ انت مغفل ؟! مزايدة ووقاحة وطعن وغل فى الرئيس كراهية للنظام؟ من ضمن السفالات الإخوانية اللى تبين لك هشاشة وغوغائية المجتمع المصرى (هكذا يتحدث عيسى!)

إذن أنت ترى الشعب المصرى غوغائي؟ فكيف تترك نظامك هذا من دون أن تنتقده بشدة على أنه لم يحل مشكلة واحدة او يغلق ملفًا واحدًا من الملفات المفتوحة منذ اندلعت ثورات المصريين؟ وتمر مرور الكرام على لب القضايا وعلى أصل الموضوعات فتقول: « .. ونتيجة لضعف النظام وتراجع شعبيته وتقلصها «.. تعترف إذن، فالنظام مسؤول، فلماذا لا تهاجم النظام بنفس الطريقة التى تهاجم بها الشعب؟

وتتساءل: «من حماس هذه التى تجعلنا نبرر ونتهم نظامنا؟»

– يا أستاذ، أنت الذى قلت إنه نتيجة تراجع الشعبية وتقلص المصداقية وخيبة الأمل، أننا لم نتقدم فى حياتنا اليومية وخيبة أملنا فى الزعامة وتزايد الخيبة والخيبات. «فالرمم .... ومن صدقهم من علل الفصائل السياسية المصرية، عندهم رعونه وتفاهة ووضاعة سياسية جحود وجنان وعقل مقرف!»

بربك هل أنت واخد بالك.. أنك تستخدم نفس أساليب الشارع فى الحوار والبذاءة والشتيمة والسب والقذف.. بنفس رعونة من تسميهم «الرمم والخرفان والجديان والعلل السياسية!»

يا إبراهيم عيسي.. يازميلى العزيز: لايليق بك! عليك أن تتوضأ أولا، وتغسل فمك .. قبل أن تشتم شعبك!

بقلم: محمود الشربينى

المشهد

العدد 337 - السنة الثالثة عشرة -الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

قالت العرب

في بيتِه الحَكَمُ، الذي هو صادقٌ، فأتوا بيوتَ القومِ من أبوابها
وتخالَفَ الرّؤساء يشهدُ مُقْسماً إنّ المعاشرَ ما اهتدَتْ لصوابهَا
وإذا لصوصُ الأرضِ أعيَتْ والِياً، ألقى السّؤالَ بها على تَوّابهَا
(أبو العلاء المعري)

صفحة تاريخية ملطخة بالعار .. مقتطفات من بوب وودوارد «الحرب»

هكذا سلم القادة العرب المقاومة لإسرائيل وأمريكا

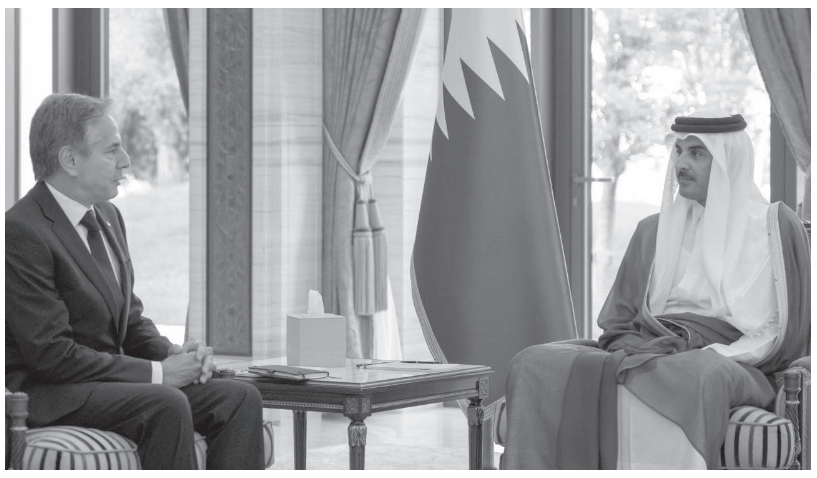
«هبط وزير الخارجية الأمريكى تونى بلينكن فى إسرائيل صباح يوم الخميس ١٢ أكتوبر، وتوجه مباشرة لرؤية نتنياهو. عندما[illegible]ج البيت الأبيض إلى شيء من إسرائيل كان هناك نهجان . إما أن يذهب الوزير ويحاول إقناع «بيبي» (نتنياهو) بالقوة، أو يتصل الرئيس به مباشرة. غالبا لا ينجح أى منهما.





الملك عبدالله الثاني: «يجب هزيمة حماس. لن نقول ذلك علنا، لكننا ندعم ويجب على إسرائيل أن تهزم حماس!

محمد بن سلمان: التطبيع لم يمت .. أريد فقط أن تختفى المشاكل التى أوجدها السابع من أكتوبر





محمد بن زايد: يمكننا أن نعطى إسرائيل المجال لتدمير حماس، لكن يجب أن تعطينا مساحة !

تميم بن حمد يفاجيء بلينكن: إذا طلبت أمريكا فى نهاية الأمر التخلص من حماس فسيتم ذلك

فى خطوة غير عادية، أخذ نتنياهو بلينكن مباشرة إلى غرفة الحرب الخاصة به مكانه المقدس لاتخاذ القرارات فى «الكريا». قدم نتنياهو بلينكن إلى جوهر القيادة السياسية والعسكرية لإسرائيل التى كانت تخطط لردها العسكرى على غزة.

قال نتنياهو: «نحتاج إلى ثلاثة أشياء: الذخيرة، الذخيرة، الذخيرة.»

لم يتفاجأ بلينكن بأن تركيز نتنياهو الأول كان على الذخيرة. كانت لقطات مزعجة وصور فوتوغرافية من هجمات ٧ أكتوبر تعرض فى الخلفية. (جثث بشرية محترقة، وأطفال محروقون) (اتضح فيما بعد انها نتيجة استخدام الإسرائيليين بروتوكول هانيبال - المشهد).

كان من الصعب النظر بعيداً. قال بلينكن لنتنياهو وحكومته الأمنية: «نحن معكم نحن معكم. سنقدم الدعم لكم. لقد قمنا بالفعل بإنشاء قنوات وتتحدث حول كيفية إيصال الأمور. العمل - جار بالفعل.» وأضاف: «نحن معكم.»

كانت الولايات المتحدة بالفعل تزود إسرائيل بالذخيرة والمعترضات لإعادة تزويد نظام «القبة الحديدية»، وهو نظام الدفاع الجوى الإسرائيلى الذى يدمر الصواريخ والقذائف التى تطلق من مسافات تصل إلى ٤٠ ميلا. كانت أول طائرة نقل تحمل أسلحة أمريكية متقدمة لإسرائيل قد وصلت إلى قاعدة نيفاتيم الجوية فى جنوب إسرائيل قبل يومين.

تقدم أمريكا لإسرائيل، وهى (الديمقراطية الوحيدة فى الشرق الأوسط، حسب وصف الكاتب)، أكثر من ٣ مليارات دولار من المساعدات العسكرية سنويا، ويحتفظ البنتاغون بمخزونات من الأسلحة والذخيرة فى حوالى نصف دزينة من المواقع حول إسرائيل. تم استغلال هذه المخزونات بالفعل لتوفير ذخيرة عسكرية عيار ١٥٥ ملم لأوكرانيا.

قال بلينكن إن المزيد فى الطريق لإسرائيل. تحول بلينكن إلى السؤال الفوري: «ماذا ستفعل إسرائيل بشأن المدنيين فى غزة ؟ « قطاع غزة، الذى ما زال تحت سيطرة حماس، هو أحد أكثر الأماكن كثافة سكانية فى العالم. تحده مصر، إسرائيل، والبحر الأبيض المتوسط، ويبلغ عدد سكانه ٢,٣ مليون نسمة مضغوطين فى هذه الجيب المعزول الذى تبلغ مساحته ١٨ ميلا مربعا مدينة غزة أكثر ازدحامًا من مدينة نيويورك.

كان بلينكن يعلم أن معظم مستشارى نتنياهو المقربين فى الغرفة يمثلون مختلف الأطياف السياسية لنتنياهو نفسه، جالانت سياسى لكنه أكثر مرونة. رئيس الأركان الإسرائيلى هرتسى هاليفى هو صقر أيضا، لكنه معقول. ولكن ما مدى معقولية القيادة الإسرائيلية المصابة بصدمة عميقة ؟ كان لدى نتنياهو رد جاهز على سؤال بلينكن. قال: «لنقم بإنشاء ممر إنساني. سنأخذهم جميعًا إلى مصر ونتركهم يذهبون إلى هناك.»

تفاجأ بلينكن. كان من الواضح من البداية أن الولايات المتحدة وإسرائيل لن تريا هذا الوضع بنفس الطريقة. هل كانت الخطة حقا دفع كل الفلسطينيين إلى خارج غزة نحو مصر؟ كان بلينكن يعلم أن السيسي، الذى كان زعيما لمصر منذ حوالى ١٠ سنوات، سيكون غاضبا لم يكن ليريد أو يقبل مئات الآلاف وربما حتى مليون لاجئ فلسطيني.

فكر بلينكن على الفور فى التاريخ الطويل لنقل الفلسطينيين من أراضيهم. كان ذلك هو «النكبة»، النزوح الجماعى للشعب الفلسطينى خلال حرب ١٩٤٨ العربية الإسرائيلية، التى اعتبرها القادة العرب الجريمة التاريخية الكبرى والخسارة الأكبر فى الذاكرة الفلسطينية. كانت «النكبة» هى الكلمة العربية التى تعنى «الكارثة».

قال بلينكن للقادة الإسرائيليين: «قد تكون هناك مخاوف بشأن ذلك، لكن دعونا نتحدث مع الآخرين. كان من المقرر أن يجتمع مع قادة من جميع أنحاء العالم العربى فى الأيام القليلة المقبلة.

قال ديرمر: «لن تكون هناك أزمة إنسانية فى غزة إذا لم يكن هناك مدنيون هناك.» وأضاف: «رجل واحد السيسى لا يمكن أن يقف فى الطريق.»

كان الرئيس المصرى السيسى يرفض فتح معبر رفح المعبر الوحيد بين مصر وقطاع غزة لسماح الفلسطينيين بالدخول إلى مصر. كان السيسى يعلم أن نتنياهو سيكون سعيدا إذا فتح حدوده ودفع الفلسطينيين خارج غزة، ثم لم يسمح لهم بالعودة أبدا. بعد كل شيء، فعلت إسرائيل ذلك من قبل. بعد الحروب مع إسرائيل فى عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٧، لم يتمكن اللاجئون الفلسطينيون الذين فروا إلى الأردن لبنان وسوريا وملايين من نسلهم من العودة إلى منازلهم. كانت إسرائيل قد اتخذت موقفًا بأنه يجب إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين خارج حدود إسرائيل. كانت حق العودة أحد العقبات الرئيسية فى جميع مفاوضات السلام.

قال بلينكن: «دون» فتح المعبر المصري، ماذا ستفعلون فى هذه الأثناء؟ عليكم أن تجدوا طريقة لإدخال المواد الأساسية.» أصر ديرمر على موقفه قائلاً: «لن تدعم إسرائيل ذلك طالما أن هناك رهائن محتجزين.» قال بلينكن: «عليكم أن تفعلوا شيئًا بشأن الطعام والماء.» كرر ديرمر: «لن نفعل أى شيء فى الوقت الحالى طالما أن الرهائن محتجزون. عندما لم يكن نتنياهو يتحدث، كان إما يمرر الملاحظات مع ديرمر أو ينظر حوله ليرى كيف كانت ردود فعل أعضاء حكومته الأمنية - وبلينكن على ما يقال.

كان هناك شعور بأنه كان يقيس باستمرار المزاج فى الغرفة. قال نتنياهو: « يجب أن يكون العالم كله واضحًا بأن حماس هى داعش.» كان تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق وسوريا (داعش) معروفا بالإبادة الجماعية، التطهير العرقى الاغتصاب القتل والاستعباد وغيرها من جرائم الحرب. وأضاف: «داعش» ليس له جناح سياسي. القاعدة ليس لها جناح سياسي. حماس مثل داعش. قال نتنياهو: «إذا رأيتم ما فعلوه بالمدنيين هنا قتلوا الأطفال، قتلوا النساء. هذه وحشية بمستوى داعش، ويجب على العالم كله أن ينظر إليها كما ينظر إلى داعش.»

قال بلينكن: «يجب أن تتحدث عن ذلك ونتفكر فيه. وأضاف: « من وجهة نظرنا، تقديم المساعدات الإنسانية للفلسطينيين وحماية المدنيين هو أمر أخلاقى ضروري. لكن حتى لو كنتم تختلفون مع ذلك، فهو أمر استراتيجى ضروري.» كان بلينكن يعلم أن ٧ أكتوبر كان حدثًا زلزاليًا فى المنطقة، جزئيا بسبب ما ستبدو عليه استجابة إسرائيل العسكرية الشاملة.

كان من المؤكد أن تكون مزعزعة للاستقرار تماما. مع استمرار إطلاق حماس الصواريخ على إسرائيل من غزة، لم يتمكن بلينكن من البقاء فى تل أبيب طوال الليل، لذا استقل طائرة لمدة ٤٥ دقيقة إلى عمان، الأردن.

الملك عبدالله الثاني

فى صباح اليوم التالي، ١٣ أكتوبر، التقى بلينكن بالملك عبد الله الثاني. عبد الله، البالغ من العمر ٦١ عاما، صعد إلى العرش فى عام ١٩٩٩ وأغلق وجود حماس فى الأردن - طرد مسؤولى حماس إلى قطر وأغلق مكاتبهم فى عمان الأردن موطن لأكثر من مليونى لاجئ فلسطيني. قال الملك عبد الله: «أخبرنا إسرائيل بعدم القيام بذلك. أخبرناهم بعدم الاقتراب من حماس حماس هى جماعة الإخوان المسلمين.

الإخوان المسلمون هى أقدم منظمة إسلامية سياسية فى العالم العربى والأب لبعض أكثر الجماعات الإرهابية تطرفا اليوم. تأسست فى مصر. وتحولت فروعها العنيفة إلى أشكال وأيديولوجيات مختلفة، بما فى ذلك حماس والجهاد الإسلامى الفلسطينى فى غزة.

قال الملك عبد الله لبلينكن: «يجب هزيمة حماس. لن نقول ذلك علنا، لكننا ندعم هزيمة حماس ويجب على إسرائيل أن تهزم حماس. «لم يكن ينبغى لهم أبدا التحالف معهم منذ البداية. كان ينبغى عليهم التعامل مع السلطة الفلسطينية والعمل معهم. كانت السلطة الفلسطينية هى الهيئة الحاكمة فى الضفة الغربية.

قال الملك: «دعمت إسرائيل حماس لسنوات.» كانت عشرات الملايين من الدولارات تتدفق إلى حماس بمعرفة إسرائيل وموافقتها بناءً على الحجة أن الأموال تحسن الحياة وتساعد فى استقرار غزة. كان ذلك أحد التناقضات والمخاطر للبقاء. خيار سريع ولكنه مكلف.

الشيخ تميم بن حمد

بعد بضع ساعات، التقى بلينكن بقائد قطر، الأمير الشيخ تميم بن حمد آل ثانى فى الدوحة بينما كان قادة حماس السياسيون يعملون فى مكاتبهم السياسية على بعد شوارع قليلة. قال الأمير لبلينكن: «أوضحنا لحماس أن لا أحد يقبل ذلك. لا أحد يقبل ما فعلوه. لم يعد لديكم أصدقاء. ماذا تتوقعون أن نقول للأمريكيين والإسرائيليين ؟»

دعا الأمير بلينكن إلى غرفة فخمة مزينة بستائر زرقاء ملكية وأرضيات مفروشة بالسجاد السميك. انضم إليهم مستشاره السياسى الموثوق، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، رئيس وزراء قطر ووزير خارجيتها. كان كلاهما يرتدى الثياب البيضاء الطويلة والصنادل لباسهما التقليدي. بينما كان بلينكن يرتدى البدلة السوداء وربطة العنق الزى الدبلوماسى الأمريكي.

قال الأمير آل ثانى إنه لم يكن واضحًا ما إذا كان قادة حماس فى الدوحة يعرفون مسبقا عن هجمات ٧ أكتوبر. قال الأمير : « من الممكن أن يكون سنوار قد فعل ذلك بمفرده، لكن من الممكن أيضا أنهم يعرفون ولا يريدون إخبار أحد.» يحيى السنوار، قائد حماس فى غزة، كان يشتبه فى كونه المدبر الرئيسى لهجمات ٧ أكتوبر . كان السنوار، وهو فلسطيني، قد شجن سابقا فى إسرائيل لمدة ٢٢ عاما حيث خضع لجراحة أنقذت حياته بسبب ورم فى المخ. أطلق سراحه فى صفقة تبادل أسرى فى عام ٢٠١١ ولم يُشاهد منذ ٧ أكتوبر، لكن الإسرائيليين اشتبهوا فى أنه يختبئ فى شبكة أنفاق حماس تحت غزة.

قال بلينكن للأمير: «هناك أمران باسم الرئيس : الآن أنتم تتعاملون مع حماس بخصوص الرهائن. نحن نقدّر أهمية وجود قناة للتفاوض على إطلاق سراح الرهائن» وأضاف: « ولكن عندما ينتهى هذا، لا يمكن أن يستمر الوضع كالمعتاد مع حماس. هذا غير مقبول.

قال الأمير: «أفهم ولن يحدث ذلك. لا أحتاج إلى حماس بعد الآن. لا أريد عقبات مع أمريكا. سنبقى القناة مفتوحة الآن لأنكم تجدونها مفيدة. علاقتنا مع أمريكا مهمة جدا.»

تفاجأ بلينكن. كان يعتقد أن التخلص من الملاذ الآمن لقيادة حماس سيكون مجالا سيعملون عليه مع مرور الوقت وربما حتى سيواجهون بعض الصعوبات. لكن الأمير بدا وكأنه يشير ضمنيا دون أن يصرح بذلك بشكل مباشر أنه إذا طلبت أمريكا فى نهاية الأمر التخلص من حماس، فسيتم ذلك.

واصل الأمير قائلا: «أخبرتنا حماس أنهم سيطلقون سراح بعض الرهائن. لديهم بعض الرهائن والجهاد الإسلامى الفلسطينى لديه آخرون. تفاجأ بلينكن مرة أخرى. كانت هذه أول إشارة إلى أن حماس ستطلق سراح رهائن. قال الأمير: «هم على استعداد لإطلاق سراح بعض الرهائن، ولكنهم بحاجة إلى ممرات إنسانية للسماح للرهائن بالمغادرة. وأضاف: «يحتاجون إلى ساعتين أو ثلاث من الهدوء للتحرك وضمان مرور آمن للرهائن، لكنهم على استعداد للقيام بذلك. «بالطبع، من المحتمل أنهم يريدون شيئًا فى المقابل، لكنهم أبدوا استعدادًا.»

كانت إسرائيل قد بدأت حملة قصف مكثفة فى غزة. قصف متواصل أعقبه المزيد من القصف. أينما ذهب بلينكن، كانت قناة الجزيرة أو وسائل الإعلام العربية تعرض ارتفاع حصيلة القتلى المدنيين فى غزة والمبانى المدمرة. طلبت حماس من إسرائيل وقف هجومها للسماح لها بالتحرك وتسليم الرهائن.

قال محمد بن عبد الرحمن آل ثاني: «حاولت الوصول إلى شخص فى إسرائيل لكننى لا أستطيع أن أجعل أحدا يستمع لي.» قال بلينكن للقطريين: «سأتصل بالإسرائيليين فورا للعمل على هدنة مؤقتة. هذا القرار سيتم اتخاذه على المستوى السياسي، وسأعمل عليه.»

فى طريقه إلى طائرته كان بلينكن منبهرا بعض الشيء. وضع القطريون الأساس لاتفاق حول الرهائن بعد ستة أيام فقط من ٧ أكتوبر. كان هذا غير عادي.

فى طريقه إلى البحرين، اتصل بلينكن برون ديرمر فى إسرائيل. قال بلينكن بلهفة : «حماس» مستعدة للبدء فى الحديث عن هذا. هناك رهائن أمريكيون. وهناك رهائن إسرائيليون نحتاج إلى بدء التحرك.» ثم اتصل بالرئيس بايدن وجايك سوليفان كانت حماس مستعدة للإفراج عن الرهائن. وتم تفعيل فريق العمل بسرعة بقيادة مدير وكالة الاستخبارات المركزية، بيرنز.

قادة السعودية

بعد التوقف فى البحرين، قضى بلينكن وفريقه المرهق الليل فى الرياض السعودية. كانت تلك هى الدولة الرابعة التى يزورونها فى يوم واحد. فى صباح اليوم التالى ١٤ أكتوبر، التقى بلينكن بوزير الخارجية السعودى الأمير فيصل بن فرحان آل سعود، البالغ من العمر ٤٨ عاما. قال الأمير: «كان يجب على بيبى أن يعرف أفضل من ذلك. لقد أخبره الجميع بعدم التعامل مع حماس. نحن أخبرناه. كان يجب أن يعرف أفضل من ذلك على أى حال. لكننا بالتأكيد أخبرناه بعدم القيام بذلك. أضاف الأمير «حماس» هى جماعة الإخوان المسلمين».

سمع بلينكن هذا كثيرًا . جميع القادة العرب تعاملوا مع نوع ما من حماس التى تسببت فى مشاكل فى بلدانهم، كما أدرك بلينكن. لهذا السبب كان الملك الأردني، أمير قطر، ولى عهد البحرين السعوديون المصريون، وجميع هؤلاء القادة مهتمين بهذا الأمر. فالجماعات الإرهابية لا تريد فقط القضاء على إسرائيل، بل تريد أيضا الإطاحة بقادة آخرين. قال الأمير: «نحن قلقون بشأن تأثير عمليات إسرائيل على أمننا جميعًا. ما يأتى بعد حماس قد يكون أسوأ.» تعرفون داعش»، قال الأمير - فى إشارة إلى تنظيم الدولة الإسلامية - «كان أسوأ من القاعدة.»

سأل بلينكن عن دعم السعودية لإعادة إعمار غزة بعد الصراع. قال الأمير: «لن ندفع لتنظيف فوضى بيبي. إذا دمرت إسرائيل كل هذا، فلن ندفع لإعادة بنائه.» كان الأمير السعودى قلقًا من أنهم سيستثمرون فى إعادة الإعمار، فقط ليعود الصراع وينهار كل ما بنوه. قال بلينكن إن كيفية استجابة إسرائيل مهمة، وقد شدد هو والرئيس بايدن على ذلك علنا.

محمد بن زايد

بعد ذلك، طار بلينكن إلى الإمارات العربية المتحدة للقاء الرئيس الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، المعروف باسم «MBZ» ، وهو رئيس الأسرة الملكية وقائد سابق فى القوات الجوية الإماراتية. قال محمد بن زايد البالغ من العمر ٦٢ عاما: "يجب القضاء على حماس. يمكننا أن نعطى إسرائيل المجال لتدمير حماس، لكن يجب على إسرائيل أن تعطينا مساحة. دعوا المساعدات الإنسانية تدخل. أنشئوا مناطق آمنة للتأكد من أنهم لا يقتلون المدنيين سيطروا على عنف المستوطنين فى الضفة الغربية." كان ضمن الطلب فهم بأن الهدوء سيساعد فى تهدئة مواطنيه الذين كانوا غاضبين من مشاهد الدمار فى غزة.

طلب محمد بن زايد الواضح والعادل من الإسرائيليين - أعطونا مساحة لنمنحكم مساحة - بقى فى ذهن بلينكن. كان القادة العرب مستعدين لإعطاء إسرائيل المجال للقيام بما يجب عليها مع حماس، لكن إسرائيل بحاجة إلى خلق مساحة للمساعدات الإنسانية فى غزة احتفظ بلينكن بهذه الفكرة لاستخدامها لاحقا مع بيبي.

أضاف محمد بن زايد أن إسرائيل كانت تقدم دعما ماليا لحماس بشكل غير مباشر. "حذرنا إسرائيل من عدم التعامل مع حماس. إنهم جماعة الإخوان المسلمين.

على عكس السعودية، كانت الإمارات قد طبعت العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بموجب اتفاقيات إبراهيم التى تمت تحت إدارة ترامب. قبل مغادرته، أخذ بلينكن وفريقه جولة فى بيت العائلة الإبراهيمية، وهو مجمع دينى متعدد الأديان يحتوى على مسجد وكنيسة وكنيس مبنى على جناح زوار علماني. يمثل هذا المكان طريقا للتعايش ومسارا للمنطقة، كما قال الإماراتيون لبلينكن.

محمد بن سلمان

عاد بلينكن إلى الرياض تلك الليلة لأن ولى العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، وافق بشكل مبدئى على الاجتماع. فى عام ٢٠١٨، تم قتل جمال خاشقجي، الصحفى السعودى المولد والمقيم فى الولايات المتحدة والمعارض، بوحشية فى القنصلية السعودية فى تركيا. تم تقطيع جثته بمنشار عظم. وقد خلصت وكالة الاستخبارات المركزية لاحقا إلى أن محمد بن سلمان هو من أمر باغتياله. كانت العلاقات مع الولايات المتحدة متوترة بشكل خاص منذ ذلك الحين. وكان الرئيس بايدن قد وصف السعودية بأنها «منبوذة». اعتبر بلينكن محمد بن سلمان مجرد شخص عليه التعامل معه فى المنطقة. كان ولى عهد يحكم قبضته على السلطة وكان لديه أيضا الجزرة الوحيدة - الشيء الوحيد الذى يريده الإسرائيليون - التطبيع مع المملكة العربية السعودية ، أكبر دولة فى الشرق الأوسط.

تحقق بلينكن وفريقه من تسجيلهم فى فندق راديسون بلو فى الحى الدبلوماسي، وأخبروا بأن يكونوا جاهزين لأن يرسل محمد بن سلمان رسالة حول موعد الاجتماع إما فى تلك الليلة أو فى صباح اليوم التالي. كانت الأيام القليلة مرهقة جدا بالنسبة لبلينكن وفريقه، الذين كانوا يستيقظون متسائلين فى أى دولة هم. لكنهم انتظروا بجانب هواتفهم. أبقاهم محمد بن سلمان مستيقظين حتى الساعة السابعة صباحًا فى ١٥ أكتوبر. كان بلينكن يعلم أن هذا ليس فريدا بالنسبة له. يحدث ذلك لكل أنواع الناس. كان السعوديون يسهرون لأن الأمسيات كانت أكثر برودة من النهار لكن محمد بن سلمان أخذ ذلك إلى أقصى الحدود. بالنسبة لبلينكن، كان محمد بن سلمان ليس سوى طفل مدلل».

قال محمد بن سلمان لبلينكن عندما التقيا أخيرًا: «أريد فقط أن تختفى المشاكل التى أوجدها السابع من أكتوبر.» كانت السعودية وإسرائيل تسعيان إلى التطبيع قبل هجوم حماس فى ٧ أكتوبر. كان ذلك جزءا من خطته الطموحة «رؤية السعودية ٢٠٣٠» التى تهدف إلى تقليل اعتماد السعودية على صادرات النفط وتحويل البلاد إلى اقتصاد ومجتمع مستقبلي. قال محمد بن سلمان: «أود العودة إلى تلك الرؤية لكن غزة يجب أن تهدأ. التطبيع لم يمت. لا يمكننا بالطبع السعى إليه الآن هم على وشك شن حرب. لكننى أحب أن أعود إلى هناك فى وقت ما.»

الرئيس السيسى

قبل عودته إلى إسرائيل، قام بلينكن بجولة فى القاهرة للقاء الرئيس المصرى السيسي. طرد السيسى فريق بلينكن ليبقى وحده مع الوزير. كان للسيسى هدف واحد - الحفاظ على السلام مع إسرائيل الذى تم التوصل إليه بوساطة الرئيس جيمى كارتر فى اتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٩. فريق بلينكن، الذى شمل نائب رئيس الأركان توم سوليفان، والمستشار ديريك شوليت والمتحدث باسم وزارة الخارجية ماثيو ميلر، ذهب للقاء وزير الخارجية المصرى سامح شكرى ورئيس المخابرات عباس كامل بخلاف السيسى نفسه.

قدم كامل للأمريكيين تقييمات حول مدى عمق واتساع أنفاق حماس تحت غزة. وقال إن حماس متجذرة فى غزة، وأن القضاء عليهم سيكون صعبا للغاية. قال كامل: «يجب ألا تدخل إسرائيل مرة واحدة. انتظروا حتى يظهروا ثم اقطعوا رؤوسهم.» لم يكن يمزح، أدرك الأمريكيون.

نتنياهو

هبط بلينكن مرة أخرى فى تل أبيب صباح يوم ١٦ أكتوبر. كانت المهمة الأولى للرئيس بايدن هى إقناع الحكومة الإسرائيلية بفتح المجال لإدخال المساعدات الإنسانية إلى غزة، التى دمرها بالفعل القصف الاسرائيلي. كان بلينكن يعلم أن هذا سيكون طلبًا كبيرًا من الإسرائيليين. لم يكن من المفترض أن يكون تقديم الطعام والماء للمدنيين أمرًا مثيرا للجدل، لكن فى الحرب كل شيء يمكن أن يتحول إلى سلاح. اجتمع الوزير مع نتنياهو، ديرمر، وعدد قليل من المسؤولين الإسرائيليين الرئيسيين فى مكتب رئيس الوزراء فى القدس.

قال بلينكن: نحتاج منكم السماح بدخول المساعدات الإنسانية.» انفجر نتنياهو بغضب، رافضا الفكرة تماما. وقال: «الشعب الإسرائيلى لن يتسامح مع تقديم مساعدات لهؤلاء النازيين إذا لم نكن قد دمرنا حماس بالكامل.»

رد بلينكن قائلاً: «هذه مساعدات لرجال ونساء وأطفال أبرياء سيجوعون ويموتون إذا لم تصلهم المساعدة. إنه الشيء الصحيح الذى يجب القيام به ولكنه أيضا فى مصلحتكم.» وتابع بلينكن: «منذ آخر لقاء لنا، سافرنا فى المنطقة. التقينا بأصدقائكم وأشخاص ليسوا أصدقاء، لكنهم ليسوا أعداء لكم. والشيء الوحيد الذى سمعناه مرارا وتكرارًا هو أنهم يدعمون ما تقومون به يدعمون هزيمة حماس. قد لا يستطيعون قول ذلك علنا الآن، لكنهم يدعمونكم فى ذلك. يريدون الاستقرار. لا يوجد حب ضائع بين أى من هذه الدول وحماس.

وأضاف بلينكن، مستشهدًا بكلمات رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد: «لكن كما قال أحد أصدقائكم: إسرائيل تحتاج إلى إعطائنا مساحة لنعطيكم مساحة.» رد نتنياهو غاضبا: «لا، مطلقا.» كان الرئيس بايدن يخطط لزيارة إسرائيل فى الأيام القليلة المقبلة. لم يهدد بلينكن بعد بأن الرئيس لن يأتي، لكنه احتفظ بذلك كورقة احتياط بدلاً من ذلك، قال: «تعلمون أن الرئيس سيأتي. نحتاج أن نكون قادرين على الإعلان قبل مجيئه بأنكم ستسمحون بدخول المساعدات الإنسانية.»

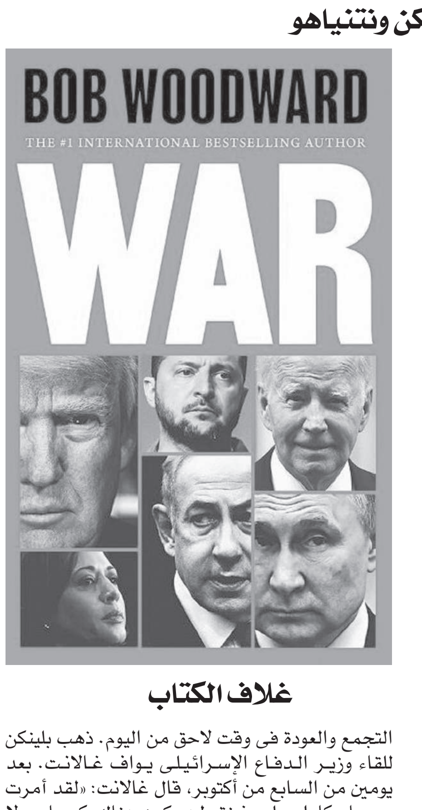
قال نتنياهو بنبرة غاضبة: «تعلمون أن هذا سيكون خطأ كبيرا. لقد تعرضت هذه البلاد للهجوم. يجب ألا يعتبر مجيء الرئيس بمثابة زيارة لمساعدة الفلسطينيين. إنه هنا للوقوف مع إسرائيل. لا ينبغى أن تكون زيارة لمساعدة الفلسطينيين.»

رأى الجميع أن الاجتماع لن يؤدى إلى نتيجة أراد بيبى الجلوس والتفاوض لكن بلينكن اقترح إعادة التجمع والعودة فى وقت لاحق من اليوم. ذهب بلينكن للقاء وزير الدفاع الإسرائيلى يواف غالانت. بعد يومين من السابع من أكتوبر، قال غالانت: «لقد أمرت بحصار كامل على غزة. لن يكون هناك كهرباء، ولا طعام، ولا وقود كل شيء مغلق. نحن نحارب حيوانات بشرية ونتصرف بناء على ذلك.

سأل بلينكن: «كيف ترى أن تسير هذه الحملة ؟ ما التكلفة ؟ وما الخسائر البشرية ؟ وكم ستستغرق ؟» رد غالانت: «لدى مهمة وسأتمها. السعر ليس مهما - لا من جانبنا ولا من جانبهم.» شعر بلينكن ببرودة فى جسده. كان غالانت يقول: لا يهم عدد القتلى. لدى مهمة للقضاء على حماس، ولا يهم كم من الفلسطينيين سيموتون، ولا كم من الإسرائيليين سيموتون. سأكمل مهمتي. فكر بلينكن: « يا يسوع، هذا هو العقلية التى تعيش فيها إسرائيل.»



بلينكن ونتنياهو



غلاف الكتاب

قالت العرب

عيونك شوكة في القلب توجعني
وأعبدها وأحميها من الريح
وأغمدها وراء الليل والأوجاع
أغمدها فيشعل جرحها ضوء المصابيح
ويجعل حاضري غدها أعزّ عليّ من روحي
(محمود درويش)

العدد 337 - السنة الثالثة عشرة -الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

تراجيديا الفلسفة فى واقعنا المعاصر

اغتيال الفلسفة فى مصر كارثة وجريمة يندى لها جبين كل مفكر حر

القصة ذات النهاية الحزينة، وهذا ما يعرف بين الناس، ولكن أحدا لم يتعمق فى معنى اللفظ. تراجيديا كلفظ اغريقى تعنى حرفيا «أغنية الماعز»، وسميت بهذا الاسم لأن العروض المسرحية من نوع تراجيديا دائما ما كانت على شكل أغان أو طقوس دينية وتنتهى بذبح ماعز كرمز للمأساة أو النهاية الحزينة.





تمثال لسقراط

ليست أول مرة فقد تعرضت لهجمات شرسة منذ كهنة المعابد قديما ومن غلاة المدرسة السلفية ضد الطهطاوى ومحمد عبده حديثا

ويبدو أننا مقدمون على مذبحة حقيقية للفلسفة، مذبحة للعقول تبغى إلى تحويلها من عقول إلى عجول بفعل فاعل يسير بخطى متسارعة نحو هدف خبيث ، نحن لن نتدخل فى النوايا ، لكن ربما دون قصد ، لكن معظم أهل الشر الذين دخلوا النار ، قالوا لم نكن نقصد كذا وكذا.

ليس ثم يأس أو إحباط من جانب كاتب هذا المقال ، حتى لا يتوهم بعض أصحاب العقول الجوفاء أننا أصابنا الوهن والكلل من الدفاع عن معشوقتنا التى أفنينا أعمارنا فى حبها.

ولكن ضقنا ذرعا مما فعل بها من محاولات اغتيالها بدءا من وصفها أنها عديمة الفائدة وأن دراساتها تقود إلى التيه والضلال ، وأن كل من درسها أخرجته من وعيه وإدراكه إلى اللاوعى فصار معتزلا القوم منعزلا عنهم لا يخالطهم أفراحهم ولا يشاركهم أتراحهم.

لكن أما سأل هؤلاء لماذا حدث هذا الاعتزال ، نعم حينما حل الجهل وعم وكثر الرويبضة ولكل عصر رويبضته ، انزوى الفلاسفة وتنحوا جانبا ، لا زهدا فى هذه الحياة كمسالك ومدارج المتصوفة ، ولكنهم اختفوا عن الأنظار عساهم من خلال تفكرهم يجدون حلولا ناجعة لمشكلات أوطانهم سواء المشكلات السياسية أو الاقتصادية أو التعليمية أو الثقافية، وأركز على الثقافية التى هى فى الأساس الركيزة الأولية لبناء الإنسان بما هو كذلك بغية تشكيل وعيه وبناء عقله ، فكما أن الطعام يبنى الأجسام ، فإن الفكر ينمى العقول التى تدبر هذه الأجسام ، فهل علمتم أن جسدا يستقيم دون رأس.؟!

فقد عبر عن ذلك فيلسوفنا المسلم أبو نصر الفارابى فى غير ذى موضع من مؤلفاته ولا سيما مؤلفاته السياسية كآراء أهل المدينة الفاضلة، عندما قسم المدن إلى الفاسقة والجاهلة والعالمة، لكن مع طغيان الفسق والجهل انمحى رسم المدن العالمة (الفاضلة)، أو كادت ، ومن ثم راح علماؤها بعيدا لعلهم يجدون ضآلتهم المنشودة فصاروا كالنبت بين الأشواك ، فما حيلة نبتة ، برعمة وسط كوم من أشواك الجهلاء والفساق والحمقى.! لكن حتما هذه النباتات ستنمو مجتمعة مع بعضها البعض جنبا إلى جنب لتقاوم هذه الأشواك ، فطريق التحرر من القيود ليس ممهدا بالورود وإنما سيكون مملوءا بعناقيد الأشواك.

وهذا ما يفعله الآن المدافعون عن الفلسفة لرفع الغبن والجور الذين وقع عليها حتى وإن كانوا قلة فحتما سيكثرون طالما أن هناك عقول تقف بالمرصاد فى وجه هؤلاء الطغاة الذين أرادوا تقزيم العقل الإنسانى الذى كرم الله به الإنسان فبالإضافة إلى التكريم بالزينات المادية فقد كرمه الله تعالى بالعقل الفعال المتقد المتحفز دائما.

ليس الفارابى وحده بل وجدنا ذلك فى تدبير المتوحد لفيلسوف الأندلس ابن باجه، فبعد أن ودع القوم فى رسالة الوداع ، وتوحد مع ذاته لعله يصل إلى الحقيقة عن طريق العقل ، حقيقة الله ، حقيقة الإنسان ، حقيقة القيم الخلقية ، عاد إلى مجتمعه فى رسالته الثالثة يتلو رسالة الوداع فعاد إلى واقعه محاربا ما رآه من فتن وخزعبلات وميثولوجيا ، ونقد ما رآه من أفاعيل البهاليل والمجاذيب الذين ألغوا عقولهم وتركوا الدنيا وتواكلوا، أليس للفلسفة دور هنا ، أحياء العقل وإعادة هيبته بعدما غيبوه ما يدعون أنهم متصوفة والتصوف الحقيقى منهم براء.

حدث ذلك مع ابن رشد الذى أحرقت مؤلفاته ونفى إلى أليسانه ، لكن النتيجة النهائية ، الغلبة والانتصار لفكره، فصار رائدا للاتجاه العقلانى واستمرت مؤلفاته تدرس إلى الآن فى جامعات أوروبا.

إن ما تتعرض له الفلسفة فى مصر الآن ليس بجديد عليها ، فقد تعرضت لهجمات شرسة منذ العصر الفرعونى من كهنة المعابد و سدنتها المستفيدين من تغييب العقول ، لأن العقول إذا حضرت ستنقد وتناقش وستعترض على الأوضاع السائدة، والأوضاع هى هى بعينها ليس ثمة تغيير اللهم إلا فى تفاوت الفترات الزمانية نضرب على ذلك مثالا الدعوة إلى عقيدة التوحيد ووحدانية الإله كهنة المعابد يرفضون بشدة هذه الفكرة التى يقبلها العقل كما يقبل التعددية ، لكن هؤلاء السدنة يرفضونها لماذا ؟! للاسترزاق من اختلاف الآلهة مع بعضهم البعض ومن ثم راحوا يحاربون كل منتوج عقلى يناقش ذلك.

كذلك الأمر تعرضت الفلسفة لهزات زلزالية عنيفة كادت أن تعصف بها وبمنسوبيها وذلك فى العصر الحديث على يدى بعض غلاة المدرسة السلفية، فراح هؤلاء يكفرون كل من يتعاطى الفلسفة ويدرسها والشاهد على ذلك عندما رفع محمد عبده والطهطاوى شعار التجديد، تجديد الخطاب الدينى على أسس عقلانية ، فراحوا يكيلون الاتهامات لهذين المفكرين العبقريين وأنهما يريدان العبث بثوابت الدين، على الرغم من أن الدين حركى ومتجدد وسيال ومتدفق عبر الأزمنة ومواكب لكل جديد وحديث ، بل وبلغ الأمر مبلغه أن أغلقت صحفهم وصودرت أعدادها بحجة أن ما يكتبونه مناهض للدين ويسعى لتخريب العقول ، فبدلا من أن نناقش هؤلاء نصادر على آرائهم التنويرية ونتهمهم بالكفر والإلحاد لماذا ؟!، لأنهم أرادوا نقل ما تعلموه من أفكار تنويرية أسس الغرب على أثرها مدنيتهم الحديثة ، لكن وعلى الرغم من كل هذه الحملات الشعواء والحرب الضروس انتصرت رسالة التوحيد لمحمد عبده ، وانتصرت الأعمال الكاملة ، والمرشد الأمين للطهطاوى وتمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية لمصطفى عبد الرازق والمجددون فى الإسلام لأمين الخولى وغيرهم كثر ، وانتصرت الفلسفة فى العصر الحديث كما ستنتصر فى مصرنا المعاصرة فما هى إلا كبوة ولكل جواد كبوة، لكن ما يحدث الآن من تهميش وتقزيم للفلسفة لهو أمر مثير للشفقة على صناع هذا القرار، فالتاريخ لن يرحم كل من شارك فى هذه المقتلة هذه واحدة أما الثانية فتهميشها تهميش للعقل عن أداء دوره المنوط به من المشاركة فى الرأى فالفيلسوف والمفكر لا يمكن أن يكون بمنأى عن قضايا مجتمعه.

إن ما يحدث للفلسفة فى مصر الآن لهو كارثة بمعنى الكلمة، فكيف لبلد مثل مصر تسعى إلى العالمية من خلال الحداثة والمعاصرة ومواكبة كل جديد أن تهمش الفلسفة بحجة تخفيف الأعباء عن كواهل الناس ، تخففوا عن الناس عن طريق تدمير عقول عوائلهم ، محو شخصياتهم ، هوياتهم الفكرية.

إنها جريمة يندى لها جبين كل مفكر حر، ولا عزاء للمنسوبين للفلسفة الذين يتفرجون ، يصمتون ، لا يتكلمون ، كل ما يفعلونه ، يشجبون وعلى استحياء يدينون، أسألهم على ماذا تخافون وتخشون على مناصبكم ستتركونها إن لم يكن بإرادتكم فستتركونها عنوة وجبرا.

رحم الله أساتذتنا الذين لو كانوا يحيون بيننا لما صمتوا ولما وهنوا ولما ضعفوا بل كانوا سيتصدون لهذه الهجمات الشرسة، فلله دركم أشياخنا زكى نجيب محمود ، العقاد ، نجيب محفوظ ، مصطفى محمود ، مصطفى عبد الرازق ، عبد الحليم محمود ، محمد أبو سعدة ، حسن حنفى ، عاطف العراقى ، فوقية حسين.

ناموا وارقدوا فى سلام فقد علمتم تلاميذ سيتصدون بكل ما أوتوا من قوة الحجة والبرهان وبما آفاء الله عليهم من الحكمة لمواجهة هذه التحديات، لا يحركهم غرض ولا مأرب اللهم إلا حبهم لمعشوقتهم الأم الرءؤم التى احتضنتهم وعلمتهم كيف يفكرون ، كيف يكتبون.

(قل تربصوا إنا متربصون)

لن تكون الفلسفة كتراجيديا الماعز المذبوح ولن تكون وليمة للذئاب.



بقلم: د. عادل القليعى
أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بآداب حلوان

وسام شعيب وحرية إبداء الرأى والتعبير

ماقالته يقع خارج نطاق اختصاصها كطبيبة .. ثم من أين لها أن تقرر ما إذا كنا بصدد مشكلة اجتماعية بالفعل أم لا ؟



اطلعت على الفيديو الذى نشرته طبيبة أمراض النساء والتوليد، وسام شعيب، التى أثارت جدلاً واسعا على وسائل التواصل الاجتماعى بعد نشرها فيديو عبر الفيسبوك، تحدثت فيه عن حالات حمل غير شرعي، تستقبلها فى المستشفى الذى تعمل فيه. من المؤكد أن هناك عدة مخالفات ارتكبتها الطبيبة الشابة فى الفيديو، فى مقدمتها المخالفة المتعلقة بحيثية وضعها كطبيبة مختصة، لكن هل فيما قالته إفشاء لأسرار مرضى تعالجهم؟ وهل ما قالته يندرج فى سياق حرية التعبير، يستدعى إلقاء القبض عليها، أم أن ما قالته يستدعى تحقيقا تجريه السلطات لمعرفة ما إذا كانت تدلى ببيانات كاذبة، سواء كان الهدف من نشر هذه البيانات التشهير بالسمعة أو تكدير السلم العام؟ وبغض النظر عن التكييف القانونى للاتهامات التى يمكن أن توجه للطبيبة وللإجراءات القانونية التى يمكن أن تُتخذ ضدها استنادا إلى هذه الاتهامات، إلا أن ما ارتكبته الطبيبة من انتهاكات لأخلاقيات مهنتها، وأيضا رود الفعل عما طرحته، وانقسام الرأى بخصوص الموقف مما فعلته يشير إلى مشكلات أعمق فى طريقة تفكير المجتمع فى مسألة تُعد من أكثر المسائل ارتباطاً بمفهوم الشرف وبالأخلاق استناداً إلى تصور شائع يربط بين الأخلاق والدين ويربط بينها وبين أساليب التربية.

أخلاقيات المهنة والأخلاق العامة

بداية، اتوقف عند ما قالته الطبيبة الشابة لتبرير ما أقدمت عليه. فقد أكدت الطبيبة أكدت أنها لم تذكر أى أسماء أو تفاصيل شخصية فى الفيديو، وأشارت إلى أن هدفها كان تقديم "نصائح طبية"، ولا نعرف ما هى تلك النصائح الطبية التى قدمتها ونصائح أخرى "توعوية للمجتمع"، تعكس أن الطبيبة نصبت من نفسها وصية على أساليب التربية الإيجابية التى وجهت إليها انتقادات مباشرة بل وحرضت على استخدام الشدة والعنف البدنى فى تربية الإناث، تعبر عن آرائها الشخصية وتقع خارج نطاق اختصاصها كطبيبة، التى قالت إن الهدف من الفيديو هو "تسليط الضوء على مشكلة اجتماعية خطيرة، وأنها لم تقصد الإساءة أو انتهاك الخصوصية، مؤكدة أنها ستتعاون مع التحقيقات لتوضيح موقفها"، لكن من أين لهذه الطبيبة أن تقرر ما إذا كنا بصدد مشكلة اجتماعية بالفعل أم لا؟

من وجهة نظر البحث العلمي، ارتكبت الطبيبة خطأ بالغ لا يليق بطبيبة تفوقت فى التعليم وتخرجت فى كلية الطب، لكنه خطأ يعكس خللاً أعمق فى نظام تعليمى غير مؤسس على تدريس المنطق كعلم وكطريقة فى التفكير. أحدد الأسس فى المنطق تقضى بعدم جواز إصدار أحكام عامة استناداً إلى وقائع جزئية بفرض تحققها. هناك خلل آخر مصدره غياب الفلسفة كمقرر دراسى لطلبة الأقسام العلمية فى التعليم ما قبل الجامعى وأيضا فى التعليم الجامعى إلا كمادة تخصص، وهذا خلل لا ينتج إلا عن مجتمع وعن نخبة لا يدركان أهمية الفلسفة ودراستها بالنسبة للحياة العامة، بل لا ترى قيمة أصلاً فى تدريسها، ودعوات لإلغاء الأقسام التى تدرس الفلسفة فى الجامعات المصرية باعتبار أنها علم لا ينفع وليست له أى قيمة عملية. هذه النظرة للفلسفة وقيمتها كان لها تأثير بالغ على نظرتنا لمسألة الأخلاق العامة وكذلك للأخلاقيات المهنية، وهى نظرة قاصرة بالتأكيد.

هذا القصور فى المنظور الفلسفى لمسألة الأخلاق، أدى إلى حصر مسألة الأخلاق فى قضايا الشرف التى تمس العلاقات غير المشروعة وأحدثت حالة من الضبابية والارتباك فيما يخص أخلاقيات المهنة، ولا ينطبق هذا على مهنة الطب فقط وإنما يتصل بكثير من المهن، وسننتظر نتيجة التحقيقات لمعرفة ما هى الانتهاكات التى ارتكبتها الطبيبة لأخلاقيات مهنة الطب ولا تشكله من اعتداء على المبادئ العامة والقيم الأسرية فى المجتمع أو ما هى الألفاظ التى لا تليق التى استخدمتها. لا شك فى أن النقابات المهنية مطالبة بالتعامل بحسم مع أى مخالفات لأعضائها تمس قواعد وآداب المهنة، وأن تتخذ ما يلزم من إجراءات عقابية وتأديبية للدفاع عن المهنة وعن سمعة المشتغلين فيها، ولكن فى المقابل لا بد من لأن تكون هذه المخالفات منصوص عليها بوضوح فى مدونة السلوك الخاصة بالمهنة، وهى أمور ستتضح بعد جلسة الاستماع التى ستعقدها نقابة الأطباء للدكتورة وسام. لا نعرف ما إذا كانت مدونة السلوك هذه أو آداب المهنة قد جرى تحديثها لتبين كيفية استخدام الطبيب لوسائل التواصل الاجتماعى فيما يخص مهنته.

ثقوب فى الضمير العام للمجتمع

فى عام ١٩٩٣، نشر الدكتور أحمد عكاشة، أستاذ الطب النفسي، الذى ترأس الجمعية الدولية للطب النفسي، كتاباً بعنوان "ثقوب فى الضمير المصري: نظرة على أحوالنا"، والذى قال فى مقدمته إنها شهادة حرص على أن يقولها بصدق وأمانة على هموم يعانى منها المجتمع المصري. وعلى الرغم أن الكتاب تناول مشكلات عويصة فى سلوك الأفراد وفى المجتمع إلا أنه لم يحدث الضجة التى أحدثها فيديو الطبيبة وسام، ربما لاختلاف الوسيط، الكتاب ووسائل التواصل الاجتماعي. ربما يكون السؤال الذى ينبغى التوقف عنده ليس طرح القضية من خلال إحدى وسائل التواصل الاجتماعي، فكم من القضايا الأكثر خطورة التى تطرح من خلال هذا الوسيط وتمر دون أن تثير هذه الضجة. السؤال هنا يتعلق بدلالة عدد المشاهدات التى حققها الفيديو والتى زادت عن خمسة ملايين مشاهدة؟ وهو سؤال يتعين علينا التوقف عنده وفحصه وفحص دلالته، كذلك علينا أن نحلل بدقة ردود الفعل المتباينة من جمهور المتابعين ومعرفة الاتجاهات العامة فى المجتمع، وهل يعبر هذا الاهتمام الكبير بالفعل عن مشكلة أخلاقية متفاقمة فى المجتمع؟ بالطبع يسبق هذا تحقيق يتعين على الهيئات التى سارعت لتوجيه اتهامات للطبيبة والمطالبة بمحاسبتها فيما ذكرته من وقائع، وهل هذه الوقائع متكررة فى أماكن أخرى وتمضى دون أن يعلنها أحد للرأى العام حرصا على السلامة الشخصية أو احتراماً لآداب المهنة.

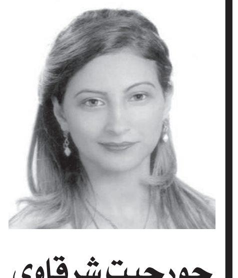
من المؤكد أن هناك تغيرات حدثت فى العلاقات الاجتماعية فى السنوات الثلاثين الأخيرة نتيجة لثورة الاتصالات وانفتاح الأجيال الأصغر سناً على ثقافات متباينة، كان لها تأثير على تغير منظومة القيم الاجتماعية، وهناك دراسات عديدة تناولت هذه القضية، وربما ما لم تلتفت إليه الطبيبة وسام فى تعليقاتها هى التمييز بين التعامل مع مشكلة اجتماعية مفترضة وبين إسقاط أحكامها الأخلاقية الخاصة على هذه المشكلة، لكن الأخطر فى رد الفعل العام المنكر لوجود مشكلة دون تبين مدى صحة ما قالته الطبيبة والميل إلى الرفض بزعم أن هذه ليست أخلاقنا أو أن فيما قالته إساءة لقيم الأسرة المصرية أو تشهير بالنساء. هناك مشاكل اجتماعية كثيرة موثقة فى دراسات كان يجريها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، الذى تراجع دوره بشكل ملحوظ فى السنوات الأخيرة لأسباب غير معلومة. وهناك مشكلات أخرى ترصدها منظمات المجتمع المدنى ودراسات أكاديمية أخرى. الأهم فى كل هذا هو كيف نتعامل بأسلوب علمى وبطريقة منهجية منظمة مع ما طرحه الفيديو الخاص بالطبيبة المصرية، بغض النظر عماٍ أى مخالفات محتمل أنه ارتكبتها والمهم أيضاً ألا يكون هناك فى محاسبتها بسبب أن القضية أصبحت قضية رأى عام.

والمهم أن ندرك أن إنكار وجود أى مشكلة لا يعنى عدم وجودها، بل الإنكار قد يكون سببا مباشرا فى تفاقم المشكلة وخروجها عن السيطرة، وأن الاعتراف بوجود المشكلة هو بداية الطريق الصحيح لحلها. ومن المهم أيضاً ألا نتخذ موقفا قاسياً من الطبيبة ونعاملها بالطريقة التى عومل بها الطفل الذى قال "إنى أرى الملك عارياً" فقد يكون فيما ذكرته جانب من وقائع وحقائق تحدث أمام أعيننا لكننا لا نريد أن نراها، لأننا عاجزون عن مواجهتها.



بقلم: أشرف راضي

شحاتة المقدس وشعب المقطم: صوت من الهامش وتاريخ من الصمود القبطي



جورجيت شرقاوى

يعد شحاتة المقدس، نقيب الزبالين، شخصية جديرة بالاحترام على الصعيد الوطنى بفضل دوره البارز فى العديد من القضايا، أبرزها أزمة دير المقطم، الذى أضاف بريقًا جديدًا على شخصيته، هذا الرجل، الذى خرج من الهامش ليصبح صوتًا للمهمشين، استطاع أن يجذب الأنظار إليه بفضل شخصيته القوية وقدرته على التعبير عن آرائه بوضوح وصراحة، فهو ليس مجرد نقيب نقابة مهنية، بل هو رمز لكفاح الفئات المهمشة فى المجتمع المصري، حيث نشأ وترعرع فى بيئة شعبية ذو طابع أرثوذكسى أصيل، ويعرف جيدًا معاناة الفقراء والمحرومين، وهذه الخلفية الاجتماعية جعلته حريصًا على الدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، وتحول بين ليل وضحاها إلى محط أنظار وسائل الإعلام المختلفة ذى قاعدة جماهيرية عريضة.

وكانت أزمة دير المقطم نقطة التحول فى حياة شحاتة المقدس، فقد وقف بجانب الأنبا أبانوب أسقف عام المقطم، مدافعًا عن حقوق أهالى المنطقة، وتمكن من ضبط التأييد الشعبى للأنبا أبانوب وإنجاز التعاطف الشعبى لصالحه، وجعل قضيته قضية رأى عام، بجانب دوره فى الدفاع عن حقوق الزبالين، الذين يعتبرون من أضعف الفئات فى المجتمع، فقد سعى إلى تحسين أوضاعهم المعيشية والاجتماعية، والحصول لهم على حقوقهم المشروعة بدافع وطني، بل شارك فى العديد من الأنشطة الاجتماعية والسياسية، وأصبح صوتًا للمهمشين فى مختلف القضايا، بعد أن كان بالأساس دورًا مدنيًا، فلا يوجد تعارض بين الأمرين، فى النهاية، يجب التأكيد على أن دوره لازال دورا مدنيا بامتياز، وأن دفاعه عن حقوق الأقباط كان جزءًا من دفاعه عن حقوق جميع المصريين.

وتخطت أزمة دير المقطم كونها مجرد خلاف دينى داخلي، بل كانت انعكاسًا لعمق الانقسامات المجتمعية وتأثيرها على المؤسسات الدينية، وقد استغل بعض الأطراف هذه الأزمة لتحقيق مكاسب دينية أو سياسية وأيضا من خلال استغلال عناصر التنظيم لترويج شائعات، مما زاد من تعقيد الأوضاع، فلم تكن الأزمة مجرد جدال خاص بين الأقباط أنفسهم، و لكنه انتهى بدور مشرف للمقدس شحاته فى تهدئة الأوضاع، بعد أن بات المقطم نواة ومفرخة للتعددية والاستقطاب الطائفى وهيمنة طوائف أخرى وكاد أن يدفع أقباط المنطقة ثمنا لمشروع يدار من الخارج ويستهدف زعزعة استقرار الكنيسة القبطية، فقد كافح شعب المقطم الذى بدا وكأنه نموذج مصغر لتأجيج الخلافات الطائفية بالنيابة عن كل أقباط مصر، فرفض أقباط المقطم التخلى عن الأنبا أبانوب الذى اختاره قداسة البابا تواضروس خصيصًا لتطهير التعاليم الخاطئة والفكر اللاطائفي، ووجدوا فيه ما افتقدوا فى الأعوام السابقة بعد التقلبات الديموغرافية والتركيبة السكانية للمنطقة بشكل كبير، مما أثر على التوازن الدينى والثقافي.

وضرب شعب المقطم مثلا فى اتباع منهج الإيمان الأرثوذكسى السليم الذى بدلا من مخطط كان يحاك فى الظلام من أجل تحقيق الاندماج مع كل الطوائف دون وحدة إيمان سليم، بدلاً من أن يثمر الحوَار جذب الدير الأرثوذكسى ذو التاريخ المشرف، وجد أقباط المنطقة أنفسهم داخل سلسلة من الانزلاقات والتنازلات، وكافح سلالة القديس سمعان الخراز ضد الانحرافات الإيمانية، وبالرغم أنه شعب بسيط إلا أن الإيمان الصامد وقف حائلا ضد الأجندات الخفية، واستطاعوا أن يعبروا عن مطالبهم بشكل سلمي، وأن يثبتوا للعالم أجمع قدرتهم على الثبات والتحدي، ليتحولوا إلى صوت للمسيحيين أجمع فى مصر، والتغيير الإيجابي. ويتميز شحاتة المقدس بشخصية قوية وقدرة على تحمل المسؤولية، وبسمعة طيبة فى الصدق والصراحة وسلاسة الأسلوب الممزوج باتضاع، مما يجعله محل ثقة المواطن، والتواصل مع كل الطبقات بسهولة، مما يجعله محبوبًا من قبل الجماهير، وقد ساهم فى زيادة الوعى بأهمية الدفاع عن حقوق الفئات المهمشة فى المجتمع، وتغيير النظرة الدونية للزبالين، وجعلهم يشعرون بالفخر بعملهم، بل أصبح مصدر إلهام للكثيرين، ودفعهم إلى العمل من أجل تحقيق التغيير الإيجابي، و تحول الى رمز للكفاح من أجل الحقوق والحريات. تعرض شحاتة المقدس لضغوط نفسية من بعض الأقباط الذين وصفهم «باللجان» الذين حاولوا الإساءة اليه بسبب موقفه الأخير فى أزمه المقطم، واتهامات بتجاوز صلاحياته، تخطت كونها انتقادات بالرغم من حبه الشديد لقداسة البابا تواضروس والذى أظهره مرارا وتكرارا، محاولين دق المكايد أو بدافع التقرب، و ليست هذه المرة الأولي، فقد واجه صعوبات كبيرة فى تحقيق التغيير المنشود، بسبب تعقيدات الوضع السياسى والاجتماعى فى مصر، لكنه صمد وأثبت أنه يمكن أن يعمل على توحيد شعب المقطم كقيادة ناجحة بل تحول إلى شخصية استثنائية، تركت بصمة واضحة فى المجتمع المصري، قد يختلف البعض فى تقييم دوره وأهدافه، ولكن لا يمكن إنكار أنه صوت مهم يجب الاستماع إليه، فصوته هو صوت الملايين من المهمشين الذين يبحثون عن العدالة والمساواة، وصار مؤخرا صوت الشارع القبطى الذى أظهر غيرته المشروعة على كنيسته القبطية، فمثل هذه الأصوات القوية تساهم فى زيادة الوعى الدينى والوطنى و كسر الحواجز الإجتماعية بين الطبقات المختلفة، وتساعد فى بناء جسور التواصل بين الحاكم والمحكوم، بل استطاع ممارسة ضغط على صناع القرار من أجل إيجاد حلول للمشاكل التى يعانى منها المجتمع أو الكنيسة، ولكن مع زيادة شهرته، أصبح من الصعب عليه الحفاظ على استقلاليته واتخاذ القرارات بعيدًا عن التأثيرات الخارجية.

ويعتبر البيان الرسمى الصادر عن الكنيسه بشأن استقبال قداسة البابا تواضروس الثانى لنيافة الأنبا أبانوب يحمل فى طياته العديد من الدلالات، ويفتح الباب أمام عدة تفسيرات محتملة لأسباب هذا اللقاء والاعتذار الذى قدمه الأنبا أبانوب، على الرغم من عدم ذكر السبب المحدد للإعتذار ، إلا أنه يمكن استنتاج بعض الأسباب المحتملة بناءً على السياق الكنسى العام والعلاقات بين رجال الدين، لا يتعدى كونه خلافا شخصيا بين أب و أبنه، وجرى حلها انطلاقًا من هذا اللقاء والاعتذار كان يسير طبقا لبروتوكول صياغة ضمنية ولفظية فقط، طبقا لقواعد الانضباط الكنسى من قبل أسقف عام، ليتحول حزن شعب المقطم الى فرح.

ونختتم هذه الزوبعة فى الفنجان بقول قداسه البابا تواضروس معلقا، فى أول قداس فى المقر الإدارى الجديد بمنطقة «مثلث الأمل»، إن عدو الخير دائمًا يحارب، ويُعكر الجو، وقد يستخدم أناس - لذلك نقول «كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان ومؤامرات الناس الأشرار، قيام الأعداء الخفيين والظاهرين»، فمحاربات عدو الخير معروفة فى كل زمان، ولكن الله عندما أعطانا هذه المسؤولية أعطانا إياها لكى نخدم، «نخدم فقط»، ولا نلتفت يمينًا ولا يسارا، لكى نحقق قصده فينا، ونمجده، لذلك مهما حدث كما يقول الكتاب «وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا» (مت ١٦ : ١٨)، أبواب أو أبواق الشر لن تقوى عليها.

المشهد
العدد 337 - السنة الثالثة عشرة - الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

قالت العرب

رأيتك في جبال الشوك راعية بلا أغنام
مطاردة وفي الأطلال
وكنت حديقتي وأنا غريب الدّار
أدقّ الباب يا قلبي على قلبي
يقوم الباب والشبّاك والإسمنت والأحجار

(محمود درويش)

أول كاتبة آسيوية تحصل على جائزة نوبل فى الآداب..

هان كانغ .. تشكيلات جمالية لعالم إنسانى فريد

فى سنوات دراستها الجامعية، كانت هان كانغ مهووسة بسطر شعرى للشاعر الكورى الحديث يى سانج «أعتقد أن البشر يجب أن يكونوا نباتات». لقد فهمت سطر «يى سانج» على أنه يشير إلى موقف دفاعى ضد عنف التاريخ الاستعمارى لكوريا تحت الاحتلال الياباني، واتخذته مصدر إلهام لكتابة روايتها الأكثر نجاحًا «النباتية» التى حققت نجاحا عالميا بعد حصولها على جائزة البوكر الدولية، والآن بعد حصولها على جائزة نوبل للآداب ٢٠٢٤ لتكون أول كاتبة آسيوية تحصل على جائزة نوبل فى الآداب.



بدأت هان تجربتها الابداعية شاعرة ثم كاتبة للقصة القصيرة، وخاضت تجربة الغناء بعد نشرها ديوانها «أغنية للغناء بهدوء»، والذى كان مصحوبا بألبوم موسيقي، لكن ظلت الرواية هى التى حققت لها حضورا داخل كوريا الجنوبية وخارجها خاصة، فبعد ترجمة روايتها «النباتية» للانجليزية وفوزها بالعديد من الجوائز الدولية، وكذلك رواياتها التالية «الكتاب الأبيض» و«أفعال بشرية» و«نحن لا نفترق»، «دروس اللغة اليونانية».

النباتية

حصلت رواية «النباتية» على جائزة مان بوكر الدولية فى عام ٢٠١٦، وكانت بمثابة إنجاز كبير لهان كانغ خارج موطنها كوريا الجنوبية. إنها قصة فى ثلاثة فصول، عن الخجل والرغبة ومحاولاتنا المتعثرة لفهم الآخرين، من جسد مسجون إلى آخر، تنتقل بين الواقعية والسريالية والرمزية. بالإضافة لذلك فإن القضايا التى صورتها، مثل الحياة والموت والرغبة وتناقضات الوجود الإنساني، تم تكثيفها فى هذا العمل بشكل فائق الحساسية.

يونغ هاى وزوجها شخصان عاديان. وهو موظف مكتب ذو طموحات معتدلة وأخلاق معتدلة. وهى امرأة هادئة، لم تتمرد قط، زوجة غير ملهمة ولكنها مطيعة. ينقطع الخط الثابت للعلاقة مع زواجها عندما تقرر يونغ هاي، التى تسعى إلى حياة "شبيهة بالنباتات"، أن تصبح نباتية، مدفوعة بكوابيس متكررة بشعة مليئة بالدم والوحشية، بالأجساد واللحم.

وفى كوريا الجنوبية، حيث لم يُسمع عن النظام الغذائى النباتى تقريبا، وحيث يتم الالتزام الصارم بالأعراف المجتمعية، كان قرار يونج هاى بمثابة عمل تخريبى صادم. يتجلى تمردها السلبى فى أشكال أكثر غرابة ومخيفة من أى وقت مضى، مما يؤدى بزوجها اللطيف إلى أعمال السادية الجنسية المبررة ذاتيًا. تدفعها قسوته نحو محاولة الانتحار والاستشفاء. إنها تأسر دون قصد زوج أختها، فنان الفيديو. لقد أصبحت محور أعماله الفنية المثيرة والمضطربة بشكل متزايد، بينما تتصاعد أكثر فأكثر فى تخيلاتها بالتخلى عن سجنها الجسدى وتصبح - بشكل مستحيل، بنشوة - شجرة.

الأشخاص فى حياتها، زوجها وصهرها وأختها، يرفضون قبول القرار، وعنادها يطلق دوامة من الإكراه والعنف. لا يقتصر القتال على جسدها وما تختاره من طعام فحسب، بل على حريتها الجنسية والفكرية. ماذا يحدث لمن يجب عليه أن يخوض صراعًا مستمرًا ضد الوجود؟ ما هى الوسائل المتوفرة ومتى يصل الإنسان إلى نقطة الانهيار؟ العنف الذى أطلقه احتجاج يونغ هاى يغذى نفسها ويبدأ فى العمل ضدها. وعلى الجانب الآخر من التحول، لم تعد العقلانية هى السائدة.

رواية أفعال بشرية

يقول المترجم محمد نجيب الذى ترجم روايات هان الثلاثة الصادرة عن دار التنوير أن هذه الرواية، متاهة سردية متقنة الصنع، يمكنك أن تدخلها من أى من فصولها، فكل طرقها تؤدى إلى النهاية نفسها، إلى المركز نفسه، حيث ينتظرك الصبى دونغ هو ليروى لك حكايته.رواية عن الراحلين والباقين والعالقين بين الرحيل والبقاء. قصة يرويها أحياء عن أموات وأموات عن أحياء. مرثية حزينة وشهادة جريئة عن انتفاضة مدينة غوانغجو عام ١٩٨٠. لا تقع هانغ كانغ فى فخ السرد التاريخى المملّ، بل تحكى قصصًا شديدة الخصوصية ولكنها عالمية فى إنسانيتها. تواصل كانغ توجيه أسئلتها المميزة لأسلوبها فى «النباتية» عن العنف البشرى وعن ثقل الضمير وصعوبة أن تكون إنسانًا، وشقاء أن تكون ناجيًا..

وفى الخلفية هناك حقيقة أن هان كانغ قد ولدت فى غوانغجو وانطبعت أجواء تلك الفترة فى عقل هان الطفلة، وظلت تكتمها بداخلها حتى تمكنت من كتابتها فى هذه الرواية.

وفى مايو ١٩٨٠، فى مدينة غوانغجو بكوريا الجنوبية، قمع الجيش انتفاضة طلابية، مما تسبب فى مقتل الآلاف. لقد تحول الحدث ذو العواقب المأساوية إلى خيال استثنائى وشاعرى وعنيف ومليء بالإنسانية. حيث بنت هان كانغ فسيفساء من الأصوات ووجهات نظر أولئك الذين تأثروا، مما شكل تأثيرا قويا على السرد المكثف والمعقد الذى كتبته حتى ليعطى إحساسًا بقصة أشباح تمت صياغتها من لقاءات مزعجة مع أبطال ماض مضطرب لكوريا الجنوبية.

تبدأ هان بتسلسل غريب، مأخوذ من الأحلام التى ألهمتها جزئيًا لكتابة هذه الرواية. تعيش البطلة فى عزلة، يعذبها الصداع، وتهيمن الأوهام المروعة على أفكارها أثناء النوم، وبشكل متزايد أثناء اليقظة. إنها غير قادرة على التحرك بحرية عبر الشوارع المحيطة، وتتخيل جنودًا على استعداد للانقضاض، عازمين على أسرها وإلحاق الألم الحارق بها. لكن محاولات للانسحاب من العالم الخارجى تقلصت فجأة بسبب دعوة من صديقتها القديمة أون سوك، فتنطلق فى رحلة شاقة، رحلة وجودية تقودها بعيدًا عن خراب غوانغجو نحو مشهد الصدمة فى جيجو التى تعيش فيها سونغ. تتشكل تجارب سونغ فى جيجو من خلال والدتها التى نجت من القتل فى انتفاضة جيجو (أبريل ١٩٤٨ ـ مايو ١٩٤٩) والتى واجهتها الحكومة الكورية الجنوبية بأشد أنواع القمع، حتى ليقدر عدد القتلى خلالها بثلاثين ألف قتيل، لكن معظم أفراد عائلتها ماتوا واختفى شقيقها. يسيطر الإرث المؤلم لأهالى جزيرة جيجوعلى المراحل اللاحقة من سرد هان. فى منزل أون سوك، تواجه البطلة وثائق مؤلمة وتجمع شهادات من الناجين من جزيرة جيجو. أفراد مسكونون، تعرضوا للتعذيب يحكون عن مقابر جماعية لم يتم اكتشافها بعد، تضم جثث أجداد وجدات وأعمام وإخوة أو أبناء عم. تتجاوز هان عمليات الابادة الجماعية سواء فى غوانغجو أو جيجو وتستثمر أسئلة حول ما قد يدفع البشر إلى القيام بأشياء همجية، وما الذى يميز أولئك الذين يفعلون ذلك عن أولئك الذين لا يفعلون ذلك أو لن يفعلوه. إنها مهتمة بنفس القدر بالأساليب المحتملة لمعالجة الماضي: كيف نداوى جراح التاريخ: تحويل الحزن الفردى إلى استجابة جماعية تمتلك قوة سياسية نشطة؛ فرص التضامن والإبداع المشترك للطقوس التى تفتح إمكانيات التذكر التى تتجاوز الإيماءات. تشير تعليقات هان حول الرواية، إلى جانب خاتمتها، إلى تفاؤل حذر. على عكس « الأفعال البشرية» التى قادتها نحو اليأس، وجدت هان فى كتابة هذا الكتاب علاجًا للشفاء.





رواية الكتاب الأبيض

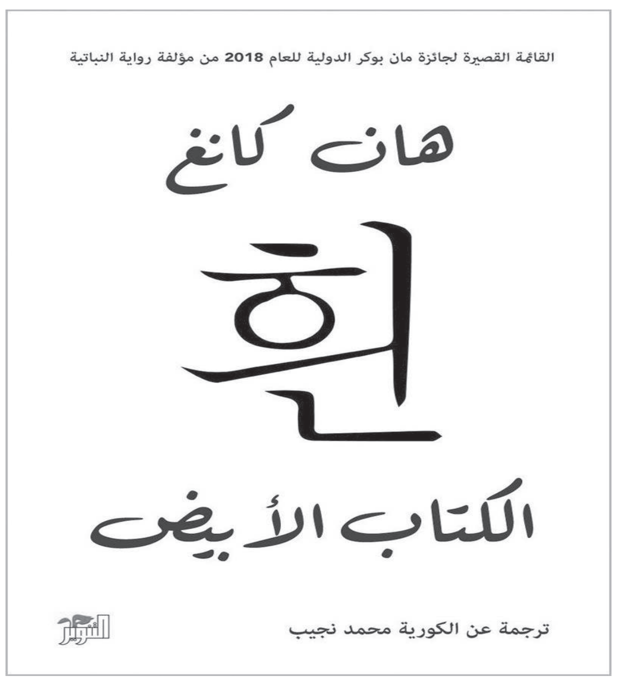
رواية لا مثيل لها فى فكرتها وبنائها. إنها تأمل فى اللون، فى هشاشة وصلابة الروح البشرية ومحاولتنا الدؤوبة لانتزاع حياة جديدة من رماد دمار الماضي. وهى الرواية الأكثر قربًا من السيرة الذاتية لـ"هان كانغ" وأكثر أعمالها تجريبيًا.

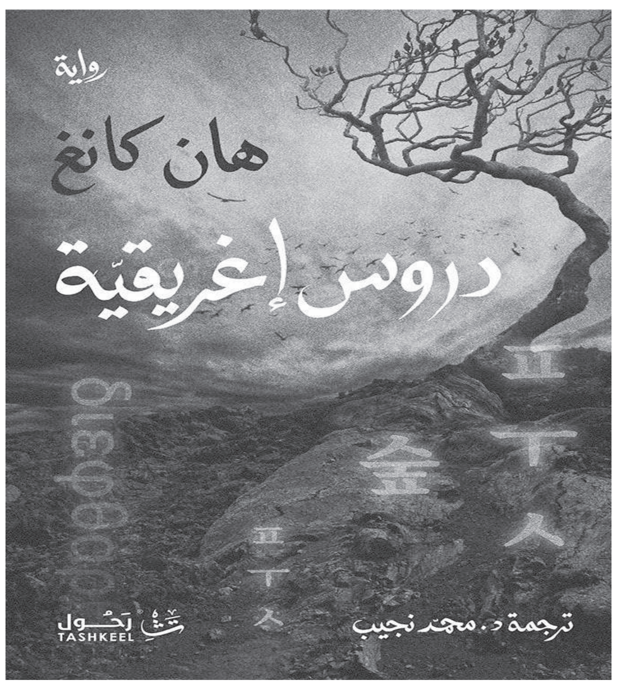
بينما تكون الراوية فى زمالة للكتابة فى وارسو، وهى مدينة ثلجية مليئة بالندوب الملموسة من أعمال العنف الماضية، تطاردها قصة أختها الكبرى، التى توفيت بعد ساعتين فقط من ولادتها. كانت النتيجة استكشافًا مجزأ للأشياء البيضاء - كلب أبيض، ورقة بيضاء، قمر، الأقمطة، التى كانت أيضًا كفن دفنها، ومكعبات السكر وحليب الأم والأرز، والحليب من ثدى أمها الذى لم تعد تشربه، والصفحة الفارغة التى تحاول الراوية عبثًا إعادة بناء القصة عليها - كل شيء يتكشف فى نواتج التقطير الشعرية القوية.

تبتكر هان قصة ملحمية عن الذاكرة والماضى والخسارة والبعث، إنها تنقل ولادة حياة جديدة من تحت الأنقاض، واكتشاف جغرافية الألم والهشاشة والقوة من خلال الأشياء العادية للحياة العادية.

رواية الحياة تؤلم

تسلط هان كانغ، فى هذه الرواية الضوء على الافتراض الوجودى القائل بأن «الحياة تؤلم» الذى ينقش مصاعب الحياة ومرارة الجراح العميقة فى الواقع الحياتي، تقول هان «هناك أوقات يبدو فيها كل شيء وكأنه وحي: حلم حلمته عند الفجر، أو كلمة قالها شخص غريب، أو عبارة وجدتها فى صحيفة فتحتها بلا مبالاة، أو حتى قطعة من ذكرى بعيدة ظهرت فجأة. تلك هى اللحظات التى أحبها أكثر عند كتابة الروايات. على الرغم من أنها نفس الحياة اليومية المعتادة، إلا أننى أشعر بنوع من الحرية فى الأسئلة التى لا تعد ولا تحصى، والاستيقاظ القصير المكثف، والأحاسيس الطعنة العميقة التى تأتى بإحساس جديد تمامًا. بدأت بكتابة هذه الرواية واحتفظت بها فى أحد الأدراج، لكننى أخرجتها وبدأت فى كتابتها مرة أخرى. أثناء تجوالى مع الرواية لمدة اثنى عشر شهرًا، مر الوقت بسرعة مختلفة بالنسبة لي. كما هو الحال دائما، الرواية التى بقيت فى جسدى هى أول ما يغير وجودي. غير عينى وأذني، غير طريقة حبى لك، وانقل روحى بصمت إلى أماكن لم أمش فيها من قبل. أنا ممتنة للأشخاص الذين قدموا لى الكثير من الإلهام والمساعدة، والذين يجب أن أحييهم من قلبى بدلاً من تسميتهم مباشرة. أنا ممتنة لأننى قادرة على الكتابة بهذه الطريقة وأن أكون على قيد الحياة».





رواية دروس إغريقية

نُشرت الرواية القصيرة لهان كانج لأول مرة فى عام ٢٠١١، ونمت من عام انسحبت فيه من الكتابة، غير قادرة على التركيز على الخيال من أى نوع، وكان عودتها إلى اللغة بطيئة وشاقة. كما أنها تبنى على موضوعات تركز على العنف والمعاناة التى تجرى فى خيالها، ولكن هذه الموضوعات تلعب هنا بألوان أكثر هدوءًا، وعلى نطاق أصغر من تلك الموجودة فى «النباتية»، فهى تشكل مزيجا من الشعر النثرى التأملى والاستكشاف الفلسفى الشبيه بالمقال. إنها معقدة، وأحيانًا معتمة عمدًا. إنها أيضا تذكير قوى بجذور كانج فى الشعر، غنائية ومليئة بالصور والعبارات المذهلة. تتخيل كانج شخصين معزولين يعيشان فى سيول، أحدهما محاضر فى اللغة اليونانية القديمة يفقد بصره تدريجيا، والآخر إحدى تلميذاته، شاعرة ومعلمة فقدت حضانة طفلها، ولم تعد قادرة على الكلام. كلاهما تائه فى المدينة، يقضيان وقت فراغهما فى السير فى الشوارع، ويواجهان أصواتها وروائحها، وكلاهما منعزل على مستوى ما، ولكن لأسباب مختلفة تماما. الرجل يستعيد ماضيه، وعقله مستسلم لذكريات طفولته فى ألمانيا حيث انتقلت عائلته عندما كان لا يزال صغيرا جدا؛ والمرأة تحاول استنزاف نفسها، وقطع نفسها عن الذكريات التى تفضل عدم مواجهتها. التحقت المرأة بدروس اللغة اليونانية لأن هذه اللغة الميتة منذ زمن بعيد بعيدة كل البعد عن لغتها، مما يشير إلى طريقة للعودة إلى التحدث وليست طريقة للعودة إلى ماضيها. تحدثت هان عن شعورها بعدم كفاية اللغة وحدودها وافتتانها بفكرة اليونانية القديمة، وبنيتها وخاصة استخدامها لصوت وسط بدلاً من صوت سلبي. إن هذا الشكل من الكتابة يمكّن كلمة واحدة من العمل على مستويات متنوعة، ولكنه ينطوى أيضاً على علاقة مختلفة بالوكالة ـ وهو أحد الأسباب التى جعلت الصوت الأوسط يستخدم غالباً فى الكتابة على الجدران أثناء الأزمة المالية فى اليونان، وهو الاختيار الذى مكّن المحتجين من التعبير عن مشاعرهم دون أن يتولوا دور الجانى أو الضحية. وتنعكس أفكار كانج حول اللغة والهوية فى أسلوبها المختار الذى يجسد محنة شخصياتها ـ فالمرأة ممثلة بضمير الغائب، غير قادرة على التعبير عن نفسها بشكل مباشر، والرجل بضمير الغائب، كشخص محاصر فى أفكاره وانطباعاته. ويحاول كل منهما التصالح مع المعاناة والخسائر التى تشكل نتيجة لا مفر منها للوجود ـ وهى محفوفة بما تسميه هان "ألم العالم".

رواية يدك الباردة

نُشرت هذه الرواية لأول مرة فى لغتها الكورية الأصلية عام ٢٠٠٢، وتتناول موضوعات معروفة مثل طبيعة الجمال والديناميكيات بين المظهر والحقيقة المخفية، صوت الراوي، وهو لنحات يُدعى جانج أون هيونج يطارده شعور رهيب بأن هناك فراغا واضحًا بداخله: إنه غير مهتم بالأفكار الشائعة عن الجمال والكمال، فقد تعلم فى طفولته تلبية التوقعات وإخفاء مشاعره الحقيقية، الأقنعة التى يرتديها الناس هى هوسه الفنى الحقيقي، باستخدام الجبس يصنع مجسمات حية لأجزاء من الجسم والأجساد الكاملة. تقنية الرواية تقوم على حصول كاتب يُدعى إتش (يلمح إلى المؤلف، ولكن ليس بالضرورة المؤلف) على دفاتر ملاحظات النحات - التى تشكل محتوياتها القصة الرئيسية - وفى النهاية يحاول معرفة ما حدث بعد اختفاء جانج أون هيونج فجأة. حيث يتبين أن امرأتين هما الدليلان الرئيسيان، وهما متناقضتان فى قصص حياتهما: أولهما امرأة بدينة لديها سر رهيب تحاول يائسة ارتداء قناع آخر، وهو قناع المرأة الجميلة والنحيفة التقليدية؛ والثانية مهندسة معمارية تتضح بجو من النظافة والنقاء، وتخلق النظام للتغطية على عدم الانتظام. وبينهما يتحطم جانج أون هيونج بسهولة: فهو يريد أن يعرف ما هو تحت الأقنعة، لكنه يخشى أيضًا العواقب التى قد تثيرها الحقيقة. يقول جانج "الحياة عبارة عن قوقعة تتقوس فوق هاوية، ونحن نعيش عليها مثل البهلوانيين المقنعين"

تقرير - محمد الحمامصي

كلام والسلام

ساسة وراقصات وطبالون



خالد حمزة

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا .. فشيمة أهل البيت كلهم الرقص (المتنبي).

هتلر زار باريس حين وقعت بقبضته عام١٩٤٠، وتوجه إلي قبر نابليون بونابرت؛ فانحنى بكل احترام وقال: سامحنى يا نابليون العظيم لأنى دحرت أمتك وألبستها عار الهزيمة، ولكن لا يخفي عليك الأمر. إن أمتك كانت مشغولة بالرقص والموضة وأخذ مقاسات أفخاذ النساء، عندما كانت أمتى مشغولة بأخذ مقاسات فوهات المدافع !

وفى مصر .. هناك صورة كاشفة تؤرخ لهزيمة يونيو؛ وكأنها تشرح سر الهزيمة الخفي،

ولم تكن سوى صورة الراقصة زينات علوي؛ وهي ترقص على الجبهة لمجموعة من الجنود والضباط المصريين .. قبيل الحرب بأيام! والراقصات هن سفراء لما هو غير ملموس، يترجمن الأفكار والعواطف المجردة إلى جسدية ملموسة.

فالعالمة.. هي الراقصة المتعلمة لفنون الرقص، التي تستطيع أن تؤلف أغان وحركات، ولديها علم بالموسيقى. أما لقب الغوازي فأطلق على الغجريات، حين غزا الغجر الشرق في طريقهم إلى أوروبا، والمقصود به راقصات الشوارع .

ومع عهد مصر مع الفرنساوية ومحمد على باشا.. ومع أول احتكاك مع الرجل الأبيض، أبهرت الراقصات المصريات جنود نابليون، ورغم جيش النساء الفرنسيات المرافق للحملة الفرنسية - يقال حوالي ٣٠٠ امرأة - ؛ تدافع الجنود الفرنسيون خلف الراقصات الشرقيات. وظهرت القصص الشعبية عن بطولات بعضهن بالمشاركة بأعمال المقاومة واستدراج الجنود إلى حتفهم، بل يقال إن بعضهن قُتلن بعد اكتشاف أمرهن؛ ورُميت جثثهن في النيل. وإنه تم قطع رؤوس ألف من الغوازي (راقصات الشوارع) بحجة نقل الفسق إلى الجنود الفرنسيين. الأمر تكرر مع محمد علي باشا الكبير، الذي أصدر قراراً بالسجن والجلد بحقهن، خفف لاحقاً بالنفي إلى إسنا فى الصعيد.

حينها.. فرت العوالم راقصات الطبقة العليا إلى الشارع واختلطن بالغوازي، مما أدى إلى دمج أسلوبَي الرقص (رقص القصور ورقص الشوارع) وكانت الغلبة لصاحبات الأرض أي الغوازي.

ومع الراقصات.. كان الخلبوص هو صبى الغوازى والراقصات والذى يشاركهن الرقص. ومن الطريف أو العجيب إن بعض هؤلاء المخنثين يعطى رخصة للرقص؛ فنستعجب أن أحدهم كان يعمل فى ورشة؛ ويبدو أنه كان يمارس الرقص حينما يكون لا عمل بتلك الورشة. فقد قبض عليه يرقص بأحد القهاوى، فقال لرجال الضبطية : أنا معايا رخصة ؟ والخلابيص كانوا جواسيس للوالي وجهازه الأمني !

وسياسيو مصر .. لم ينفصلوا يوما عن الراقصات.

فالراقصة قالت للسياسى فى رواية شهيرة لاحسان عبد القدوس : أنا وأنت نرقص . أنا بوسطى وأنت بلسانك.. والناس يصفقون!

تمايلت تحية كاريوكا على أوتار السياسة كما تمايلت على أوتار الموسيقى، وتردد عنها أنها ساعدت الرئيس الراحل السادات أثناء هروبه بعد مقتل أمين عثمان وزير المالية ، وأخفته في منزل شقيقتها ومزرعة صهرها، وعرف عنها أنها خزنت السلاح في مزرعتها أثناء حرب فلسطين.

واعتقلت الحكومة المصرية كاريوكا أكثر من مرة لنشاطها السياسي بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، ومُنعت من دخول تركيا للعلاج بعد رفضها الرقص أمام الزعيم التركي في بيروت لإهانته السفير المصري.

وفي تعليقها الأول على خبر نجاح الثورة في مصر عام ١٩٥٢ قالت: راح فاروق .. وجاءت فواريق، في إشارة منها إلى الضباط الأحرار؛ التي رأت أن تصرفاتهم وسلوكهم لن يختلف.. عما كان يقوم به الملك فاروق .

وهناك مقولة لكونفوشيوس تقول: لا تعط سيفا لرجل لا يجيد الرقص. إما أن يستسلم.. وإما أن يتعلم الرقص.

وأحد هؤلاء الفواريق .. الصاغ صلاح سالم من الضباط الأحرار والذي أرسل إلى الخرطوم ليتولي ملف السودان. وكانت البلاد لا تزال رسمياً مملكة مصر والسودان.

وسمته الصحافة البريطانية بالميجور الراقص، بعد تصويره مرتدياًجلد الحيوان فقط في رقصة الحرب مع مقاتلي قبائل الدنكا في المديرية الاستوائية؛ والتصق التعبير به حتى في خبر نعيه الذي نشر بعد وفاته في ١٩٦٢

وصعدت للمسرح السياسى برلنتى عبد الحميد.. الممثلة الحسناء التي جمعتها علاقة عاطفية بالمشير عبدالحكيم عامر، وتزوجت منه سرا رغم رفض السلطات. ونشرت قصتها الكاملة في كتاب بعنوان المشير وأنا، والذي حوي تفاصيل سياسية وأسرار عن النكسة.

وكيتى .. لمع اسمها في وقت قصير جدا في عالم الرقص والتمثيل وتحديدا في أفلام إسماعيل ياسين، وقيل إن علاقة حب جمعتها برأفت الهجان الذي عمل لصالح المخابرات المصرية ضد إسرائيل، وكتب عنها في مذكراته تحت اسم بيتي التي رحلت فجأة، و انتشرت الأحاديث عن انضمامها لشبكة تجسس إسرائيلية ضد مصر.

وانقطعت أخبارها .. ولم تعد لأسباب غامضة.

أما ليليان كوهين.. فظهرت في العديد من الأفلام المصرية باسم كاميليا. وعرفت بانتمائها إلى اليهودية؛ وترددها على البلاط الملكي الخاص بالملك فاروق، حتى انتشرت شائعات عن وجود علاقة حب بينهما.

كما تردد أن الملك فاروق أخفاها في قصر المنتزه عام ١٩٤٧ بعدما طلبت مساعدته؛ خوفا من أن تعتقلها السلطات المصرية باعتبارها يهودية، وتواردت أنباء عن اتهامها بالتجسس؛ قبل أن تموت فى حادثة طائرة .. وهى فى طريقها للتمثيل فى هوليوود!

ولان قليلا من الرقص .. يصلح مزاج الساسة. رقصت نجوى فؤاد علي ترابيزة كارتر خلال زيارته لمصر.

وفتن ثعلب السياسة الأمريكية هنري كيسنجر بها من أول رقصة ، خلال زيارته لمصر بعد حرب ١٩٧٣. و كتب عنها في مذكراته، ووصفها بأنها أجمل شيء رآه على الإطلاق في القاهرة.

وليس الراقصات هن فقط من أكلن التورتة.. فقد نال الطبالون .. قضمة منها .ففى الراقصة والطبال.. عظة لكل طبال !

فقد أتى عبده الطبال براقصة لم يكن يعرفها أحد؛ وأوصلها لتبقى راقصة مشهورة ولها اسم .

وظن عبده أته استطاع بتطبيله إعطاء شىء بلا قيمة .. قيمة.وأنه بذلك أصبح له أيضا قيمة! وانه وضع قواعد وأسسا للتطبيل .

لكن اصطدم بالواقع.. فمهما عمل ومهما حاول أن يعطى للشىء قيمة .. فإنه مجرد طبال ؟!

المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

مدير التحرير
محمد موسى
الإخراج الصحفى:
هالة سعيد عباس

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٣ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash_had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

العدد 337 – السنة الثالثة عشرة - الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

وقف مريب لتمويل الأبحاث الميدانية



بقلم: د. يحيى القزاز

بعد ٣٠ عاما فوجئنا بإيقاف تمويل الأبحاث الميدانية لقسم الجيولوجيا ومستلزماتها (استئجار سيارات دفع رباعى لزوم العمل فى الميدان/الصحراء، مواصلات ذهاب وإياب من الجامعة للعمل، إقامة وإعاشة)، ومطالبتنا بعمل خطة بحثية يصرف على أساسها «سلف» تمويل العمل الميدانى/الحقلى!! مع العلم بأن الخطة البحثية هى خطة خمسية معدة ومعتمدة من القسم والكلية وبناء عليها تم صرف المتطلبات المالية لمدة ثلاثين سنة.

لماذا بعد ثلاثين سنة من استقرار نظام الصرف يتوقف الصرف عن تمويل الأبحاث الميدانية، والمطالبة بخطة بحثية هى موجودة فعلا؟ الصرف استمر حتى العام الدراسى الماضى فى وجود رئيس الجامعة الحالي.. ما الذى حدث ليوقف الصرف؟! وهل يمكن الصرف بلا خطة علمية لمدة ٣٠ سنة انتجت أبحاثا علمية ومنحت رسائل علمية مميزة؟! من الذى اكتشف هذا الجهل فأراد أن يصححه؟! وكيف يوافق مجلس الجامعة لمدة ٣٠ سنة على صرف أموال لأبحاث ميدانية بلا مسوغ يجيزه؟! أليس هذا اتهاما لأساتذة الجامعة والإدارة بالجهل العلمى والإدارى؟! بالقطع لم يكن أساتذة الجامعة جهلة بقوانين الإدارة ولا بقواعد البحث العلمى، وما تم كان صحيحا يستند على خطة وقواعد، وإن كان خطأ حاسبوا الإدارة التى صرفت ٣٠ سنة ولاتوقفوا البحث العلمى.

جودة البحث العلمى مقياس تصنيف الجامعات دوليا وتقدم الدول وقوتها

ليس أمامنا سوى رئيس الجامعة فهو مديرها الأول والمسئول عن كل شيء، وعما يحدث من تعطيل وتأخير لصرف استقر ثلاثين عاما.. لماذا يحدث التعطيل الآن؟! لا علاقة لنا بما يقال عن موقف السيد اللواء أمين جامعة حلوان من إيقاف الصرف بعد تعينه للتأكد من مطابقته للقانون.. هذا حقه الإدارى لكن لماذا التأخر والتحجج بأعذار مختلفة طيلة ٥ أشهر، وبعض طلاب الماجستير والدكتوراه يتوقف منحهم الدرجة على زيارة ميدانية مؤجلة أو ملغية لمقارنة وتصحح النتائج النظرية مع الميدانية، أم نلفق النتائج ليحصل على الدرجة؟!! ناهيك عن أبحاث أعضاء هيئة التدريس الواجبة لصالح العملية التعليمية والبحثية.

الجيولوجيا ببساطة ولمن لا يعرف هى علوم الأرض المختصة باستكشاف الثروات المعدنية والمياه والبترول والغاز، واختيار أماكن بناء الأنفاق والسدود والأراضى الزراعية والمجتمعات العمرانية (مصدر اقتصادى مهم). الاستكشافات الجيولوجية تتم فى مواقع العمل الميدانى (الجبل والصحراء والبحار) وليس فى المكاتب. هل استكشف حقل بترول أو معادن بدون مسح جيولوجى وحفر فى الصحراء أو البحر؟! هل يمكن أن تتدرب الجيوش نظريا فى المكاتب وعلى شاشات الكمبيوتر أم عمليا فى الميادين؟!

جودة البحث العلمى مقياس تصنيف الجامعات دوليا، وتقدم الدول وقوتها، إن كانت قوة الجيوش تحمى حدود الأوطان وتحافظ على استقلالهم، فالبحث العلمى يوفر للجيوش فى الحروب أدوات القوة (مسيرات وصواريخ يتم التحكم فيها عن بعد وغيرها.. ألخ). الصراع الدولى الحالى هو صراع علمى، والمعارك تتم بتكنولوجيا البحث العلمى المتطورة. انتهى عصر المعارك «بالشومة» والسلاح الأبيض والمسدسات إلا مع العصابات والمرتزقة للسرقة وتصفية الحسابات. كل شيء فى حياتنا يتوقف على جودة التعليم وتطور البحث العلمى، لا يأتيا من فراغ ولا بمسميات براقة فارغة من مضمونها، ولكن بتخصيص تمويل قادر على النهوض بالتعليم والبحث العلمى.

لماذا يكره أبناؤنا تاريخنا؟



بقلم: خالد عزب

يكره تلاميذ المدارس فى مصر مادة التاريخ، ويعتبرونها مادة ثقيلة الدم، مدرسها ثقيل الظل، يحفظون منها التواريخ والأحداث لكى يضعوها فى نهاية العام فى كراسة الإجابة، دون أن تدرك وزارة التعليم أنها بهذه المناهج الشنيعة إنما تدمر جانبا هاما لبناء الشخصية الوطنية والولاء للوطن. هذا ما أراه مع أبنائى وأبناء أخوتى وأقاربي، لذا بات من المُلح أن ننظر إلى الأمر نظرة عميقة ونفحصه ونحلله، لماذا يكره هؤلاء التاريخ؟

إن أول شيء يقابلنا هو طريقة وضع مناهج التاريخ، فهذه المناهج كانت تصلح إلى أواخر القرن العشرين إلى حد ما، لكن مع عصر الإنترنت والعالم الرقمي، لن تكون هذه المناهج سوى التخلف فى حد ذاته لدى الأجيال الجديدة، فهم يحتقرون كتاب التاريخ؛ لأن واضعه يفكر بطريقة دفنت مع مبتكريها منذ سنوات طويلة. فالتاريخ السياسى ليس إلا جانبا من التاريخ، والأطفال فى عصر الإنترنت والناشئة فى مرحلتى الاعدادية والثانوية، يفكرون ويطرحون أسئلة: كيف نشأت الحضارة على أرض مصر؟ كيف تطورت المجتمعات وظهرت الدولة؟ تكنولوجيا الأشياء والأدوات كيف نمت وتطورت؟ وغيرها من الأسئلة التى يبحثون عن إجابات عليها. ثم إن الصورة والفيلم التسجيلى هما أداتان مكملتان لمادة التاريخ، فالسرد الذى عليه كتب التاريخ اليوم، وهو سرد كتبه شخص عادة ما يفتقد روح اللغة العربية، فهو يسرد حقائق جافة إذا قرأتها ستكره مَن كتبها. بينما التاريخ قصة تروى بصورة شيقة وممتعة تجعل من يقرأه يحبه بل يعشقه. وفى هذا الصدد استحضر كتابين جيدين للدكتور عبد العزيز صالح الأول عن حضارة مصر القديمة، والثانى عن التاريخ اليونانى الرومانى لمصر. وإذا كنت تروى تاريخ مصر فإن قصة اللغة المصرية القديمة بعلاماتها تعد مدخلا مشوقا لتلاميذ المرحلة الابتدائية لكى يعرفوا منه حضارة مصر القديمة، كما أن ذلك يرتبط بالرحلة المدرسية لأماكن الزمن التاريخى الذى يدرس، إذ أن هذا الترابط بين المكان والزمان يثبت الحدث فى ذهنية المتلقى أكثر من أن نرغمه على الحفظ. وإذا جعلنا ذلك مرتبطا بقراءة المزيد فى مكتبة المدرسة ليكون البحث المركز فى خمس صفحات أو ملخصا لكتاب تاريخى يقرأه التلميذ، هو الامتحان الشهرى الحقيقي، سيولد ذلك لدينا أجيالا تقرأ تاريخ مصر. هذا يقتضى أن يقدم المدرس أفلاما وثائقية فى الفصل لتلاميذه، ثم يناقشهم فى موضوع الفيلم. فمثلا أنتجت مكتبة الإسكندرية فيلما فى ٢٦ دقيقة يحكى حياة جمال عبد الناصر، يركز حقبة من تاريخ مصر، ثم على الأستاذ مناقشة ذلك مع تلاميذه. هذا يجعل من التاريخ متواكبا مع ثقافة الصورة التى هى اليوم أحد أهم مصادر الثقافة لدى الأجيال الجديدة.

كما أن طلب الأستاذ من تلاميذه البحث على شبكة الإنترنت عن معلومات تاريخية يجعلهم فى سباق لكى يحصلوا على معلومات حول الزمن أو المكان. وهذا ما دفع مكتبة الإسكندرية لتوفر للأجيال الجديدة موقعين على شبكة الإنترنت؛ أحدهما هو "مصر الخالدة"، والثانى هو "ذاكرة مصر المعاصرة". لذا فان ايجاد المزيد من هذه المواقع الوطنية أمر ضروري، وإلا ستذهب الأجيال الجديدة للبحث عن تاريخنا الوطنى إلى مواقع أخرى.

والتاريخ المرتبط بالمكان الذى يعيش فيه الطالب، فضلا عن معالم هذا المكان يجب أن يكون جزءا من اهتمامه. من هنا فإنه يجب ترك مساحة لمدرس التاريخ فى حدود ٥ حصص سنويا، لتاريخ المنطقة والمدينة والمحافظة التى بها المدرسة، لأن مثل هذه المساحة ستعزز الولاء لدى التلميذ للوطن، بل وستعطى المدرس دور الفاعل فى المنهج التاريخي، وليس فقط دور الملقن.

من هنا فإن امتحانات التاريخ بوضعها الراهن إنما هى تولد البلادة وفقدان الشعور بالاعتزاز الوطني. فالامتحان يجب أن يبنى على "صح وخطأ"، فى ثلثه الأول، وفى ثلثه الثانى حول موضوع تاريخى يطرح فيه التلميذ رؤيته؛ ليس من خلال كتاب مدرسي، بل من خلال الرحلات والقراءات المتنوعة والبحث، لذا فمهارة الأستاذ تأتى فى تقييم الطالب الذى يستوعب مناهج التاريخ ويعطى مخرجات مختلفة عن أقرانه تعبر عن قدرته على الاستيعاب.

هذا كله أيضا يقتضى تغييرا جذريا فى اعداد مدرسى التاريخ؛ لأن الوضع الراهن فى أقسام التاريخ فى كليات الآداب والتربية، أبعد ما يكون عن اعداد مؤرخ أو مدرس تاريخ جيد. فهذه الأقسام مثل فلسفة التاريخ وتاريخ التاريخ والأنثروبولوجي، ما زالت تركز إلى الآن على العصور التاريخية فى سرد مقيت، وهذا ما سبب تراجعا نسبيا للمدرسة التاريخية المصرية، وهو ما يقتضى اعادة النظر فى وضع وإنتاج الأبحاث التاريخية فى مصر.

انفعال على عمرو موسى!



بقلم: فراج إسماعيل

بعض الإعلاميين السعوديين انتقدوا عمرو موسى لقوله فى حواره مع «المصرى اليوم» إن إسرائيل ستسعى لضم أراض من السعودية كما من مصر والأردن.

ولا أفهم لماذا الانفعال عندما يطرح دبلوماسى ومسؤول سياسى سابق له مكانته الدولية، رؤية تقوم على وقائع وخطط ظاهرة، فنتنياهو دون خجل أعلن أنه سيفرض واقعا إقليميا جديدا يقوم على نظرية الأمن الإسرائيلية، وترامب الذى عاد لقيادة أمريكا قال أثناء حملته الانتخابية إن إسرائيل بقعة صغيرة على الخريطة لا تتسع لليهود، والمعنى ليس فى بطن الشاعر أو ظهره، بل واضح جدا، وهو أن الترامبية ستتجه إلى تنفيذ مخطط التوسع الإسرائيلى ليس على حساب غزة والضفة الغربية فقط، بل أجزاء من سيناء وأجزاء متاخمة من الأراضى السعودية تبدأ من نقطة جزيرتى تيران وصنافير، وتمتد إلى داخل الحدود السعودية التاريخية التى تلتقى بالحدود الأردنية.

جرى التخلص من قوة العراق الإقليمية تحت لافتة التخلص من ديكتاتوريته وبطشه

ذلك سيضمن الأمن البحرى لإسرائيل، والسيطرة الجوسياسية والاستراتيجية والعسكرية على الشرق الأوسط الجديد، مع إسقاط العقبة الوحيدة المتبقية المتمثلة فى النظام الإيراني، كما حدث مع نظام صدام حسين، فقد جرى التخلص من قوة العراق الإقليمية تحت لافتة التخلص من ديكتاتوريته وبطشه.

وسيتم التخلص من النظام الإيرانى الحالى تحت لافتة مقاومة المشروع الشيعى ونشر التشيع والانتقام مما فعله وكيله فى لبنان بالسنة فى سوريا.

المنطقة بالفعل تتجه نحو واقع مرير علينا ستفرضه الترامبية.

علناً تحدث وزير المالية الإسرائيلية بتسلئيل سموتريتش عن حجم الدولة اليهودية فى فيلم وثائقى بثته قناة فرنسية وبعض القنوات العبرية، وفيه يقول إن القدس تمتد إلى دمشق، والدولة اليهودية تشمل أراضى من مصر والسعودية ولبنان والعراق بالإضافة إلى الأردن.. لكنها عملية يتم تنفيذها على مراحل.

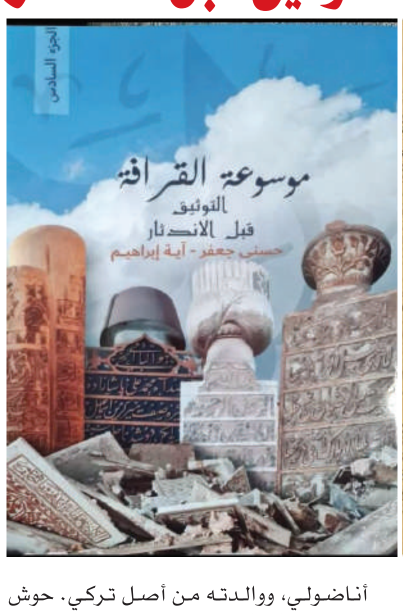
وفى ١٩ مارس ٢٠٢٣، وقف سموتريتش فى باريس أمام منصة عليها خريطة لـ«أرض إسرائيل الكبرى» تضم مزاعمه.

وعلى حسابه فى منصة X نشر الكاتب اليسارى ديفيد ميلر خريطة إسرائيل الكبرى وفق هذا التصور.

جائزة التطبيع مع السعودية ليست نهاية الحلم. المتطرفون اليمينيون الإسرائيليون وعلى رأسهم نتنياهو الذى يتحدى الأمم المتحدة ويعلن أن أمينها العام شخص غير مرغوب فيه، يريده تطبيعا مجانيا مع كعكة من الأراضى السعودية التى يرى أنها ضرورية لأمن دولته اليهودية وامتداداتها الاقليمية.

أما فلسطين فقد طواها الزمن وأصبحت من الماضى عند واشنطن وسائر القوى الكبرى الأخرى.. وهم بذلك يوقعون بالموافقة على مقولة سموتريتش بأنها أكذوبة تم خلقها قبل ١٠٠ سنة لمنع قيام الدولة اليهودية الكبرى.

موسوعة القرافة... التوثيق قبل الاندثار





في سابقة فريدة من نوعها صدرت في القاهرة ستة أجزاء من «موسوعة القرافة... التوثيق قبل الاندثار»، وستصدر منها ثلاثة مجلدات أخرى قريبا. والقارىء سيظن أن وزارة الثقافة أو إحدى مؤسساتها أو وزارة الآثار وراء هذا المشروع البحثي العملاق، الذي يوثق جانبا هاما من التراث الوطني، لكن الحقيقة المؤلمة أن الوزارتين لم يحركا ساكنا في ظل هدم كنوز القرافة في مصر. مؤلفا الموسوعة هما حسني جعفر وهو من أبرز عشاق التراث في مصر وآية إبراهيم وهي مرشدة سياحية، وبالتالي هما من خارج القطاع الأكاديمي ككلية الآثار في جامعة القاهرة وكلية الآثار في جامعة عين شمس وكلتاهما في صمت مطبق إزاء ما يحدث في القرافة.

القرافة هي ذلك المكان الممتد من مصر القديمة حتى العباسية، واختار القائمون علي الموسوعة التركيز على المنطقة من ميدان القلعة إلى مصر القديمة، وصحب كل مدفن أو حوش أوقبة خريطة تحدد موقعه وصور دقيقة توثق كل كبيرة وصغيرة. ومما تضمه الموسوعة حصر دقيق، فمثلا نرى مدفن قاسم أمين وإلى جواره روزاليوسف، لنرى غيرهما عددا من العائلات المصرية التي شيدت لها أحواشا وألحقت ببعضها استراحات مجهزة لراحة زوار الحوش، وزود بعضها بأسبلة لتوفير المياه لهؤلاء الزوار وغيرهم لكسب الثواب علي غرار السبيل الملحق بحوش الأمير حسين بك الشماشيرجي. إن من المثير في الموسوعة هو نجاح المؤلفين في بناء علاقات القرابة بين المدفونين في هذه الأحواش. فالحوش الواحد يضم أجيالا متعاقبة من الأسرة الواحدة، فكانت الكتابات علي شواهد القبور تكشف الزواج من سيدة من عائلة أخرى، حتى أصبح من الممكن اكتشاف التداخل العائلي. فعبدالخالق باشا ثروت الذي رأس وزراء مصر وتوفي فجأة في عام ١٩٢٨ هو ابن اسماعيل عبدالخالق ابن المرحوم عبدالخالق أفندي من أصل أناضولي، ووالدته من أصل تركي. حوش عائلة عبدالخالق يضم العديد من الشواهد لكننا سنقف لنقرأ الفاتحة ونقرأ المكتوب على شاهد قبره كما يلي:هو الحي الباقي، هذا قبر ساكن الجنان حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا، ولد سنة ١٨٧٣ وتوفي سنة ١٩٢٨. لكن أيضا تكشف القرافة عن عدد من القبائل العربية الممتدة من الأردن وفلسطين، فمصر فليبيا إلى المغرب ومنهم عائلة نوفل، ومنهم شهاب الدين بن نوفل الذي صار من كبار أعيان الغربية، ويضم حوشه مجموعة من التراكيب الرخامية التي تعكس تقدما في فنون الرخام في مصر، وإبداعا في الزخارف يجعل الواقف في المكان مذهولا من جمالها.

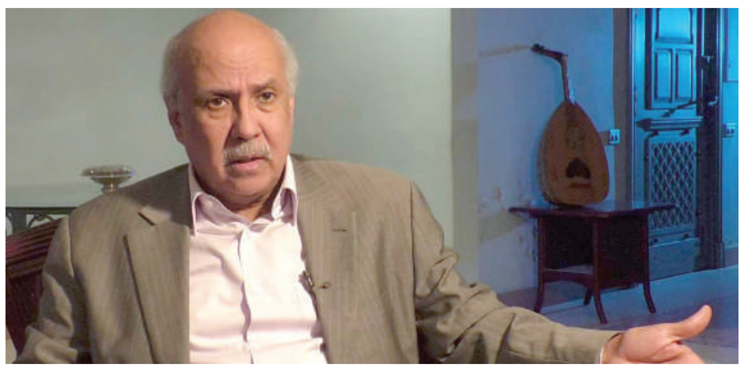
تكشف الموسوعة وجود أحواش لعدد من نوابغ مصر منهم حوش الدكتور حسن محمود باشا الذي توفي سنة ١٩٠٦، والذي عمل في القصر العيني وألف ٢٦ كتابا في حمي الدنج، وفي أمراض الكوليرا وفي الأمراض الجلدية، وكان عميدا للقصر العيني، ومن شهرته في العالم شارك بأبحاثه في مؤتمرات دولية ونال عضوية العديد من الجمعيات العلمية في العالم حتي صار عضوا في أكاديمية البرازيل.

تكشف قرافة القاهرة بشواهد قبورها، وروعة الخطوط العربية أن مصر في القرن ١٩ عادت لها الريادة في فن الخط العربي الذي غاب عنها منذ دخول العثمانيين مصر، فنجد شواهد قبور بخطوط مشاهير مثل سيد إبراهيم ويوسف كمال الذي أحيى الخط الكوفي، ومحمد أفندي، وإذا احتفظنا بها فهي تعطي مصر قصب السبق في تطوير الخط العربي وتؤكد أن هذا البلد مبدع حقا.

إن هذه الموسوعة جهد ينبغي أن يقدر وأن يكرم مؤلفاها فقد أنجزا ما عجزت وتخاذلت عنه مؤسسات وعلماء تخلوا عن مسئولياتهم.

بقلم د. خالد عزب

هجوم على جمال بخيت بسبب «العربي والمصري»!



الهجوم الذى يتعرض له الشاعر الكبير جمال بخيت ،بسبب استبداله كلمة المصرى بالعربي، فى أغنية كتبها منذ أكثر من عشرين عاما بطلب من المخرج الراحل الكبير يوسف شاهين لفيلمه"سكوت هانصور" جاء بعضه من متجولين عابرين على مواقع التواصل، وأكثره جاء من تيارات سياسية ترفض فى أيدلوجيتها فكرة العروبة.

العابرون، يمارسون نوعا من الدردشة تتلاسن فيها الكلمات وتتراشق على "المنصة"، لتمضية الوقت، فى حين ينقض الرافضون لاستبدال الكلمة، على الشاعر للثأر من الدلالة اللفظية للكلمة، خصوصا بعد أن اكتسبت صفتى الكرامة الوطنية ومقاومة المحتل من شعر فؤاد حداد (الأب الروحى لبخيت) فى رائعته "الأرض بتتكلم عربي" التى شدا بها الموسيقار الراحل سيد مكاوى فى أعقاب حرب الاستنزاف المجيدة التى كبدت العدو الإسرائيلى خسائر فادحة.

دارت عجلة الزمان، وينقلب عداد السنوات على معاني"الأرض بتتكلم عربي"، ويختفى الأبطال من مسرح الأحداث إلا المقاومة الفلسطينية بقيت، تواجه بجسارة جيشا مدججا بأحدث الأسلحة الأمريكية، يوازيها فى البطولة والفداء صمود الشعب الفلسطينى وتمسكه بأرضه رغم جرائم القتل الجماعى التى يرتكبها العدو. بالتزامن، جاء الاحتفال الخيرى الذى تحتضنه دبى سنويا تكريما لأصحاب الهمم من نحو ٥٠ دولة، تحت عنوان "تحدى القراءة"، وتحت ضغط وعكة صحية كبيرة ألمت بالموسيقار عمر خيرت، فى وقت لا يسعف المنظمين، للبحث عن بديل آخر، وافق الشاعر جمال بخيت على اقتراح خاص يتيح له اختيار ما يشاء من كلمات على إيقاع نفس اللحن الذى سبق وأن أبدعه الموسيقار عمر خيرت، وبنفس الصوت الذى سبق وأن شدت به المطربة التونسية اللطيفة، لطيفة.

ولأن جمال بخيت لا ينظم الكلمات فى شعره، بقدر ما ينظم مشاعره فى أبيات، تشكو الحب وتداعب حروفه مرة، وتناجى الحرية أكثر من مرة، وتحمل هموم الوطن كل مرة، انتهز تداعيات "الظرف الطارئ" وهو يحيا كمواطن مصرى فى قلب الأحداث التى تدمى الشعب الفلسطينى ليعيدنا إلى زمن المقاومة ورفض الإنكسار، فاستبدل كلمة المصرى بالعربى ، ويحاول إعادة حقن جسد الأمة العليل، بهرمون المقاومة، واستدعى من مخزونه الشعرى كلمة واحدة فقط هى "العربي" مكتفيا بها، وكأنها . بمعناها الرمزى تدعونا إلى المقاومة فى تلك اللحظة الزمنية الفاصلة التى يتهدد فيها الحضور السياسى العربى فى الإقليم عبر خرائط "جيوسياسية" جديدة ، تجعل من العرب مجرد زبائن يشترون "الأمن" بأموالهم وأرضهم وأرواحهم.

أنتقد الرافضون للعروبة ، استبدال كلمة المصرى بالعربي، ويحاولون توريط الشاعر فيما يجرح (من وجهة نظرهم) الشخصية الوطنية المصرية، من خلال الخلط بين الذات الوطنية، والهوية القومية .."الذات" لها خصوصيتها، و"الهوية" لها عموميتها، التى يمكن أن تنضوى تحت "لسانها" لكنات مختلفة وعادات مغايرة وثقافات متنوعة، وكل وأى "تفاصيل إنسانية أخرى قد يتميز بها عمر عن جورج أو ينفرد بها مشعل عن بوسعيد.

لم يغب عن جمال بخيت قط، منذ أن عرفته شاعرا، وناشطا فى الحركة الطلابية بالجامعات العام ١٩٧٦، وقائدا لمسيرات كبرى طافت الشوارع فى مظاهرات الخبز الشهيرة العام ١٩٧٧، الخط الفاصل بين الذات والهوية .. مصر بأجوائها وتاريخها العريض فى مختلف الأنشطة الإنسانية، هى الذات التى تحضن جمال وتطبطب عليه ليرتمى فى حضنها وينظم على صدرها مشاعر الحب ويشكو إليها حال الحرية.. بينما تبدو العروبة لجمال هوية أو جواز سفر يتيح له الطواف على بيوت العرب.. ينادى على العقل فى مصر لما يفوز، على كل ليل مهزوز.. ومن فوق جبل لبنان وأمام "بحرين وداد وحنان" يطوف جمال و"بين الضياع بيفوت، وقلبه على بيروت".. وفى المغرب العربى الكبير يسافر جمال وينشد شعرا "أنا جى من طنجة/ قاصد نسيم وهران/ واتوضا فى جربه/ واصلى فى طرابلس/ وأصوم فى مصراته .. ثم يعود "مسحراتى العرب" إلى وطنه: "وف سينا بيجى العيد/ وهناك يدلك طير على عكا أم الخير/ ويتم خط السير إلى الجولان والشام.

العروبة عند جمال بخيت هوية تضيف إلى "الذات" ما يدعمها ويقويها، ويمكنها من تبوؤ مكانة دافئة داخل كل بلد عربي، بفضل دورها التنويرى فى الإقليم سواء كان بالتعليم، أو بالآداب والفنون، أو بالرياضة ، وهو ما يراه البعض منا "رجسا من عمل الشيطان" يستوجب العقاب، وذلك بتشويه المعانى والصور الذى نُظمَتْ شعرا ، بكلمات شاعرين ينتميان إلى عائلَة "دعم المقاومة "، من خلال تجريد كلمة "العربي" من زمانها ومكانها، وتجريف مقاصدها، وغاياتها من المقاومة باعتبارها القدر المحتوم، للدفاع عن الوجود.

جاءت كلمة "العربي"موجعة لهؤلاء الذين يتشفون فى المقاومة، جاءت أشد من الحجر، وأحر من الجمر، كما قال لقمان الحكيم، فنال جمال بخيت ما ناله من إساءة مغرضة.. الأرض بتتكلم عربي، رغما عنكم، مهما كانت الانكسارات.



بقلم: أحمد عادل هاشم



الكيميائى عبد المجيد محمد العضو المنتدب التنفيذى للشركة:

الصناعات الكيماوية المصرية كيما تحقق صادرات بـ ٤٧٩٩ مليون جنيه

تتمتع شركة الصناعات الكيماوية المصرية كيما، بأهمية عظمى من بين الشركات المصرية الكبرى،حيث تأسست الشركة لإنتاج الأسمدة النيتروجينية لجنوب الوادى بالاعتماد على محطة كهرباء خزان أسوان فى عام ١٩٥٦ و هى شركة مساهمة مصرية تابعة للصناعات الكيماوية.

وأعلنت كيما، التقرير السنوى بنتائج أعمال

الشركة عن العام المالى ٢٠٢٤/٢٠٢٣. وكشف الكيميائى عبد المجيد محمد العضو المنتدب التنفيذى للشركة، عن أن قيمة الصادرات للعام الحالى بلغت ١٣٤,٢٩٤ مليون دولار بما يعادل ٤٧٩٩,٠٥٤ مليون جنيه مقابل ٤٦٨٨ مليون جنيه بنسبة زيادة ١٠٢٪ ومستهدف ٤٩١٢ مليون جنيه، مشيرًا إلى أن كمية صادرات سماد اليوريا بلغت ٣٨٠١٦٦ طنا خلال العام الحالى مقابل ٣٦٢٠١٣ طنا للعام السابق وبنسبة زيادة ١٠٥٪ ومستهدف ٣٦٣٨٢٥ طنا.

وأوضح أن إجمالى الأجور بلغ ٣٠٤ مليون جنيه مقابل ٢٥٤ مليون جنيه للعام السابق والمستهدف ٣٢٥ مليون جنيه.

وفيما يتعلق بالتحليل المالي، ذكر أن إجمالى الأصول المتداولة للعام الحالى بلغت ٥٥٧٧ مليون جنيه مقابل ٣٦٠٦ مليون جنيه بنسبة ١٥٥٪، وأهم بنودها المخزون الذى بلغت قيمته فى ٢٠٢٤/٦/٣٠ مبلغ ١٦١٥ مليون جنيه مقابل ١٣٩٢ مليون جنيه للعام السابق، حيث بلغت قيمة المخزون من قطع الغيار ٨١٦ مليون جنيه فى ٢٠٢٤/٦/٣٠ مقابل ٢٣٥ مليون جنيه للعام السابق، وبلغ قيمة المخزون من الانتاج التام فى ٢٠٢٤/٦/٣٠ مبلغ ٨٣ مليون جنيه مقابل ٤٣٣ مليون جنيه للعام السابق، ويتمثل معظم المخزون فى السماد والبالغ ٨٠ مليون جنيه مقابل ٣٨٠ مليون جنيه.

الاستثمارات طويلة الأجل

بلغ حجم الاستثمارات فى أوراق مالية ٢٤٩٣ مليون جنيه فى ٢٠٢٤/٦/٣٠ منها ٢٤٩١ مليون جنيه تتمثل فى مساهمة الشركة فى تأسيس كلا من شركتى أبوقير للأسمدة والدلتا للسكر بالإضافة الى ٢,٣٠٧ مليون جنيه احتياطى يستثمر فى سندات حكومية، وهذه الاستثمارات حققت عائدا خلال العام مبلغ وقدره ٢٨٤,٠٥٩ مليون جنيه مقابل ١٢٥,٥٢٤ مليون جنيه فى العام السابق. ونوه بأن الفائض بلغ خلال العام الحالى ٢٥٣٨ مليون جنيه مقابل ١١٥١ مليون جنيه فائض للعام السابق ومستهدف ٨١٦ مليون جنيه ، مؤكدا أن شركة كيما توفر جميع احتياجاتها من المستلزمات السلعية والاستثمارية من العملة الأجنبية بتمويل ذاتى من حصيلة صادراتها.

وكشف عن مساهمة الشركة فىالاقتصاد القومي، وتتمثل فى التخلص من أعباء استيراد الأسمدة من الخارج، كما تجلب الشركة للاقتصاد القومى عملات أجنبية من خلال تصديرها لسماد اليوريا وللنترات النقية الى مختلف دول العالم، وتوفر الشركة فرص عمل لحوالى ٢٠٠٠ عامل لديها كما توفر مساكن للعاملين بها بمدينة سكنية متكاملة المرافق.

أما فى مجال البيئة، فسلط الضوء على مشروعات بيئية جارى تنفيذها للتوافق البيئي، موضحا أنه جارى تنفيذ تركيب وحدة حامض جديدة بطاقة انتاجية ٦٠٠ طن/ يوم ، وكذا تركيب وحدة تعادل ووحدة تحبيب جديدة لمضاعفة الطاقة الإنتاجية لنترات الأمونيوم الى ٢٦٤ ألف طن/ عام.



وتأكيداً لمصداقية (كيما) فى الحفاظ على البيئة حصلت (كيما) على شهادة المطابقة للمواصفات الفنية الدولية الأيزو ٢٠٠٤/١٤٠٠١.

وعن دور الشركة فى المشاركةالاجتماعية، شدد على أن الشركة تساهم فى خدمة المجتمع المدنى من خلال:

- تخصيص (عدد ٣) قطعة أرض فضاء من أملاك الشركة لمحافظة أسوان لإقامة عدد ٣ محطات رفع لمياه الصرف الصحى لمدينة أسوان ضمن مشروع العلاقي،
- وفرت مساكن للعاملين أعضاء الجمعية والعاملين المحالين للمعاش لمساعدتهم على إيجاد مسكن بديل للسكن الصناعي.
- أنشأت العديد من المشروعات للأعضاء مشروع النزهة عدد ١٤٤ وحدة سكنية ومشروع المندرة القبلية بالإسكندرية عدد ١٨٠ وحدة سكنية ومشروع تمليك أسوان (١) عدد ١٠٠ وحدة سكنية ومشروع تمليك أسوان (٢) عدد ٢٠٠ وحدة سكنية ومشروع امتداد أسوان (٢) عدد ٧٦٨ وحدة سكنية كاملة المرافق والخدمات للسادة العاملين.
- جمعية للحفاظ على البيئة بهدف خدمة المجتمع المدنى فى المجالات البيئية المختلفة، و جمعية لتنمية المجتمع تقدم من خلالها خدمات ثقافية واجتماعية ودينية بالإضافة الى المساعدات المالية والعينية للمحتاجين وكفالة اليتيم بالمناطق المحيطة بالشركة.
- أنشأت مجمعا استهلاكيا لجميع المتطلبات واحتياجات العاملين والمناطق المحيطة به، ومركزا طبيا بالمدينة السكنية يقدم خدمات طبية لأسر العاملين بالشركة والمناطق المحيطة بتكلفة رمزية جداً ويشمل على وحدات للأشعة والتحاليل وعيادة للأسنان والكشف بالإضافة الى وجود عيادة طبية داخل المصانع لعلاج العاملين بدون مقابل.
- أنشأت (عدد ٢) دار للحضانة تخدم أسر العاملين والمناطق المحيطة احدهما للأطفال الرضع والأخرى للأطفال دون سن السادسة، ومخبزا على مساحة كبيرة لتوفير الخبز البلدى والفينو يخدم العاملين والمناطق المحيطة.

وأشاد الكيميائى عبد المجيد محمد حسن العضو المنتدب للشركة، بالدور الذى يقوم به المحاسب عماد الدين مصطفى العضو المنتدب التنفيذى للشركة القابضة للصناعات الكيماوية الذى يتفانى فى عمله لاستمرار نجاح وتطور الشركة.

ووجه الشكر للمحاسب محمود منتصر رئيس مجلس الإدارة غير التنفيذى للشركة، تقديرا لتوجيهاته البارزة فى إدارة الشركة بمثالية ومثابرة حتى تحقيق أهداف ونجاحات الشركة.

فيما أكد على أهمية الدور الفعال للمهندس محمد شيمى وزير قطاع الأعمال العام، على تذليل العقبات أمام الشركة ومساندتها عن طريق تحقيق أهدافها.

